

تأليف
ابن البناء المراكشي العددي

تحقيق
رضوان بنشقرون

1985

الروض المريع في صناعة البديع

تأليف

ابن البناء المراكشي العددي

تحقيق

رضوان بنشقرون

1985

الإهداء

الى كل ذي مهجة تقطر حبا وحنانا .. فترسل حبال الضوء المنير ، وتبعث الحس الصادق ،وتحيي الخيال الرقيق ، وتزرع القدرة على قطف الكلمات من منابت الفكر وحصد النجوم من مزارع الضوء ، وتنشر نسمات الأمل المترقرقة على خدود الحياة.

قبل الغروب

تـصديـر

هذا الكتاب هو جزء من الرسالة التى اعددتها لنيل دبلوم الدراسات العليا تحت عنوان :

ابن البناء المراكشى المعروف بالعددى

بحث فى عصره وحيـاته وثقافته مع تحقيق كتابه :

«الروض المريع فى صناعة البديع»

وقد تمت مناقشة هذه الرســالة في كلية الآداب والعلـوم الإنســانية بالربــاط يوم 26 رمضان 1404 الموافق 26 يونيه 1984· وكانت لجنة المناقشة تتكون من الأساتذة :

د· امجد الطرابلسى : رئيســا·

د· عــزة حسن : مشرفا ومقررا·

د· احمد الطريسى : عضوا·

وإنى لأتوجه بالشكر والثناء للأساتذة الأفاضل الذين ناقشوا الرسالة وزودوها بتوجيهاتهم وملاحظاتهم القيمة· واخص بعبارة التقدير أستاذي المشرف الدكتور عزة حسن الذي لم يأل جهدا في رعاية هذه الرسالة وصاحبها ونصحه وإرشاده على امتداد مراحل الإعداد، دابه في ذلك الجد والنزاهــة والحرص على أن أسلك المسلك العلمي القويم والهادف·

تقديم
للدكتور عزة حسن

يعد ابن البنـــاء المراكشى من العلمـــاء الأفـــذاذ القلائل في تاريخ الأدب العربى الذين جمعوا في أنفسهم المعرفة العلمية البحث الى المعرفة الأدبية. فقد تخصص فى الرياضيات ومـــا اليها من العلوم، وبرع فيهـــا، وألف كتبـــا كثـــيرة جيـــدة فى مختلف فروعها حتى لقب لذلك بالعددى نسبة الى العدد بمعنى الحساب، ورمزا الى تخصصه بهذا العلم واشتهارد فيه.

واهتـــم ابن البنـــاء كذلك بالأدب وألف فيه كتاب «الروض المريع فى صناعة البديع» الذى يدل على معرفنه وبراعته فى الأدب، ولا سيما فن النقد والبلاغة.

وكتاب «الروض المريع» واحد من سلسلة كتب في بـــاب النقد والبلاغة ألفهـــا عدد من العلمـــاء الكبـــار فى بلاد المغرب العربى ابـــان القرن السابع للهجرة والقرن الذى تلاه، وهذه الفترة الزمنية كـــانت فترة نهضة عظيمة شاملة في المغرب، شملت شتى ميادين المعرفة والحضارة. وآذا نظرنا الى مجموع هذه الكتب نظرة عامة، وتدبرنا مرامى أصحابها وطرائقهم فى

تآليفها، وتبينا طبيعة تفكيرهم فيها، عرفنا أنهم ينطلقون من منطلق واحد، وأدركنا أنهم أبناء مدرسة واحدة يستقون من منابع واحدة، ويسيرون فى ابداعاتهم لبلوغ غاية واحدة وقد امتزج فى تفكيرهم وكتبهم آثار تراث العربية وآدابها بآثار التراث اليونانى المتمثل فى كتب أرسطو خاصة، ولاسيما كتبه فى المنطق والنقد. ويجدر بنا أن نذكر هنا الى جانب كتاب الروض المريع فى صناعة البديع كتابا آخر من هذه السلسلة وهو كتاب «المنزع البديع فى تجنيس أساليب البديع» لأبى محمد القاسم السجلماسى (1).

وقد اضطلع الاستاذ رضوان بنشقرون بتحقيق كتاب «الروض المريع» وبعثه من رقدته الطويلة فى عتمة الخزائن العتيقة واخراجه من ظلام النسيان الى النور، وتقديمه الى العلماء الباحثين للاطلاع عليه والاستفادة منه فى مجال البحوث النقدية والبلاغية، والى جمهور القراء المثقفين لقراءته والافادة منه فى تنمية الذوق الأدبى مثل غيره من كتب النقد والبلاغة فى تراثنا الادبى.

والكتاب صغير الحجم كما أراد له صاحبه أن يكون، ولكنه كثير العلم كما ابتغى صاحبه أن يكون كذلك، وقد ذكر ذلك فى مستهل الكتاب اذ قال : «فغرضى آن أقرب فى هذا الكتاب من أصول صناعة البديع ومن أساليبها البلاغية ووجوه التفريع تقريبا غير مخل وتآليفا غير ممل يصغر جرمه ويكثر علمه» (2).

---

(1) اضطلع بتحقيق هذا الكتاب الاستاذ علال الغازى ونال على عمله فيه درجة دبلوم الدراسات العليا من كلية الاداب والعلوم الانسانية فى جامعة محمد الخامس بالرباط. وقد طبع سنة 1980 بالدار البيضاء.

(2) الروض المريع 68، 69.

أما الغاية التى قصد اليها المؤلف في هذا الكتاب فهي غاية أدبية فنية، وقد بينها بايجاز مبين فى مستهله اذ قال : «ومنفعته فى زيـادة المنة وفهم الكتاب والسنة» (3)، ويريد بالمنة في قوله هذا قدرة الانسان على حسن فهم الأدب وتذوقه، أما فهم كتاب الله وسنة رسوله فهى نعمة ادبية كبرى لا تعدلهـا نعمة فنية أخرى• ولبلوغ هذه الغاية الادبيه الفنية حشد المؤلف فى روضه المريع نخبة رائعة من شواهد البيان والبديع في الشعر العربى، ومن آيات القرآن الكريم وهو الكتاب الفذ المعجز الذى لا يجارى فى فصاحته وبلاغته، وينبوع البيان العذب الذى لا ينضب معينه الفنى على مر الأيام وتوالى السنين•

ورأى ابن البناء فى منفعة كتابه فى المجال الأدبى الفنى حق لا يرد ولا ينقض، لأن معرفة صناعة البديع والاطـلاع على اساليب البلاغة تهب الانسان ملكة خاصة تعينه في فهـم الأدب وتذوقه، وتخلق فيه ــ اذا كان من أهل الطبع ــ قدرة خاصة على البيان، أى التعبير عن آفكاره ومشـاعره تعبيرا فصيحـا جميـلا•

والى هذا الرأى فى منفعة فن البلاغة فى فهم الأدب ذهـب عدد من علماء الأدب ونقاده• وأشهرهم في هذا المجال شيخ البلاغة والبلاغيين الأكبر أبو هلال العسكرى، من علماء القرن الرابع للهجرة، وقد ذكر رايه فى تفصيل وبيان فى مقدمة كتابه النفيس «كتاب الصنعاتين» (4)•

(3) المصدر نفسه •
(4) الطبعة الاولى دار الكتب العلمية، بيروت، ص 9•

وقد انصرف الأستاذ رضوان بنشقرون بعد انجاز تحقيق الكتاب الى دراسة شخصية مؤلف الكتاب العالم الكبير ابن البناء المراكشى، فدرس عصر النهضه الذى نشأ فيه، ثم درس نشأته وحياته والبيئة العلمية التى نشأ فيها، وتكوينه العلمى فيها، وبين جوانبها الفكرية المختلفة في ميدانى العلم والأدب التى تجلت في كتبه وآثاره. وختم دراسته بتحليل معمق لكتاب «الروض المريع»، بين فيه منهج هذا الكتاب واستعرض مضمونه وأبرز قيمته بين امثاله من كتب النقد والبلاغة في تاريخ الأدب العربى.

وقد جعل الأستاذ رضوان بنشقرون تحقيقه لكتاب «الروض المريع» ودراسته لشخصية مؤلفه ابن البناء المراكشى موضوع رسالة نال بها درجة دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب والعلوم الانسانية في جامعة محمد الخامس بالرباط.

وقد جاء تحقيقه للكتاب ودراسته لابن البناء ثمرة طيبة لجهود صادقة مخلصة في سبيل العلم، وكان مثالا يحتذى فى الدراسات الجامعية العلمية يستحق عليه كل ثناء وتقدير. وله بعد تهانينا مقرونة بالأمل في أن يتابع الأستاذ رضوان بنشقرون جهوده الصادقة المخلصة في سبيل العلم والمعرفة، بارك الله به وبأمثاله من العاملين المخلصين الصادقين.

الدكتور عزة حسن

الرباط : 3 من جمادى الاولى 1405 هـ.

25 من يناير 1985 م

توطئة

جرت كثير من المناقشات حول الأدب العربي في المغـــرب كيانا ومنهاجا وفنونا، ولكم حاول الناس استكشـــاف معـــالم تراثنـــا الحضـــارى العريق الذي ينـــير لنـــا سبيل المستقبـــل ويســـاعدنـــا على استكمـــال الوقفة الحضارية التى توطىء لنا أكناف العلم فنخطو في الحياة على هدى ويقين.

وان تراثنا الفكرى لزاخر بالمؤلفات الأصيلة الخالدة، غنى برجال العلم الذين قدموا للانسانية في مختلف الحقب علما يُقويها على حمل الأمانة وتحقيق الريادة.

ويظهر لى أن القرنين السابع والثامن للهجرة كانـــا ثريين سخيين بالعلم والعلماء، وبمعالم الحضارة، وأن العالم المفكر ابن البنـــاء المراكشـي المعروف بالعددى خير من يمثل الحالة الفكرية والادبية الزاهية في تلك الحقبـــة المشرقة من تـــاريـــخ المغرب، وأن كتابه : (الروض المريع في صناعة البديع) يعد من أهم الكتب التى ألفت في هذا العصر، وأنه جدير بـــأن يحقـــق وينشر لتعم فـــائدته.

فذلك هو الحافز الذى حفزنـى على دراسه هـذا الكتـاب وتحقيقه فبدأت بذكر سبب تأليفه وأغراضه وفوائده وموضوعه، ثـم حددت أقسامه وأبوابه وفصوله، وحللت نظرياته وحاولت ارجاعها الى اصولها وبيان المصادر التى استفاد منها المؤلـف، وبينت ما هو أصيل في الكتاب مميز له. وعقدت بعض المقارنات الممكنة بين الكتاب وبين بعض المؤلفات الاخرى التى تتناول موضوعه نفسه. ثم بينت منهج الكتاب وخطة مؤلفه ومظاهر استفادته من الثقافـات التى سبقتـه، ورصـدت خصـائصـه الموضوعية والأسلوبية، وقيمته العلمية والأدبية. ثم وصفت النسخ الخطية التى اعتمدتها في التحقيق، وبينت المنهج الـذى اتبعته فيه.

وأعقبت هذه الدراسة بتحقيق نص كتـاب (الروض المريع في صناعة البديع). وألحقت بذلك كله فهارس تسهل الوقوف على المطالب فى الكتاب، وتشتمل هذه الفهارس على ثبت بالمصطلحات الفنية والبلاغية، وبالاعلام والشواهد والمصادر والمراجع التى اعتمـدت في الدراسة والتحقيق.

وفي سبيل انجاز هذا العمل لم يكن لى بـد من الرجوع الى ضروب مختلفة من كتب النقد والبلاغة، وكتب اللغـه والادب والمنطق وأصول الفقه والتاريخ والطبقات والتراجم والفهارس وغير ذلك. ويتصدر هذه الكتب والمصادر المتنوعة كتب ابـن البناء نفسه، ثم الكتب التى ألفت في عصره، ثم التى ألفت بعده تباعا الى العصر الحديث.

ويمكن تصنيف هذه المصادر في ثلاثة أصناف :

1) المخطوطات النادرة التى ما تزال قابعه في رفوف الخزائن. ولقد أكثرت من التردد على الخزانة الحسنية والخزانة العامة بالرباط. وما آكثر ما نقبت فى مخطوطاتهما واستفدت منها في مختلف الموضوعات والعلوم. كما استفدت من مخطوطات كثيرة فى أماكن أخرى، كخزانة القرويين بفاس، والخزانة الصبيحية بسلا، وخزانة الجامع الكبير بمكناس، والخزانة البلدية بمراكش والمكتبة العامة فيها آيضا. ولم آترك فرصة زيارة أو لقاء مع بعض الخواص الذين يملكون مخطوطات خاصة دون أن انتهزها فابحث وأنقب وأطالع، عسى ان اجد في النهر ما لم اجده فى البحر.

2) الكتب المطبوعة. وهي إما مصادر أصيلة قديمة حققت ونشرت، واما مراجع حديثة مفيدة. وهي متنوعة الموضوعات والمقاصد والمناهج.

3) النشرات والمجلات والصحف الدورية التى لا تخلو من أبحاث أو موضوعات جادة ومفيدة. ومنها ما توقف عن الصدور ويعتبر البحث عنه وفيه جهدا جهيدا. وهذا النوع في الاغلب أكثر فائدة من النوع الثانى الذى ما يزال يصدر في ايامنا، وقد يشتمل على مقالة قيمة أو تحليل مفيد.

واستفدت في الصنفين الاخيرين من بعض الكتب والدوريات الصادرة باللغات الأجنبية إما مباشرة واما بمساعدة الاخرين التى مكنتنى من الاطلاع على ما صدر بالفرنسية آو الاسبانية أو الالمانية أو الايطالية، مما يتعلق بموضوع بحثى.

والواقع أننى لم اكتف بالمصادر والمراجع المكتوبة بل ربطت العلائق والصلات مع رجال البحث والعلم والآدب، فزرت القريب، ورحلت الى البعيد، وراسلت من شط مزاره منهم. واستشرتهم فى موضوع بحثى، وفى المنهج المناسب له والطريق المؤدى الى تحقيق احسن النتائج. وسألتهم عن المصادر والمراجع التى يمكن ان آفيد منها فى هذا البحث. فكانت زياراتى وتنقلاتى بين الدار البيضاء والرباط وفاس وطنجة ومراكش ومكناس وتامكروت وتنغملت متكررة شاقة مرهقة، ولكنها مفيدة نافعة. وكانت للقاءات والمقابلات التى خصنى بها بعض من لا ينكر فضلهم وعلمهم، تمدنى بكثير من الامل والتشجيع، وتزودنى بالمعلومات والمعارف التى انارت سبيل هذا البحث، ومهدت طريقه. وتفضل بعضهم بالاجابة عن رسائلى وامدادى بالعلم والعون. فلم أجد من أكثرهم الا استجابة وترحابا واكراما ورحابة صدر، فلله الحمد والشكر والمنة، ولهم من الله الجزاء الاوفى لقاء ما أسدوه وما يزالون يسدونه من نصح وتوجيه وعلم ينتفع به.

ومن الوفاء أن اذكر بالشكر والثناء اولئك الذين كانت لهم اليد البيضاء فى انجاز هذا البحث، فأمدوا صاحبه بالرعاية والعون والتوجيه بطريق او بآخر حتى استوى على صورته هذه.

ولعل الفضل الاكبر فى انجاز هذا البحث كله دراسه وتحقيقا وصياغة يعود لاستاذى الدكتور عزة حسن الذى عانى فى تعهد البحث والباحث ما عانى، ورعاهما بعلمه وحلمه، وتجرع معهما

كأس المشقة مذ كان الباحث نائها والبحث بذرة. الى ان أنصح التيه عن توجه مستقر هادف، وأمست البذرة ثمرة.

وحسبى أننى بذلت من الجهد ما استطعت، وعـانيت من المشقة فى سبيل انجاز بحث علمى جاد مفيد ما عانيت وكابدت، وأخلصت فيه للبحث والعلم ما وسعنى الاخلاص، وحققت أدنى ما تعلقت به نفسى من مطامح، ووصلت فيه الى أدنى ما يمكن من النتائج التى أسلم اليها ما بذلت فى سبيله من جهد.

والله المستعـان، وعلى الله قصد السبيـل.

القِسم الأوّل

كتاب الرّوض المريع
في صناعة البديع

دراسة وتحليل

2

تأليف الروض المريع• مضمونه• مصادره• منهجه•
قيمتــه• نسخــه• منهــج التحقيــق•

تأليف الكتاب

الف ابن البنــاء كتابه هذا في صناعة البديــع والاساليــب البلاغية لانها تعيــن على فهم كتــاب الله وسنــة رسوله ، وتهــدي الى ادراك اعجــاز القرآن وتاثيــره ، وفصاحة الرسول صلــى الله عليه وسلــم وبيانــه ، فكان هذا القصد البلاغــى أساسا في الكتاب وغاية. وقد نظــر المؤلف في القرآن الكريــم كمــا نظــر فيه البلاغيون الاقدمون، ووقف أمام اعجازه وبلاغته كما وقفوا، وتبين أنــه قد «قصرت دون بلاغته وبراعته الفهــوم ، وانحصرت تحت كلياته وجزئيــاته جميــع العلوم.. وعجزت عن تصــور كنــه عجــائبه وضروب غرائبه الأذهان» (1). فأراد أن يؤلف كتــابــا تكون «منفعته في زيادة المنة، وفهم الكتــاب والسنة» (2) ووجــد أن تقريب الصور البلاغية الى الاذهــان هو السبيل الموصل الى تلــك الغاية، فوضع هذا الكتــاب ، وصرح في ديباجته بغرضه فقــال : «وبعد فغرضي أن اقرب في هــذا الكتاب من أصــول صنــاعة البديــع، ومــن أساليبها البلاغية ووجوه التفريــع تقريبا غير مخل، وتاليفــا غــير

(1) الروض المريع ص 68.
(2) المصدر نفسه ص 69.

ممل» (3). وقرره في الخاتمة أيضا فقال : **«وبهذا الذي ذكرناه في هذا الكتاب يعرف التفاضل في البلاغة والفصاحة، وهو قدر كاف في فهم ذلك في كتاب الله وسنة نبيه وفي المخاطبات كلها»** (4).

فالكتاب ألف لغرضين اثنين أساسيين :

الاول تبسيط الصور البلاغية وتقريبها الى الاذهان باختصار ومن غير اخلال.

والثاني استغلال تلك الصور البلاغية في فهم القرآن الكريم والسنة الشريفة، ثم في تذوق أساليب الخطاب المتنوعة.

ولا عجب أن يقصد ابن البناء الى نفس الغاية التي قصد اليها البلاغيون الاصلاء قبله، والفوا فيها الكتب النفيسة القيمة. ولم ينهج نهج الذين انحرفوا بالبلاغة الى غاية تعليمية قاعدية محض منذ القرن السابع الهجري، بل حافظ على المقصد الفني الذوقي الاصيل للبلاغة، وهو يصرح بذلك ويؤكده ، غير أنه يتأثر تاثرا كبيرا بالمنهج الفلسفى المنطقى في التفكير والبرهنة والاستدلال، كما سنرى فيما بعد، ويعتمد على التطبيق والتوضيح.

ولقد وعى المؤلف (صناعة البديع) و (علم البيان)، وأدرك العلاقة بينهما ، فبنى كتابه هذا على أسس تلك (الصناعة) وهذا (العلم). وحاول أن يستقصى كل الصور والاساليب الممكن ادراجها تحتهما بما يناسب من المباحث والصور البلاغية والموضوعات المفيدة في تنمية الذوق البلاغى فاستوى له موضوع صناعة البديع «روضا مريعا» تفوح أزاهره بروعة الاداء ووضوح الاشارة وصحة الاستدلال وسلامة الذوق وحسن الاختيار ومناسبة للشاهد. فجاء الكتاب بناء

(3) المصدر نفسه ص 68.

(4) المصدر نفسه ص 174.

متكامل الاركان متلاحم اللبنات مترابط الاجزاء. وقد تحرى المؤلف فيه الايجاز والوضوح والدقة، مع الوفاء بجوانب الموضوع المتشعب الذي خاض غمرته بكثرة تقسيماته وتعدد فروعه واختلاف تحليلاته وأسماء أنواعه، وحدد الصور التى سيفرغ فيها موضوعه، ثم التزم بها حسب خطة مرسومة ومنهج واضح.

وبالقاء نظرة فاحصة على الكتاب نتبين أنه بنى علي ديباجة وثلاثة أبواب وخاتمة . فلنعرض محتوياته حسب هذا البناء الذي تندرج تحته مواد الكتاب.

*   *

تتضمن الديباجة خطبة الكتاب، ويحدد المؤلف فيها اسم الكتاب وموضوعه وأغراض تأليفة وفوائده.

ويشتمل الباب الاول على مقدمات عامة في البلاغة. وفيه ثلاثة فصول ، فصل في الدلالة ، وفصل في بيان أقسام الكلام المختلفة التى ستكون موضوع الدراسة في أبواب الكتاب، وفصل في صناعة البديع وعلاقتها بالبلاغة والبيان.

ويتناول الباب الثانى أقسام الكلام من جهة مواجهة المعنى نحو الغرض المقصود. وفيه أربعة فصول، فصل في الخروج من شيء الى شيء، وفصل في تشبيه شيء بشيء، وفصل في تبديل شيء بشيء، وفصل في تفصيل شيء بشيء.

ويتناول الباب الثالث أقسام الكلام من جهة الدلالة على المعنى. وفيه ثلاثة فصول، فصل في الايجاز والاختصار، وفصل في الاكثار، وفصل في التكرير .

وكمـا استهل المؤلف الكتاب بخطبـة موجزة ومركزة، ختمه بخاتمة موجزة ومركزة أيضـا، تشتمل على نظريـات بلاغية ذات أهميـة نقدية وفنيـة وتعليميـة بالغـة .

ذلك ما يتبين لقاريء الكتاب ان رام تنظيم أبوابـه وتحديد فصوله. لكـن المؤلف نفسه يفتح الابـواب لمباحثـه وفصوله في تعاقب وتساوق، دون أن يضع الفواصـل أو العناويـن المميزة لـلابواب والفصـول بعضها عـن بعـض .

مضمونه

يحدد المؤلف في الباب الاول بعض المفاهيم البلاغية التي يحتـاج اليهـا في دراسـة أفانيـن الكـلام وأساليب البديـع وألوان الخطـاب المختلفـة . فبعـد أن يحدد العلاقـة بين اللفـظ والمعنى والارتباط بينهما، وتنـوع كل واحد منهما الى مفـرد ومركب، وبعد أن يبين العلـوم التـى تجب المعرفة بها قبل الخوض في غمرات هذه الصناعة البلاغية ، يتنـاول ثلاثـة موضوعات كبرى في هذا البـاب، وهي : الدلالة ، والكـلام وأقسامه، وصناعـة البديـع وموقعها في البـلاغـة .

والدلالـة هى أصل الارتباط بين اللفظ والمعنى ، كما يقول ابن البناء، فيعرفهـا ويحدد أنواعهـا وتقسيماتها المتعـددة، ويفصل الحديث عن تلك الانـواع بشيء من التمثيـل والاستشهـاد فيقسمها من جهة أصل الوضع الى دلالـة بالمطابقـة، ودلالـة بالتضمن، ودلالـة بالالتزام. وهـذا التقسيـم مستمـد من كتب علمـى المنطـق وأصول الفقه التى يبـدو واضحـا أن ابـن البنـاء قـد تمكـن منها فهما ودراسـة واستيعابـا.

فعند الغـزالى : «**أن دلالة اللفـظ على المعنى تنحصر في ثلاثة أوجـه وهي : المطابقة والتضمن والالتزام . فإن لفـظ البيـت يـدل على معنى البيت بطريق المطابقة، ويدل على السقف وحده بطـريـق التضمن...**

وأمـا طريق الالتـزام فهو كدلالة لفـظ السقـف على الحـائط ..» (5). وهذا يدل بوضوح على تأثـر المؤلف بالإمام الغزالي واستفادته مـن أقوالـه ومؤلفاتـه.

ثم الدلالـة تتقسم ـ كما في الروض المريـع ـ **من جهة التخاطـب** الى دلالـة المنطـوق ودلالة المفهـوم ودلالة المعقول. وهذا **التقسيم بحث** فيـه المناطقـة أيضـا .

فعند فخر الدين الـرازي مثـلا أن «**دلالة اللفظ على المعنـى امـا ان تكون وضعية أو عقلية . فالوضعية كدلالات الالفـاظ على المعـانى التى هى موضوعة بازائها ، كدلالـة الحجـر والجـدار والسماء والارض على مسميـاتهـا ... وأما العقلية فامـا على ما يكون داخلا في مفهوم اللفظ. كدلالة لفـظ البيت على السقف الذي هو جزء مفهوم من البيت ... وامـا على ما يكون خارجا عنه كدلالة لفـظ السقف على الحـائط، فانـه لمـا امتنـع انفكـاك السقف عن الحـائط عـادة كـان اللفظ المفيـد لحقيقـة السقف مفيدا للحائط بواسطة دلالة الاول. فتكون هذه الدلالة عقلية» (6).**

ويتحدث المؤلف عن أقسام اللفظ بالنسبة الى دلالتـه **على المعنـى** من حيث افراد كل واحـد منها وتركيبه، **وحديثه هذا ملخص فيما يبـدو** عن الغزالـى (7). ثـم يقسم الكلام المركب معنى الى **أربعة أقسـام** :

الاول تركيب تقييد واشتراط، وهو الكـلام **المركب من أجزاء بسيطة** يعتبر كل جزء منها مكملا للآخر، فهى تؤلف مركبـا هو في حكم المفرد، كالمضاف مع المضاف اليـه مثـلا .

---

(5) المستصفى 20/1. وقـد ورد مثل هـذا الكلام فى (معيار العلـم) للغزالى أيضـا ، ص 38 ـ 39. وانظر الروض المريع 75.
(6) نهاية الايجـاز 8.
(7) أنظر معيار العلم 43 ـ 44.

والثانـي تركيب طلب، وهو المركبات الانشائية للطلبية كالامـر والنهـي والاستفهام والعرض والتحضيض.

والثالـث تركيب اسمـاء المؤلف «التنبيه»، وجعل من اقسامـه النداء والترجي والمتنى وغيرها، وهذه المركبات الانشائية فيها مركبات طلبية وفيها مركبات انشائية غير طلبية.

والرابـع تركيب اخبار، وهو المركبات الخبرية التي تحتمل الصدق والكـذب. وفـرق في هذا القسم بين الاخبـار الجازمة ، ويقصد بهـا مـا يصطلح عليه المناطقة «بالقضايا الشرطية». وأشار الى أن كـل واحـد منهما امـا أن يكون ثابتا أو منفيـا، وأوضح ذلك ببيان أن النسبة في تركيب الاخبار اما أن تكون واجبة أو ممتنعة أو ممكنـة ، وقسم الممكن خمسة أقسـام باعتبار تحقـق وقوعه أو عدم تحققه. وفي هذا التقسيـم ظل لاثـر ابن سنـان الخفاجي والامام الغـزالي ، لانهما ممن بحثـوا في الاحكـام الخمسة، وهي الوجوب والاستحالـة والمنـع والامكان والجواز، ومـا يتعلـق بها، والفـرق بينهـا وكان منهج ابـن البنـاء وعبارتـه ونظرياته مشابهـة جدا لمـا هو عند الخفاجـي والغزالي (8).

ونلاحظ انه انطلاقـا من هذه الفقـرة يبـدأ المؤلـف في سـوق الشاهد والتوضيـح بالمثـال .

ثم يبين أن المعانـي تعتبـر من ثلاثـة منـاح، لانها امـا أن يكون وجودها في الاعيان أو في الاذهـان أو تكون حقائـق مجـردة لا تتعلـق باذهـان ولا باعيـان.

ولكننا نـرى في المصادر المتقدمـة عن عصر المؤلف ، التـي لاشك في انـه اطلـع عليهـا وافـاد منها، أن هذه الاعتبارات أو المناحى أربعـة لا ثلاثـة .

(8) انظر سر الفصاحة 287 ـ 288 والمستصفى 21/1.

ففى سر الفصاحة أن «**للمعانى في الوجود أربعة مواضع : الاول وجودها في أنفسها. والثاني وجودها في افهام المتصورين لها. والثالث وجودها في الألفاظ التى تدل عليها. والرابع وجودها في الخط الذي** هو اشكال تلك الالفاظ المعبر بها عنها» (9).

وفي الجام العوام أن «**كل شيء فله في الوجود أربع مراتب : وجود في الاعيان، ووجود في الاذهان، ووجود في اللسان، ووجود في البياض المكتوب عليه**» (10). ويوجد كلام مختصر على هذه المراتب في كتب أخرى للغزالي أيضا (11) .

وتحدث عن هذه الاعتبارات كذلك حازم القرطاجنى فقال : «**قد تبين ان المعاني لها حقائق موجودة في الاعيان، ولها صور موجودة في الاذهان، ولها - من جهة ما يدل على تلك الصور من الالفاظ - وجود في الافهام، ولها وجود - من جهة ما يدل على تلك الالفاظ من الخط - يقيم صور الالفاظ وصور ما دلت عليه في الافهام والاذهان**» (12).

ويتضح بالمقارنة بين هذه النصوص وبين ما في الروض المريع أن هناك تداخلا بين بعض المناحي عند ابن سنان والغزالي وحازم، وأن هناك اختلافا بينهم في وضع المصطلحات الدالة على المناحي. فابن سنان يسمى الوجود الاول والثاني وجود المعاني في انفسها، ووجودها في انهام المتصورين لها، والغزالي وحازم يسميان أحدهما وجودا في الاعيان والثاني وجودا في الاذهان. ويتفق المؤلفون الثلاثة على الوجودين الثالث والرابع، وهما وجود المعاني في اللفظ، ووجودها في الخط.

ويعود المؤلف الى النسبة المكنة في تركيب الاخبار فيحدد أوضاعها الخمسة، وهي : ما وقع ، وما لا يقع ، وما سيقع قطعا، وما يقدر

(9) سر الفصاحة 276.
(10) الجام العوام 290.
(11) انظر معيار العلم 41، والمستصفى 23/1.
(12) منهاج البلغاء 19.

واقعا، وما هو مجهول الحال. ولكن هذه الاوضاع عند المنطقيين اربعة فقط : واجب ، وممكن ، وموجود له ضرورة، وموجود لا ضرورة له (13). والمؤلف نفسه يقابل بين الاوضاع التى حددها والاوضاع التي يحددها المنطقيون لكنه يقابل بين بعض الاوضاع وبعض ، لابين جميع الاوضاع فهو يقابل (ما وقع) عنده مع (الواجب) عندهم . ويقابل (ما لا يقع) عنده مع (الممتنع) عندهم، ولا يزيد على ذلك شيئا .

الموضوع الثانى في المقدمات : الكلام وأقسامه ، ويحدد المؤلف في هذا الموضوع الاقسام العامة المختلفة للكلام التى سيفصل الحديث عنها قسما قسما في أبواب الكتاب، فيقرر في البدء أن الكلام ينقسم الى شعر ونثر ، ويبين الاوجه الخمسة التى يستعمل فيها هذان النوعان ، وهي : البرهان، والجدل ، والخطابة ، والشعر، والمغالطة. ويعرف كل نوع بايجاز.

وهذا التقسيم وأنحاؤه كان رائجا لدى النقاد والفلاسفة منذ قدماء اليونان الى ظهور المفكرين المسلمين الكبار ، كابن وهب وابن سينا وابن رشد، على ما نجده بين هؤلاء من تفاوت واختلاف في ذكر الاسماء وتنوع الاقسام والمناحى.

فابن وهب يرى «**أن سائر العبارة في لسان العرب اما أن يكون منظوما أو منثورا، والمنظوم هو الشعر ، والمنثور هو الكلام**» (14) . والشعر عنده قصيد أو رجز أو مسمط أو مزدوج ، «**وأما المنثور فليس يخلو من أن يكون خطابة أو ترسلا أو احتجاجا أو حديثا ، ولكل واحد من هذه الوجوه موضع يستعمل فيه**» (15).

وعند ابن سينا أن الاستدلال الجدلي «**ما هو الا نحو من أنحاء**

(13) انظر الرد على المنطقيين 136.
(14) البرهان فى وجوه البيان 160 وما بعدها.
(15) المصدر نفسه 191 وما بعدها.

القياس ومظهر من مظاهر تطبيقه.. فان كانت مقدماته يقينية فهو برهاني ، وان كانت ظنية فهو جدلي، وان كانت مغالطة فهو سفسطائى، وان كان الظن فيها مرجوحا وأريد بها مجرد الاقناع في الامور الجزئية المدنية فهو خطابي، وان كان مبعثها الخيال فهو شعري» (16).

وابن رشد يرى أن أصناف الدلائل ثلاثة : الدلائل الخطابية والدلائل الجدلية، والدلائل البرهانية ، ويرى «**أن طباع الناس متفاضلة في التصديق : فمنهم من يصدق بالبرهان ومنهم من يصدق بالاقاويل الجدلية... ومنهم من يصدق بالاقاويل الخطابية» (17).**

وابن البناء انما يرتضي هذه الاقسام الثلاثة : البرهان والجدل والخطابة ، فيقول : «**وهذه الثلاثة الاقسام هي التى تستعمل في طريق الحق**» (18). وبعد أن يضيف القسمين الآخرين وهما الشعر والمغالطة يعبر عن أنه انما يذكرهما للتمييز ، والا فهما «**خارجان عن باب العلم داخلان في باب الجهل» (19).**

وهذه الانحاء الخمسة التي حصرت فيها المخاطبات قديما كما يقول المؤلف ، تكلم فيها المنطقيون في أقسام الحجة أو الاستدلال كما هو واضح خاصة عند ابن سينا (20) الذي يبدو أن ابن البناء كان أكثر تأثرا به من غيره.

وفي بيان العلاقة بين النظم والنثر، يفاضل ابن البناء بينهما مقتبسا من طريقة ابن سنان الخفاجي ومتبنيا رأيه في «**أن النثر يعلم فيه أمور لا تعلم في النظم ... وأن الحاجة الى صناعة الكتابة ماسة،**

---

(16) الفن الرابع من كتاب الشفاء : القياس 3 — 5.
(17) فصل المقال 31.
(18) الروض المريع 81.
(19) المرجع نفسه.
(20) انظر الفن السادس من كتاب الشفاء : الجدل 9 — 15.

والانتفاع بها في الاغراض ظاهر. والشعر فضل يستغنى عنه ولا تقود ضرورة اليه» (21).

ثم يقسم المؤلف اللفظ الى حقيقة ومجاز، ويبين أحواله في الخطاب الادبي عامه ، ويصنف هذه الاحوال الى صنفين :

الاول يتعلق باللفظ من جهة دلالته على المعنى ، أي من حيث الاخلال والحشو والاطالة والايجاز والمساواة، فيبين الفروق والحدود بين كل نوع ونوع آخر، ويرجعها جميعا الى ثلاثة أقسام هى الايجاز والاختصار ، ثم التكرير ، ثم الاكثار .

والثاني يتعلق باللفظ من جهة مواجهة المعنى نحو الغرض المقصود في الخطاب ، أي العلاقة النسبية بين الكلام المعبر.. وبين الفكرة المتوخاة منه. فيحدد له أربعة أحوال، وهى : الخروج من شيء الى شيء ، وتشبيه شيء بشيء ، وتبديل شيء بشيء، وتفصيل شيء بشيء .

ويقوم الكتاب كله في الحقيقة على هذين البابين اذ تمثل فصولهما السبعة مادته الاساسية التى أسهب المؤلف القول فيها ووفاها حقها من التفصيل والتوضيح. وهى الفصول الدالة على أصالة المؤلف وآرائه البلاغية والنقدية المدعمة بالحجة الثابتة والبرهان المقنع والتفسير الموضح والذوق الاصيل .

ويناقش المؤلف بعد ذلك فكرة وضوح المعنى وخفائه مبينا أن اللفظ انما هو وسيلة لايضاح المعنى ، فيكفي منه ما يوصل المعنى الى النفس . ثم يوضح الاسباب التى نص عليها ابن سنان

(21) سر الفصاحة 340.

الخفاجـي وبسط القـول فيها ، فلعـل المؤلف ينقلها عنه لان التشابـه كبير بين عبـارتهمـا (22) .

الموضوع الثالث في المقدمات : هو صناعة البديع وموقعها في البلاغة، ويبدؤه المؤلف بتعريف البلاغة بانها «ان يعبر عن المعنى المطلوب عبـارة يسهل بها حصـولـه في النفـس متمكنـا مـن الغـرض المقصـود» (23). وهـو تعـريـف دقيـق مـوجـز لا يجتـر تـعـاريـف السـابقـين بألفاظهم، وانما ينبـع من فطنـة ودقـة احسـاس باحـوال الخطـاب والمتكلـم والمخاطـب جميعـا .

ثم يبين أن الخطاب في البلاغـة يتقسم الى ايجـاز ومساواة وتطويل، وان الذي يقتضى هذا التقسيم أمـران ، أولهما اختلاف مستويات الناس المخاطبين في فهم الخطاب الادبـى وادراك معانيه. والثانى اختلاف أغراض الخطاب نفسه بحسب الاحوال، وذلك ما يعبـر عنه البلاغيون بمراعـاة مقتضـى الحـال.

ويعرف الفصـاحة بعد ذلك بانها مشاكلة اللفظ للمعنـى ، ويجمل شروطهـا في اربعـة أمـور هـى :

1 ـ سهولـة مخـارج الالفـاظ .
2 ـ عذوبتهـا في السمـع .
3 ـ وضـوح دلالتهـا على المعنـى .
4 ـ اختيـار المألـوف المستعمـل منهـا .

ويفـرق بين علم البديـع وصناعـة البديـع بدقـة مميـزة تحـدد موضوع هذه الصناعـة التى تتكفـل باخراج الكلام فصيحا سهلا في معانيه حسنا في مبـانيه، كما تتكفل بتعليـم الكلام وطبقاته ، وباعطاء «القوانين

(22) انظر سر الفصاحة 259 ـ 260.
(23) الروض المريع 87.

الكلية التى تنضبط بها الجزئيات المندرجة تحتها» (24). وأما العلم فيميز الكليات والجزئيات **«ويميز بين جزئيات كلي وجزئيات كلي آخر، حتى لايختلط شيء بشيء ولا يشتبه في العالم شيء مما يشتبه في الصناعة»**(25)، ويرد صناعة البديع الى علم البيان ، ويعد البيان **موهبة لا صنعة**، لانه لا يكتسب بالتعلم، وانما **«هو شيء يفيضه الحق من عنده على الاذهان، ويشهد به العقل الصريح لا باستفادة من انسان»** (26).

وهذه التفاتة من المؤلف تدل على فطنة وتنبه لجانب له **اهمية** كبيرة في مجال الدراسة النقدية والبلاغية، والممارسات الادبية الجيدة، وهو جانب الموهبة والاستعداد الفطري في الاديب ليكون بليغا.

ثم يبين تنوع الاساليب واختلافها في وضوح الدلالة التي هي موضوع علم البيان مرتبطان في الاساس بالاغراض **التي تتوخى من** الخطاب نفسه .

وكما فرق بين علم البديع وصناعة البديع، فرق **كذلك بين** علم البيان وصناعة البيان ، فبين أن العلم يرجع الى المعاني **من حيث** هي واضحة أو غامضة، والصناعة ترجع الى كيفية العبارة واختلاف طرقها في البيان والايضاح . لذلك فان علم البيان لا ينحصر، **لانه** يشمل سائر القواعد الكلية المشتركة لطرق الاداء في العلوم **كلها**. وأما صناعة البيان فقد تنحصر، وكذلك الصناعة البديعية، **فقد** حصرها البلاغيون في أقسام وأنواع معينة، ووضعوا لتلك الاقسام والانواع اسماء **معلومة** .

ويختم المؤلف هذه المقدمات بتقرير أن المعنى قد يكون **بليغا** بالنسبة الى غرض، وغير بليغ بالنسبة الى غرض آخر، وان **اغراض**

(24) الروض المريع 88.
(25) المصدر نفسه.
(26) المصدر نفسه.

الخطاب لا تنحصر . وذلك هو السبب في تعدد تقسيمات البديع وكثرة مصطلحاته ، واختلاف أهل الصناعة في تحديد الانواع والاسماء. ولكنها في رأيه ترجع جميعها الى الاصول السبعة التي قسم الكلام اليها سابقا، والتى سيتناولها بالدرس والتفصيل ، وهى : الخروج من شيء الى شيء، وتشبيه شيء بشيء ، وتبديل شيء بشيء، وتفصيل شي بشيء، والايجاز، والاكثار ، والتكرير.

هذا الباب الذي اشتمل على مقدمات بلاغية عامة، هو باب طويل بالقياس الى حجم الكتاب، لكن فيه فوائد مهمة وأساسية في الدرس البلاغى . وهو يعبر عن نظرية المؤلف البلاغية، وعن فهمه لاصولها ، وتفريقه بين المصطلحات والحدود والمواضيع، في نطاق المعارف الاصيلة العريقة التى كان مطلعا عليها متضلعا فيها مدركا لدقائقها وأسرارها.

* * *

الباب الثانى والباب الثالث يشكلان صلب الكتاب، لان المؤلف يفصل فيهما تلك الاقسام التى أشار اليها في المقدمة معتمدا على المناقشة والتوضيح وسوق الشاهد ، مع الايجاز والوفاء بالمعنى في آن واحد .

وقدخصص الباب الثانى لاقسام اللفظ من جهة مواجهة المعنى نحو الغرض المقصود ، أي من جهة مطابقته لمقتضى الحال حتى يكون وفق الغرض الذي يساق له . وجعل الحديث في أربع فقر هى بمثابة فصول .

خص بالفقرة الاولى قسم «الخروج من شيء الى شيء»، فذكر من أنواعه عشرة ، سمى ثمانية منها وعرفها ومثل لها، وهي الادماج،

والتفريع، والاستطراد، والتجريد، والاستدراك، والاعتراض، والالتفات، والاعتماد. وعرف بنوعين ومثل لهما وأشار الى أحدهما بما يفيد أنه يمكن تسميته بالتخلص، ولم ينبىء كلامه على النوع الاخير بأي اسم له ، وهو الذي أشار اليه بقوله : «**أو يخرج من ذكر شيء الى ذكر ما يكون في المعنى متقدما عليه**» (27)، ثم مثل له بقوله تعالى : «**واذ ابتلي ابراهيم ربه بكلمات**».

وفصل القول في الفقرة الثانية عن «**تشبيه شيء بشيء**» فتحدث في بدايتها عن العلاقة بين طرفى التشبيه ووجه الشبه وبين أن الوجه ينبغى أن يكون أقوى في المشبه به منه في المشبه، فان تكافأ فيه جاز عكس التشبيه بالسوية، وقد يدعى أن الوجه أقوى في المشبه فيقلب الطرفان، وهذا هو الموسوم بالتشبيه المقلوب.

وناقش المؤلف قضية الصدق والكذب في الشعر، وربط ذلك بنظرية المحاكاة وبالتخيل ، فدل حديثه فيهما على فهمه العميق لهما وتمثله لعلاقة الشعر بهما لاعتبار أنهما في الجوهر تطلع من المبدع الى عالم المثل. وفيما قاله غناء وكفاية ، فان شئنا المزيد من التفصيل والتوضيح لنظرياته القيمة فاننا نجد ذلك في بعض المصادر القديمة المتصلة بالبحث الفلسفى، ككتب ابن سينا، أو بالبحث النقدي والبلاغى، ككتاب حازم القرطاجنى (منهاج البلغاء وسراج الادباء).

فابن البناء يرى أن الشعر «**مبني على المحاكاة والتخيل لا على الحقائق**» ، وأنه «**ليس للشاعر أن يحاكى أو يتخيل في الشيء ما ليس موجودا أصلا، لانه اذا فعل ذلك لم يكن محاكيا بل يكون مخترعا فيتركب الكذب في قوله فتبطل المحاكاة لكذبها وهي موضوع الشعر**»(28).

---

(27) الروض المريع 97.

(28) الروض المريع 103، 104.

وابن سينا يقول : ان المحاكاة **«لا تصح بما لا يمكن وان كان غير ظاهر الاحالة ولا مشهورها»**(29). والشعر عنده **«هو كلام مخيل»** في الاساس قبل أن يكون تأليف أقوال موزونة متساوية مقفاة. ولذلك يقرر أن **« لا نظر للمنطقي في شيء من ذلك الا في كونه كلاما مخيلا»** (30) ، أما بقية جوانب الشعر من الوزن والتقفية وغيرها فهي مما ينظر فيه مختصون آخرون في جوانب معرفة أخرى.

وحازم يقول : **«فأفضل الشعر ما حسنت محاكاته وهيئته وقويت شهرته أو صدقه، أو خفي كذبه وقامت غرابته. وان كان قد يعد حذقا للشاعر اقتداره على ترويج الكذب وتمويهه على النفس واعجالها الى التاثر له قبل، بأعمالها الروية في ما هو عليه. فهذا يرجع الى الشاعر وشدة تحيله في ايقاع الدلسة للنفس في الكلام ... وأردأ الشعر ما كان قبيح المحاكاة والهيئة ، واضح الكذب، خليا من الغرابة . وما اجدر ما كان بهذه الصفة الا يسمى شعرا وان كان موزونا مقفى، اذ المقصود بالشعر معدوم منه، لان ما كان بهذه الصفة من الكلام الوارد في الشعر لا تتأثر النفس لمقتضاه، لان قبح الهياة يحول بين الكلام وتمكنه من القلب، وقبح المحاكاة يغطى على كثير من حسن المحاكى أو قبحه، ويشغل عن تخيل ذلك، فتجمد النفس عن التاثر له. ووضوح الكذب يزعها عن التاثر بالجملة.. فان حسنت الهيئة والمحاكاة ولم يكن الكذب شديد الوضوح خادعا النفس عما تستشعره أو تعتقده من الكذب، وحركاها الى اعتماد الشيء بفعل أو اعتقاد، أو التخلي عنه تحريك مغالطة، فهذا أدنى مراتب الشعر اذا لم يعتد بما ذكرناه أولا... وانما يرجع الشاعر الى القول الكاذب حيث يعوزه الصادق والمشتهر بالنسبة الى مقصده في الشعر، فقد يريد تقبيح حسن وتحسين قبيح، فلا يجد القول الصادق في**

---

(29) الفن التاسع من كتاب الشفاء : الشعر 72.
(30) المصدر نفسه 23.

3

هذا ولا المشتهر، فيضطر حينئذ الى استعمال الاقاويل الكاذبة» (31).

فواضح من هذه النصوص أن هناك انسجاما بين نظريات ابن البناء في الروض المريع، وبين نظريات كل من ابن سينا في الشفاء، وحازم القرطاجني في منهاج البلغاء. والتقارب بين كلام ابن البناء وكلام حازم أقوى، والمواضيع التي تناولها كل واحد منهما متشابهة، وكلامهما على الشعر والمحاكاة والتخيل بالذات أكثر تقاربا. ذلك أن اتجاه حازم البلاغي هو الاتجاه الفلسفي المنطقي، وهو نفس الاتجاه الذي انتظم فيه ابن البناء بعده (32).

ويقسم المؤلف بعد ذلك التشبيه باعتبار الاداة الى تشبيه بحرف، وتشبيه بغير حرف. وبعد أن يبين أن القسم الثانى يدخل في تبديل شيء بشيء، يعدد من صور القسم الاول : التشبيه المفرد، والتشبيه المركب، والمناسبة، والطباق، والتلاؤم. وقد أسهب في الحديث عن المناسبة وشروطها وما يتفرع عنها كالمقابلة ورد الاعجاز على الصدور واللف والمكافأة.

وحديثه عن المناسبة وصورها الاربع بتفاصيلها وأمثلتها حديث أصيل مفيد تأثر به المؤلفون في البلاغة والاعجاز بعد ابن البناء. فقد أخذه بدر الدين الزركشي، وأثبته بالحرف في كتابه (**البرهان في علوم القرآن**) ، لكنه اعتبر تلك الصور كلها أقساما للمقابلة من غير تمييز لبعضها عن بعض، بينما هي عند ابن البناء أنواع من المناسبة، فالصورتان الاوليان منها مقابلة، والصورة الثالثة رد الاعجاز على الصدور، والصورة الرابعة لف. واكتفى الزركشي بقوله : «وقسم

(31) منهاج البلغاء 71 — 72.
(32) راجع البحث الذى نشرناه فى مجلة كلية الآداب بفاس، العدد السادس لسنة 82 — 83 بعنوان «نشوء البلاغة وتطورها في المغرب» ص 153 — 171.

بعضهم المقابلة الى أربع صور» (33)، دون أن يعين من يقصده **«ببعضهم»** ونحن نجدها عند ابن البناء قسما قسما وكلمة كلمة. ولكن مؤلف (البرهان) يصرح في موضع آخر منه باستفادته المباشرة من ابن البناء.

ففي حديثه عن اختلاف رسم الكلمات في المصحف والحكمة في هذا الاختلاف يقول الزركشي : **«واعلم أن الخط جرى على وجوه، فيها ما زيد فيه على اللفظ، ومنها ما نقص، ومنها ما كتب على لفظه. وذلك لحكم خفية وأسرار بهية، تصدى لها أبو العباس المراكشي الشهير بابن البناء في كتابه (عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل)، وبين أن هذه الاحرف انما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها»** (34).

وخلال حديثه عن الحروف الزائدة في القرآن وأقسامها يقول الزركشي : **«قال أبو العباس المراكشي : انما كتبت (بأييد) بياءين فرقا بين (الأيد) الذي هو القوة، وبين (الايدى) جمع (يد) ، ولا شك أن القوة التى بنى الله بها السماء هي أحق بالثبوت في الوجود من الايدي، فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بمعنى أظهر في دراك الملكوتى في الوجود»** (35).

وتناول في الفقرة الثالثة من هذا الباب **«تبديل شىء بشىء»** وما يندرج تحته من ألوان بلاغية يدخل بعضها في التناسب وبعضها في التداخل. فتناول مما يدخل في التناسب الاستعارة والمشابهة والكناية والتتبيع والتمثيل والتعريض . وتحدث ثانية عن المناسبة والمشابهة والاستعارة باعتبارها من صور المجاز، وذلك في قسم

---

(33) البرهان 460/3.
(34) البرهان 380/1.
(35) البرهان 387/1.

المشترك من باب التكرار. وتناول مما هو في التداخل ابدال الكلي بالجزئي، والكل بالجزء والسبب بالمسبب، والمدح بالذم، والخبر بالطلب، وتسمية الشيء بما كان عليه، وابدال التأنيث بالتذكير، وعكس كل صورة من هذه الصور. كما ذكر ابدال المجاز بالحقيقة، والواجب بالممكن، والمثال الاول بالمشتق ، والمفرد والاثنين والجمع بعضها ببعض . ثم ذكر الايماء والمحاجاة واللغوز والتورية. وبذلك يكون قد ذكر اثنتي عشرة صورة من صور التداخل ، وهي في الاصل صور عديدة وصل السجلماسي فيها الى خمس وعشرين صورة (36) .

وفصل الحديث في الفقرة الاخيرة من هذا الباب الثاني عن «تفصيل شيء بشيء» فحدد أقسامه وتناول كل قسم بالتعريف والتمثيل والتنويع. فتكلم بإسهاب عن «التقسيم» وأنواعه المتنوعة بالنظر الى الجهات التي تعتبر فيه. ثم تناول «التشكيك» و «التجاهل» و «الاتساع» و «التضمين» و «التوضيح» وأسماه كذلك حسن البيان والتفسير. وفرع هذا القسم الى نوعين : شرح المبهم وبيان المجمل.

* * *

وخصص المؤلف الباب الثالث لاقسام اللفظ من جهة دلالته على المعنى، وجعل الحديث عنه في ثلاث فقر يمكن اعتبارها فصولا، تحدث في أولها بتفصيل عن «الايجاز والاختصار» وأدرج تحتهما نوعين هما الاكتفاء والحذف، فبين كل نوع منهما بدقة وأوضح الصور الفرعية الراجعة اليه بالدليل والشاهد المؤيد والمثال الموضح، وليس بسوق التعاريف والقوانين والمصطلحات. وأيضا باعتماد الاساليب المنطقية أو المنهج الفلسفي في التفكير . فما أسماه الاكتفاء هو الذي يسميه السجلماسي

(36) انظر المنزع البديع 289 ــ 308.

الاكتفاء المقابلي والحذف المقابلي (37) ، **ويسميه المنطقيون** القياس المضمر، وهو القياس المركب من قضيتين شرطيتين تشتمل كل واحدة **منهما على جزئين** : مقدم وتال ، فيحذف بعض أجزائها ويكتفى عنه بالبعض الآخر (38)، وذلك ما يعبرون عنه «**بحذف بعض المقدمات في المخاطبات الجدلية ، أو جريا على قواعد البلاغة لمطابقة الكلام لمقتضى الحال**» (39).

والحق أن هذا القسم عرض منطقي وبلاغي للاكتفاء، لان المنطق **والبلاغة** يلتقيان فيه ، وهو تعبير عن تصور المؤلف ونظرته للبحث **البلاغي** عامة، ولانواع الاساليب وطرق تذوقها وكيف ينبغي فهمها.

ثم ذكر ثلاث صور من الحذف، وهي في الاصل خمس صور، فقد **تحذف** من القياس المقدمة الكبرى وحدها، أو المقدمة الصغرى وحدها، أو النتيجة وحدها، أو الكبرى مع النتيجة، أو الصغرى مع النتيجة (40).

ثم تكلم في الفقرة الثانية على «**الاكثار**» وصوره وما يتفرع عنها، **فتناول من** الصور الاستظهار والتسوير والمرادفة. وفرع الاستظهار الى فروع سمى بعضها كالتذييل والتتميم، ولم يسم بعضا آخر كالاشتراط، **لكنه** سبق أن أشار الى نفس المصطلح في الباب الاول **خلال حديثه** عن أقسام المركب معنى فقال عن القسم الاول منه : «**الاول تركيب تقييد واشتراط كالنعت مع المنعوت**» (41)، وهنا اكتفى بالاشارة **له وذكر الامثلة** المتعددة على صوره المختلفة. وفرع التذييل الى نوع **قصد به** القياس ولم يسمه لكنه مثل له، ثم المثال ، والتتميم،

(37) المنزع البديع 188.
(38) انظر الفن الرابع من كتاب الشفاء : القياس 243، 248.
(39) علم المنطق الحديث 163 — 165.
(40) المرجع نفسه.
(41) الروض المريع 76.

ووسمه أيضا بالتكميل أو الاحتراز . وفـرع التسوير الى تخصيـــص وتعميـم ، أشــارِ اليهمـا ومثل لهمـا ولم يسمهما .

وخص «التكرير» بالفقرة الثالثة مـن هذا البــاب الثــالث، وفصـل القـول عن قسميه : المواطاة والمشاركة . وهذان القسمان يعدهما علمـاء أصـول الفقه من أقسام اللفظ الاربعة : المتباين، والمترادف، والمتواطىء، والمشتـرك (42). والمؤلف يتحدث عن القسمين بمنهج أصولي ، ولكنـه يتبنى من قواعـد علم الاصول مـا يسايـر نهج البلاغة، ويترك منهـا مـا لا يسايـره.

ففي قسـم المواطـاة (43) بين ما يحسن منها وما يقبح، وعدد أنواع المستحسن . وأول نـوع ذكره هو البناء ، ولكنــه لم يسمه، وانما اكتفى بشرحه والتمثيل له وبيـان أنه يأتـى تخفيفا . ثم ذكر التقرير والتأكيد والعكس والتبديل . ودخل في مناقشات منطقيـة محض ، اذ تحدث عن القضايـا وانعكاسهـا (44) وطبق ذلـك على مثالين أحدهما العكس فيه واضـح ، وهو قوله تعالى : «يولج الليــل في النهـار ويولـج النهـار في الليـل» (45)، والثانـي فيه لبس أحـوج المؤلف الى الوقوف والتقريـر والنقــاش .

وفي قسـم المشاركة (46) تحدث عن أنواعه الاربعة : المشتـــرك حقيقة ، والمنقـول ، والمجـاز ، والتجنيس .

---

(42) أنظر المستصفى 20 — 21.

(43) الالفاظ المتواطئة هي التي تطلق على أشياء متغايرة بالعدد ولكنها متفقة بالمعنى الذي وضع الاسم عليها، كاسم الرجل، فانه يطلق على زيد وعمرو.. أنظر المستصفى 21/1.

(44) باب عكس القضايا مبسوط في معيار العلم 84 — 85 وعلم المنطـق الحديـث 112/1 — 135.

(45) سورة الحج 59/22.

(46) الالفاظ المشتركة هي التي تطلق على مسميات مختلفة لا تشتـرك في الحـد والحقيقة البتة، كاسم العين للعضـو الباصر وللموضـع الذي يتفجر منه الماء. أنظر المستصفى 21/1.

فاما النوعان الاولان فقد أوجز الحديث فيهما ، لانه سيجعلهما فرعين للنوع الثالث. واما النوع الثالث وهو المجاز فبين أن له اطلاقين :

الاول اطلاق خاص ، ويقصد به النوعان الاولان من المشاركة، وهما المشترك حقيقة كلفظ الخال ، فانه يطلق على أخي الام وعلى النقطة التى في الوجه . والمنقول وهو ما وضع في الاصل لمعنى، ثم تنوسى ذلك المعنى وصار اللفظ يدل على معنى آخر وكأنه معناه الحقيقي الاصلى ، كالسبب ، فانه يعني في أصل وضعه اللغوي الحبل، ثم صار يدل عند العروضيين على حرفين متحركين أو متحرك وساكن.

والثاني اطلاق عام ، ويقصد به اللفظ المنقول بالاستعمال من معنى الى معنى آخر لاجل مناسبة أو مشابهة بين المعنيين ، وهو بهذا المفهوم يشمل الاضمار والابدال والمبالغة والاستعارة والكناية والحذف والزيادة . واغلب هذه الانواع تقدم الحديث عنها لانها تدخل في الصور السابقة من خروج وتشبيه وتبديل وتفصيل وايجاز واكثار .

واما النوع الرابع ، وهو التجنيس ، فقد أسهب في الحديث عنه وأطال ، وأكثر من ذكر صوره وأنواعه ، وكان اعتماده في ذلك على التقرير وذكر الامثلة كبيرا ظاهرا. وهكذا ذكر من صور التجنيس تجنيس المطابقة والكناية والمحاذاة والمضارعة والترصيع والموازنة والسمع والتصحيف والتلقين والزيادة والنقص والقلب والتصريف.

* * *

وينهي المؤلف أبواب الكتاب وفصوله بخاتمة وجيزة ومركزة في بيان أن «اقسام البديع» قد تلتف وتتداخل ، وأن هذا التداخل قد أوقع «أهل هذه الصناعة» في اختلاف واسع له مظهران اثنان : أولهما الامثلة الجزئية التى «يضعها بعضهم في قسم ، ويضعها آخرون في قسم آخر» (47) .

(47) الروض المريع 173.

والثانــى أقسام البديــع نفسها ، حيث تنوعت الاسماء وتعددت الاقسام بسبب الاشتراك والترادف واختلاف العبارات ، ولكن ذلك لا يخل بالصناعة البديعيــة في رأي المؤلف ، ما دام الاتفــاق حاصلا على الصــور الجزئية، «فــلا يضــر الاختــلاف في ادراجهــا تحت أي كلــي كان ولا تسميتهــا بــأي اسـم كــان» (48).

وأشــار في الختام الى أمــور ذات أهمية بالغــة في البلاغة فوضـــح سبيل ادراك مرتبــة البلاغة والاجادة ، وقد أوضح خــلال الكتاب كلـــه هذه الصناعة وبسط صورها . فنصح بما يلــى :

1 ـ ضرورة اجتنــاب التكلف والتعسف في العبــارة، والتـــــزام الاسلوب الذي «عليه رونق الفصاحة وطلاوة البديع» ، والا خــرج الكــلام عن (البديع) ولحــق بكلام العــوام.

2 ـ التماس سلامة الكلام وحسنه وصحة معناه ، «ببنائه على الصدق وقصده الى الجميل وظهوره بالبرهان» (49).

3 ـ استعمــال اللفظ المألــوف ، ومخاطبة الناس على أقدارهم، فهو السبيــل الهــادي الى البــلاغــة .

وبهذه التوجيهات البلاغية المهمة يتوج ابن البناء منهجه العلمـــى التعليمى والتطبيقى الذي اتبعه في كتابه هذا الذي وسمه بالروض المريع في صناعــة البديــع .

مَصَادِرُه

تلك هي نواحي هذا الروض المريع التى رتع المؤلف فيها، وأمتعنا معــه بصور بديعه وأصــول بيانه. وقــد تبين من عرضها أن ابــن البنــاء

(48) المرجع نفسه.
(49) الروض المريع 174

قد أفاد من بعض كتب النقد والبلاغة المتقدمة (كالبرهان في وجوه البيان) لابن وهب ، و (النكت في اعجاز القرآن) للرمانى، و (سر الفصاحة) لابن سنان الخفاجي. واستفاد من كتب بعض الفلاسفة المسلمين كابن سينا والغزالي وابن رشد وفخر الدين الرازي، في المنطق والفلسفة وعلم الكلام وعلم أصول الفقه. ومن تلخيصاتهم لكتب اليونان في الشعر والخطابة. وتأثر بآراء كبار اللغويين كالخليل ابن أحمد والاصمعي وسيبويه. وأثبت كثيرا من آراء هؤلاء ونظرياتهم في الروض المريع. وقد أثبتنا نصوصا من هذه الكتب فيما تقدم، وقارنا ما جاء فيها مع ما جاء في الروض المريع (50). ونجمل فيما يلي بعض أوجه افادة المؤلف من أولئك المؤلفين ومظاهر تأثيرهم في فكره وفي كتابه الذي ندرسه.

فمن ذلك حديثه عن الشعر والنثر والانحاء الخمسة التي يستعملان فيها ، ويظهر فيه أثر كتاب (البرهان) لابن وهب.

-ومن ذلك حديثه عن حسن البيان الذي استمد فيه فقرة كاملة من رسالة (النكت في اعجاز القرآن) للرماني .

ومن ذلك حديثه عن أسباب غموض الكلام ، الذي يكاد يكون نقلا حرفيا من (سر الفصاحة) لابن سنان الخفاجي .

ومن ذلك حديثه عن أنحاء المخاطبات التي نجدها مبسوطة في كتب ابن سينا .

ومن ذلك حديثه عن اعتبارات المعاني وأنحاء وجودها وهذه الاعتبارات موجود تفصيلها في كتب الغزلي .

(50) راجع ص 26.

ومن ذلك حديثه عن الدلالة وأصنافها ، ونجد أصول هذا الحديث عند الغزالي وابن رشد والفخر الرازي.

ومن ذلك نقله لرأي الاصمعي في تفسير قوله تعالى : «وثيابك فطهر». واستشهاده بمذهب الخليل بن أحمد، ومذهب سيبويه في تأويل قوله تعالى : «ويكأنه لا يفلح الكافرون».

ولكن ابن البناء لا يحدد المصادر التي يستقى منها نظرياته، ولا يذكر أسماء المؤلفين والكتب التي أفاد منها الا في النادر، ولا يشير في الغالب الى النقاد والفلاسفة واللغويين الذين تأثر بهم ، برغم ظهور هذا التأثر واضحا في بعض النظريات أو التحليلات. بل قد يصل هذا التأثر الى حد النقل الحرفي عنهم في بعض المواضع، أو اتباع مناهجهم في التفكير والتقسيم والاستدلال والتمثيل واستعمال المصطلحات ذاتها. كنقله لاسباب غموض الكلام عن (سر الفصاحة) من غير أن يشير الي مصدره، وكتلخيصه لنظرية الفلاسفة المسلمين في أن الناس متفاوتون في قوة الادراك، وهي نظرية موجودة في (الشفاء) لابن سينا، وفي (فصل المقال) لابن رشد، ولكن ابن للبناء لا يشير الى المصدر الذي استقى منه هذه النظرية. ولا يذكر بالصراحة الا اسمين في موضعين :

الاول حين يفاضل بين الشعر والنثر فيذكر الخفاجى صاحب (سر الفصاحة)، وينسب له نظريته في هذه المفاضلة (51).

والثانى حين يتحدث عن التوضيح فينقل فقرة مطولة من باب البيان عن (رسالة التكت في اعجاز القرآن) للرماني، فيذكره وينسب له تسمية موضوعه بحسن البيان (52).

---

(51) الروض المريع 82.
(52) الروض المريع 134.

أما بقية نظريات ابن البنـاء في الروض المريع فهي غير معزوة، لكننا نجد في المصادر التى سبقت الاشـارة اليهـا أصولا لبعض النظريات التي يتبناهـا أو يقررها .

* * *

وينبغي لنـا الآن أن نبين أهم الميزات الخاصة التي يمتاز بهـا (الـروض المريـع) ، وأسس المنهج الذي اتبعه المؤلف فيه، فاحله المكانة العلميـة التي يقف بهـا في صف المؤلفات البلاغية الاصيلة القيمة المفيدة.

منهج

يتبع المؤلف في الكتاب منهجا يكاد يكون مطردا في سائر الفصـول والابواب منذ البداية الى الختـام. وهو منهج واضح دقيق لا تسـوده فوضى التأليـف التى تسـود بعض المؤلفات القديمة ، ولا يطبعه الجفاف والصلابة في الفكـرة والعبارة ولا الاضطراب في التناول. بـل ان الكتـاب يسير وفـق خطـة مرسومة في ذهن المؤلف ، اشار اليها بين يدي الكتاب في التمهيـد وعند الخاتمة، فتعاقبت فصوله وأبوابه حسب تلك الخطـة منسابـة متسقـة .

ويسلك المؤلف مسلك الايجاز والاختصار، من غير أن يخل بالمعنى. وهذا المسلك هـو السبيل الـذي يشـير اليـه في المقدمـة اذ ينـص على أنـه يسعـى الى أن يكـون تاليفـه هـذا «تأليفا غير ممل، يصغر جرمه، ويكثر علمه» (53). وهو سبيل المؤلف في سـائر كتبـه، وهو المنهج الذي ارتضـاه لنفسه ودافـع عنه بقولـه :

---

(53) الروض المريع 69.

قصــدت الــى الوجــازة في كــلامــي
لعلمــى بــالصــواب فــى الاختصــــار

ولـــم أحـــذر فهــومــا دون فهــمـــي
ولــكـــن خــفـــت ازراء الكـــبــــار

فشـــان فحــولــة العلمـــاء شـــأنـــي
وشـــان البســط تعليــم الصغـــار (54)

فهو يسوق تعريف المصطلح البلاغى الذي يريد بسطه وتقريبه الى الافهام، ويضعه في اطاره الدقيق ، ثم يعرض لما يندرج تحته من أنواع، متحدثا عن كل نــوع على حــدة، موضحا حديثه بالتطبيــق وذكر الامثلة الموضحة وسوق الشواهد الدالــة من القرآن والشعر كثيرا، ومن السنــة والاقوال المأثورة قليلا، وقد يكتفى من تحديــد النــوع أو ذكــر القواعــد بذكــر الشاهــد .

والشواهد قليلة في الفصول الاولى من الكتاب، لانهــا مقدمات عامــة تمهــد للدراســة، فلذلك نلاحــظ أن الكتــاب يغلب عليه الجانب النظري في الباب الاول ، ثــم ما يلبــث أن ينغمــر في التطبيــق والاستشهاد، فتتكاثف الشواهــد في الفصــول الاساسية منــه. ويدل ذلك على ميل المؤلف الــى منهج التوضيــح والبيــان لبلوغ الافهــام. فبرغم طابــع الايجاز والاختصار الــذي يطبــع الكتاب كلــه تجد الشواهد تبلــغ فيه ستة ومائتي شاهد (206)، منها سبع وعشرون ومائة آية من الذكر الحكيــم (127) وثمانية أقــوال مأثورة (8) فيها حديث نبوي واحــد، ومقولة لابى بكــر الصديق وأخرى لعمر بن الخطاب، وحوار بين علي بن ابي طالــب وعثمان بن عفان، رضى الله عنهم أجمعين، وفيها مثلان اثنان، وقولتان اثنتان. أما الشواهد الشعرية فعددها أربعة وسبعون بيتــا أو شطرا (74).

(54) الابيات فى التمحيص 7، وجذوة الاقتباس 152/1.

ولا ينسب المؤلف شواهد الشعر ولمثلته الى اصحابها ولم يتخلف عن هذا المنهج سوى في مواضع نادرة جدا. فمرة نص على اسم شاعر فقال : «كقول كثير» ، ومرة ذكر اسم شاعر آخرفقال : «كقول ابي تمام» . وفيما عدا ذلك يكتفي بمثل قوله : «كما قال الناظم» ، او «كقوله» ، وما أشبه هذه العبارات.

والشعراء الذين يستشهد باشعارهم فيهم تسعة جاهليون ، هم الربيع بن ضبع الفزاري والنابغة الذبياني، والسموأل بن عادياء ، وامرؤ القيس الكندي، والأفوه الأودي، وزهير بن أبى سلمى، وابن زيابة ، وقريط بن أنيف، وعدي ابن زيد. وفيهم سبعة مخضرمون أو اسلاميون هم الخنساء، وأبو الأسود الدؤلى، وابن أحمر الباهلى، وقيس بن ذريح، وابو صخر الهذلى، والعجير السلولى، وكثير عزة . وبقية الشعراء من الاعلام العباسيين المشاهير كابي تمام، وابن الرومي، والبحتري، والمتنبي والمعري، أو ممن هم أقل شهرة كعلى بن محمد الكوفي ، وأبي القاسم الزاهي، والحسن البغدادي.

وهذا الحشد من الشعر والشعراء فى الكتاب ، على ايجازه وقصره، يدل على معرفة المؤلف الواسعة واطلاعه وتمكنه من الادب العربي في مختلف حقبه، كما يدل على ميله الى الاعتماد علي الاصيل العريق الجيد من الادب والشعر. وهذه الامثلة والشواهد تقيم التوازن والتكامل في الكتاب بين الجانب النظري والجانب التطبيقى في القواعد النقدية والبلاغية التي يقررها او يبسطها ويقربها وتلك ميزة من اهم مميزات طريقة ابن البناء، بالمقارنة مع طرق البلاغيين الذين سبقوه أو عاصروه، كالسكاكي والقرطاجني وابن حمزة العلوي. فقد انصب اهتمامهم على الجانب النظري أكثر مما عنوا بسوق الشواهد والامثلة المناسبة وان فعلوا اقلوا.

ويتبع المؤلف منهج التقسيم والتفريع بقصد الايضاح والتفصيل، من غير اغراق في ذكر الاقسام والانواع والفروع لذاتها . فقد يقتصر على ذكر انموذج أو أنموذجين من أقسام بعض الانواع، ويكتفى بهما عن سواها. من ذلك حديثه عن القياس في باب الاكثار، وحديثه عن البناء في قسم المواطاة من باب التكرير، وعن الاخترام في باب الحذف، وغير ذلك من الانواع التى اكتفى عن بعضها بسواها، واقتصر في بعضها على ذكر المثل دون أن يحدد الاسماء أو يغرق في التعريفات. وهذا هو المنهج الذي دل عليه في خطبة الكتاب حيث بين أن غرضه من تاليفه هو التقريب «من أصول صناعة البديع ومن أساليبها البلاغية ووجوه التفريع، تقريبا غير مخل، وتاليفا غير ممل» (55).

ويتخذ المؤلف المنهج العلمى الدقيق وسيلة لاثبات النظريات وتبليغ المعلومات وتحليل الانواع ، مستفيدا في ذلك من ثقافته الواسعة والعلوم التي تمكن منها كالمنطق والكلام وأصول الفقه. فقد ظهرت معالم هذه الثقافة واضحة في فصول الكتاب، ودل بذلك علي الجسور الممتدة في عصره بين مختلف صنوف المعرفة ، وعلى رغبته الملحة في الاقناع والاستدلال وارجاع الامور الى أصولها ، مع بقائه دوما في دائرة الهدف النقدي البلاغى (البديعى) ، وكأنه يريد أن يزاوج بين المنحيين البلاغى والمنطقى في الدرس النقدي (البديعى) أو في الصناعة البيانية.

ولا يتحفظ المؤلف في استعمال بعض المصطلحات المنطقية والفلسفية، وأساليب المتكلمين والاصوليين والمنطقيين بكثرة ووضوح، كمصطلحات (التقسيم بالقوة والتقسيم بالفعل) و (السبر والتقسيم)، و (المقدم والتالى) ، و (الممكن والواجب).. وهو يستعمل من تلك الالفاظ والمصطلحات ما يتناسب مع الغرض البلاغى الذي يعنى به، وما يساعد

(55) الروض المريع 68، 69.

على تقريب الاقسام والانواع التى تتفرع اليها تلك الاغراض وزيادة توضيحها.

ويتحرى المؤلف الوضوح في الاسلوب ، ويلتزم النقاء في اللغة والقوة في العبارة والتنسيق القائم على وحدة السياق. وعبارته بعيدة عن التكلف والحشو والاضطراب. وقد أثبتنا في البحث الخاص عن ابن البناء وطريقته في الكتابة أن هذه الخصائص تطبع أسلوب ابن البناء في جميع مؤلفاته (56).

تلك هي المميزات التى يتميز بها (الروض المريع)، وذلك هو المنهج الذي ينهجه ابن البناء في هذا الكتاب، بل هو السبيل الذي ينصح به للقارىء في آخر الكتاب لكى يلتمس حسن اللفظ وصلاحه، فيختار لعبارته الكلام المستعمل الواضح السهل البعيد عن التكلف والتعسف. يقول «واعلم أن الصحيح في جميع أساليب البلاغة انما هو ما لا يظهر فيه التكلف، ولا يكون مطلوبا بالتعسف، وعليه رونق الفصاحة وطلاوة البديع» (57).



لقد ظهر ابن البناء في (الروض المريع) واعيا مدركا لموضوع الصناعة التى يضع قوانينها ويوضح مفاهيمها، ملما بجوانبه رابطا فيه بين الجانب النظري والجانب العملي ، مع التمكن من الآراء والمذاهب والنظريات والعلوم ، ثم مناقشتها وابداء الرأي فيها. فعبر عن ذوق أصيل وبصيرة نافذة تتغلغل في مجالات الدرس البلاغي وتكشف عن الخفايا والدقائق . واستطاع أن يقدم في الكتاب صورة رائعة للبلاغة والبديع في عصر طغت فيه المناهج العلمية الجافة على الدرس

(56) ص 128 من مخطوطة الجزء الاول من هذا البحث.
(57) الروض المريع 173

البلاغي، وغلب فيه جانب التقعيد والنّظر على جانب التطبيـق والذوق، دون أن يخضع هـو لهذا الجفاف العلمـي برغم أن منزعه العام هو منزع علمـي، وتكوينه في الاسـاس هو تكوين رياضـي وفلسفي.

ان (الروض المريع) ثمـرة من ثمرات فكر ابن البناء ونظرياته وآرائه. وان فيه لجوانب رحبة مما قـراه المؤلف واستوعبه وتمكن منه. واتـه لصـورة للبلاغة العربية في اطارهـا الفلسفي الذي عـرف في المغرب على يـد الثالـوث المبدع حـازم القرطاجني وابن البنـاء العددي وابي محمـد السجلماسي. فهؤلاء يمثلون الوجه الثانـي للصـورة التي مثل وجههـا الاول اللغويـون والمتاديـون امثال ابن رشيـق القيروانـي وابي القاسم الشريف السبتي وابن أبي القاسم الثعالبي(57) م.

ويلاحظ تشابه كبير بين (الروض المريع) لابن البناء المراكشى (والمنزع البديع) لابى محمد السجلماسى فيمظاهر شتى وفيفصول كثيرة،فيالمصطلحات وفي التعريفات وفي الامثلة والشواهد المختارة. فهل كان (الروض) مصدر (المنـزع) أم أن (المنـزع) كان مصدر (الـروض) ؟ الحق أننا لا نستطيع البت في شيء من ذلك ، لاننـا نجهل الكثير عن حيـاة السجلمـاسى. أما ابـن البناء فليس في حياته ومصادرها اي شيء يشير، لا تصريحا ولا ايماء الى وجود ايـة علاقة لـه بالسجلماسي. والامر الثابت انهما كانـا متعاصرين لان ابن البناء عـاش الى سنـة 721 هـ والسجلماسى عـاش الى حوالى 730 هـ، وان (المنـزع) الـف في بداية القـرن الثامن الهجري، وهي الحقبـة نفسهـا التي يحتمـل ان يكون فيها تاليـف (الروض المريع) أيضا، فليـس لدينـا ادلـة على تاريـخ تاليفـه.

ومن الجدير بالملاحظة أن في (المنزع البديع) تفصيلا للكثير مما هو مجمل في (الروض المريع)، وفيه توضيح لموجزة وتفريع وتجنيس لما به من انواع بديعية، ومزيـد بسط وتحليل لكل ذلك. كبسطه وتفصيله القول

(57م) أنظر «نشوء البلاغة وتطورها فى المغرب» مجلة كلية الاداب بفاس ع 6 سنة 82 — 1983، ص 153 — 171.

في أنواع المتداخل من جنس المبالغة، فقد زاد السجلماسي على ما ذكره ابن البناء أنواعاً كثيرة منه كالملابسة، والمزايلة، واخراج المحال بصورة الممكن والواجب ، واخراج الممكن والواجب بصـورة المحال، والسلب موضـــع الايجـاب ، والايجـاب موضـع السلب (58).

ولكن عبارات (الروض المريع) أوجز من عبارات (المنزع البديـــع) واوضح منها في الدلالة على المعاني وأدل على المقاصد، فمثلا يقول ابـــن البناء في تعريف الاكتفاء : «هو أن يكتفى باحد المتلازمين عن الآخر» (59). ويعرف السجلماسي نفس النوع بقولـه : «هو قول مركب من جزئين فيه مرتبطيـن، ترك منهمـا للدلالة عليه جزء شـانه أن يصـرح به» (60). ويقول ابن البناء في تعريـف المقـايضـة : «هو أن تكـون قضية مركبة من متنافرين تذكر مع عكسها» (61). ويعرف السجلماسى هذا النوع بقوله : «هو قول مركب من جزئيـن كـل جـزء منهمـا يدل على معنى هـو عند الآخر بحال منافرية غير محفوظ الوضع متبدله» (62).

والملاحظ أن عبـارات المؤلفين تتشابه أحيانـا، وقد تتفـق اتفاقا كليـا في المصطلـح والتعريـف والمثال، كما نلحظه في حديثهما عن انواع الاستظهار. فـابن البنـاء يقول : فمنه الصفات التى تاتى اما للتخصيص في النكرات كرجل صالح، واما للتعيين في المعارف كزيد الكاتب، واما للثناء، كقول الله تعالى «باسم الله الرحمن الرحيم»، واما للمدح كقوله تعالى : «يحكم بهـا النبيئون الذين أسلموا، وامـا للذم مثل : «أعـوذ بالله مـن الشيطان الرجيم، واما للتوكيد كقوله تعالى : «لا تتخذوا الهين اثنين» (63)

---

(58) قارن بين الروض المريع 118 = 121 والمنزع البديع 271 — 633.
(59) الروض المريع 143.
(60) المنزع البديع 188.
(61) الروض المريع 161.
(62) المنزع البديع 386.
(63) الروض المريع 151.

والسجلماسي ينوع الاستظهار إلى نوعين هما الاشتراط والارداف، ويتحدث عن الاشتراط فينوعه أيضا الى نوعين ويقول : «النوع الاول:الفرق، وهو اما بيان كقولك:رأيت زيدا الكاتب، بينته بالفرق بينه وبين المشارك في الاسم وبعضهم يسميه التلخيص، وبابه المعارف. واما تخصيص كقولك : مررت برجل ظريف، وبابه النكرات، وليس يعسر ايراد صوره بحسب البابين. النوع الثاني : ما يجري مجرى الفرق وليس به، وهو اما ثناء كقوله : «باسم الله الرحمن الرحيم»، واما مدح كقوله : «يحكم بها النبيئون الذين اسلموا»، واما ذم كقوله : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، واما توكيد كقوله : ذهاب أمس الدابر ، ومنه وقوله تعالى : «لا تتخذوا الهين اثنين» (64).

والامثلة على ذلك كثيرة، منها أحاديثهما عن التتميم (65) ، وعن التسوير (66)، وعن المرادفة (67).



يوجد من كتاب الروض المريع أربع نسخ خطية، واحدة في الرباط ، والثانية في فاس والثالثة في تامكروت . وقد أطلعنا على هذه النسخ واستعنا بها، بل اعتمدناها في الدراسة والتحقيق. واما النسخة الرابعة فتوجد في خزانة زاوية خاصة تقع في قرية (تنغملت) من أقليم أزيلال الواقع في الجنوب الشرقي من المغرب. ولم نستطع الحصول على هذه النسخة أو الاطلاع عليها برغم الجهد الذي بذلناه من أجل ذلك.

(64) المنزع البديع 310.
(65) أنظر الروض المريع 152 والمنزع البديع 223.
(66) أنظر الروض المريع 153 والمنزع البديع 327.
(67) أنظر الروض المريع 154 والمنزع البديع 333.

أما نسخة الرباط فتوجد في قسم الوثائق من الخزانة العامة ضمن مجموع يحمل رقم 3172 ك، وعلى وجه الورقة الاولى منها عنوان الكتاب بخط عريض مكبر، متبوع باسم مؤلفه بهذه الصيغة : «**الروض المريع في صناعة البديع، تأليف الامام أبى العباس أحمد بن البنا رضى الله عنه ونفع به**» . وفي ظهرها يبدأ الكتاب، بعد البسملة والتصلية بعبارة : «**قال الشيخ الامام الاوحد العالم أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الازدي المالقي(68)نزيل مراكش رحمه الله تعالى ورضي عنه**».وزاد في هامشه: «**ابن البناء**». وفي نهاية النسخة : «**كمل الكتاب المسمى بالروض المريع في صناعة البديع، صنعة الشيخ أبى العباس بن البنا، يوم العروبة ضحوة من شهر ربيع الثانى لسبع بقين منه سنة ثلاث بعد ألف. وصلى الله على سدينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين**».

وتتألف هذه النسخة من أوراق مبعثرة غير مرتبة مجموعة في سفر يضم معها أوراقا أخرى ليست من الروض المريع وفيها حديث عن رحلة قام بها محررها الى المشرق مع جماعة من رفاقه سنة 739 هـ. وأوراق غيرها تتضمن حديثا عن السرقات الادبية، وكلاما في النقد والبلاغة، ويستشهد مؤلفه بشعر من نظمه شخصيا. ولعله بعض كتاب (قراضة الذهب) لابن رشيق القيرواني، لان موضوع هذه الاوراق هو نفس موضوع القراضة ولان في الحديث احالات على كتاب «العمدة» الذي ينسبه المتحدث الى نفسه، ومعروف أن (العمدة) لابن رشيق صاحب (قراضة الذهب) وأحسب أن من جمع أوراق (الروض المريع) في هذا السفر قد وجد تلك الاوراق شبيهة في موضوعها بموضوعه فاضافها اليه بالرغم من أن للروض المريع بداية واضحة ونهاية محددة، وتأتى هذه الاوراق الزائدة بعد نهايته، وتسرب بعضها الى وسطه، بينما سحبت أوراق من الروض فوضعت خارجه مع

(68) هذا وهم بينا فنده في الجزء الاول من هذا البحث ص 86 — 88 وانظر ص 67، ج 7 من الروض المريع.

الاوراق الزائـدة، وضاعت أوراق أخرى هى من صميم الكتاب فجـــاءت النسخة بسبب ذلك مضطربة ناقصـة، وقد لحقهـا من فعل الســـوس والارضـة أذى كثيـر.

وعدد الصفحات في هذه النسخـة (41) صفحة، قياسها (21 × 15) سم، وسطور كل صفحـة (19) سطرا باطراد. ويتراوح عـدد كلمات كـل سطـر بين (8) و (9) كلمـات . لكن الصفحات المرقمة من (11) الـى (26) ليست من (الروض المريـع) ، بينما توجد صفحات أخرى منـه ولكنها لم تجمع مع أوراقه وانمـا وضعت بين الاوراق الخارجة عنه، وهى الصفحات المرقمة في السفـر من (106) الـى (127). فاذا رتبنا الصفحات في مواضعهـا اكتملت للروض المريـع (40) صفحة، ويبقى فيه بتـــر مقـداره (8) صفحات وقد أشرنا الى هذا البتر في موضعه من النص المحقق.

والخط الذي كتبت به النسخة مغربي ، حرفه جميل لكنه ملـــىء بالاخطاء في رسم الكلمـات، وعدم الاتقان في عملية النسخ. ويدل ذلك على أن الناسخ لـم يكن ذا مستوى علمـي مكين، أو أن النسخة لـم تعرض علـى قلـم التصحيـح.

* * *

وتوجـد نسخة فـاس في خزانة القرويين منفردة غير مرتبة تتالـف من أوراق معزولة موضوعة في ملف عـادي من الـورق المقوى جمعا لهـا وحفظـا، الا أنهـا كانت منسية مهملـة لـم تذكرها الفهارس ولم يعرفها أحد حتى اكتشفها في الايام الاخيرة محافظ الخزانة الاستاذ محمد عبدالعزيز الدباغ. ووجه الورقة الاولى منها أبيض، وفي ظهرها يبدأ المخطوط بالبسملة والتصلية، ثم عبارة : «قال الشيخ الامام الاوحد أبو العباس أحمد بن محمد ابن عثمان الازدي عرف بابن البناء رضى الله عنه» وفي نهـاية النسخـة :

«كمل الكتاب بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما».

وتقع هذه النسخة في (26) ورقة من (52) صفحة، قياس كل واحدة (19 × 13) سم، وعدد الاسطر في الصفحة بين (22) و (24) سطرا، وعدد الكلمات في كل سطر بين (9) و (10) كلمات، والخط مغربي متوسط الجودة، مكتوب بالصمغ الاسود، وبعض الكلمات في مبادىء الفقر مكتوب بالاحمر، وكذا بعض الاشارات الى الشواهد والاستدلالات. ويلاحظ أن الناسخ يخطىء أحيانا في نقط بعض الحروف.

والنسخة تامة ليس بها نقص ولا بتر، ولكن بها خروما قليلة غير مضرة بالكتابة، وليس فيها أي شيء ينبىء عن اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.

* * *

وتوجد نسخة تامكروت في خزانة الزاوية الناصرية ضمن مجموع يحمل رقم 2515 ، ويضم الى جانب الروض المريع كتابا آخر قبله هو شرح التنقيح ، لشهاب الدين أحمد بن ادريس الصنهاجي المالكي القرافي ، المتوفى سنة 626 هـ / 1285 م.

ولقد علمت بوجود هذه النسخة منذ بداية اشتغالي بالبحث، فسعيت في طلبها بشتى الوسائل ، ودأبت على الاتصال بوزارة الاوقاف ، اذ علمت ان الزاوية الناصرية تابعة لها ولكن الخزانة تحت مسؤوليتها ومسؤولية وزارة الثقافة أيضا. فتطلب الحصول على هذه النسخة كثيرا من التضحيات والاتعاب ليس هذا مجال بسطها.

وتقع هذه النسخة في (8) ورقات من (15) صفحة، قياسها (24 × 16) سم. وعدد الاسطر في كل صفحة بين (33) و (35) سطرا، وعدد

الكلمات في كل سطر بين (17) و (22) كلمة. والخط فيها مغربي حسن دقيق ، الا الكلمات الاولى من بدايات الفقر والفصول فعريضة مكتوبة باللون الاحمر، والباقي مكتوب بالصمغ الاسود.

والنسخة تامة جيدة قليلة الاخطاء والتحريفات، سليمة من الخرم والنقص كل السلامة فلم يدرك النص شيء من التآكل الذي أصاب بعض أطراف البياض في الطرة، فبقيت الكتابة سليمة واضحة.

* * *

واما نسخة تنغملت فقد سمعت بها بعد أن أوشكت عملية التحقيق أن تنتهي. وبمجرد سماعي بها هرعت الى عين المكان عسي أن أقف عليها وأصورها، أو على الاقل أنسخها.

وكانت محاولات أخرى مضنية، لأن (تنغملت) زاوية خاصة تقبع في قمة من قمم جبال الاطلس الكبير في اقليم أزيلال.

استقبلنى شيخ الزاوية (المقدم) باكرام وترحاب، وبعد أن سألني عن هويتي، وهل انا مبعوث من (الحكومة)، وما غرضى من المجيء ومن الخزانة... أخبرني (المقدم) أن المكلف بالخزانة والكتب سيأتى وسيطلعنى على جانب منها وليس على جميعها، فهو غير ممكن ، كما قال.

وجاء المكلف. وأخذني الى ركن عتيق من أركان الزاوية وفتح غرفة مظلمة لم يسمح لي بالاقتراب منها. وانما أجلسنى على مقعد من التبن(69) قرب بابها، وصار يفتح صناديق خشبية قديمة مغبرة، ويخرج منها مجلدات عتيقة تراكمت فوقها احمال الغبار واصابها أذى كبير من السوس والارضة.. وكان يسلمنى الكتب واحدا واحدا فاتصفحها وأفصحها بحثا عن طلبتى. ولما أكمل ثلاثة صناديق، استزدته،

(69) نوع من المقاعد يسمى عند أهل المغرب : فرتيالة.

فلم يزد على أن خرج من ظلمته وجر الباب خلفه واخذ يغلقه بمفتاحه الغليظ وهو يتمتم بكلام يعنى أنه من غير الممكن أن نستعرض ما يناهز الالف من المخطوطات الموجودة في تلك الصناديق، من غير ترتيب أو تنظيم.

ورجعت أدراجي دون أن أتمكن من الاطلاع على نسخة (تنغملت) أو الاستفادة منها. وعسى أن ييسر الله ذلك بعد.

* * *

فالنسخ المعتمدة اذن هي النسخ الثلاث الاولى : نسخة الخزانة العامة بالرباط، وسنرمز لها بحرف (خ)، ونسخة خزانة القرويين بفاس، وسنرمز لها بحرف (ق) ، ونسخة الخزانة الناصرية بتامكروت، وسنرمز لها بحرف (ن) .

وهذه النسخ الثلاث تتفاوت جودة وقيمة، ولكنها تتشابه في أنها جميعا أغفل فيها ذكر اسم الناسخ. وفي (ق) و (خ) يبدأ الناسخ بعبارة : «قال الشيخ الامام ...» بينما يبدأ الناسخ في (ن) بعبارة : «قال شيخنا..» ثم ان في هذه النسخة (ن) أن تمام النسخ كان في «يوم الاربعاء الذي هو تمام احدى وعشرين يوما خلون من شهر رمضان المعظم عام 737 هـ». أي بعد وفاة المؤلف بست عشرة سنة فقط ، فلا يستبعد أن يكون الناسخ من تلاميذه. أما النسخة (خ) ففيها أن تمام النسخ كان سنة 1003 هـ. فهو متأخر عن عصر المؤلف بنحو ثلاثة قرون. والنسخة (ق) تخلو من أية اشارة الى تاريخ النسخ، كما تخلو من ذكر اسم الناسخ.

لهذه الاسباب اتخذنا النسخة (ن) هي الاصل المعتمد في الدراسة والتحقيق . واعتبرنا النسختين (ق) و (خ) مساعدتين وقدمنا ما في (ق)

على ما في (خ) لتمـام الاولى وقلـة الخلاف بينها وبين النسخة (ن) ، ولنقص الثانية واضطرابهـا وكثـرة الاخطاء فيهـا.

منهج التحقيق

قابلنا بين النسخ الثلاث المتيسرة، واعتبرنا النسخة (ن) أصـلا معتمدا باعتبارها أقـدم النسخ وأقربها من عصـر المؤلف وأجودها وأقلها أخطـاء، فاثبتتـا ما بهـا ان كان صحيحـا سليمـا من الخطأ والتصحيف والنقص، ولم نعـدل عما فيها الى اثبـات ما في غيرها الا ان تحقـق لدينا الخطـأ أو التصحيف أو النقص فيها. كما أضفنـا بعض الزيـادات مـن الاحـرف أو الكلمـات أو العبارات، اما اعتمادا علي مـا في النسختين المساعدتين (ق) و (خ) ، واما لان النـص لا يستقيم الا بتلـك الزيـادة ولـو لم توجد في أي نسخـة من النسخ الثلاث، ووضعنا هذه الزيـادات بين القوسين المعقوفين [...]، وأشرنا في الحاشية الى مصدر تلك الزيادة أو تبريرها. فإن اختلفت الروايات بين النسخ أثبتنا أصحها أو أقربها الى قصد المؤلف حسب اجتهادنا في معرفـة ما يقتضيه سيـاق النص وطبيعة اسلوب الكاتب، واثبتنا في الحاشية روايات النسخ الاخري، وقدمنا الاصح فالصحيح فالخطأ. فان استوت النسخ في القيمة قدمنا رواية (ن) وأتبعناها برواية (ق) ، ثـم روايـة (خ). فان كـان في النسختين المساعدتين نقص بيناه في المتن بوضعه بين هلالين (...) وأشرنا في الحـاشية الى ذلـك. وفرقنا بين صفحات النسخة المعتمدة أصلا بخط مائل، وأشرنا في الحاشية الى أرقام صفحاتها في المخطوطة، وأغفلنا التنبيه الـى حدود الصفحات في النسختين المساعدتين باعتبار ذلـك غير ذي جـدوى.

وقد سمحت لنفسى عند تحقيـق النص بتصحيح بعض الاخطاء التى اعتقدت أن مصدرها أقلام النساخ ، كاثبات الهمزات القطعية، وتنقيـط

هاء التأنيث والياء المتطرفة، وتصحيح كتابة الهمزات، وكتصر الالف الممدودة خطأ، ومد الالف المقصورة خطأ كذلك.

وأما النصوص والاقوال المستشهد بها فقد وضعتها بين المزدوجين «...»، وخرجت شواهد المتن حسب ما وقفت عليه في المصادر والمراجع. فأثبت في تخريج الآيات اسم السورة ورقمها ورقم الآية أو الآيات المستشهد بها منها، وفصلت بين الرقمين بخط مائل، واعتمدت في آي الذكر الحكيم القراءة المشهورة في المغرب وهي قراءة نافع برواية الامام ورش.

وخرجت الاشعار بعزوها الى أصحابها، وبيان مطلع القصيدة التي منها الشاهد، وذكر موضوعها وموقعها في الديوان أو في كتب الادب التي ورد الشاهد أو القصيدة فيها.

وعرفت بالاعلام الذين يذكرهم المؤلف أو يلمح اليهم أو يستشهد بنصوص لهم، تعريفا موجزا ، باستثناء من طبقت شهرتهم الآفاق. وراعيت في الاسماء ما اشتهر بها الاعلام الذين أعرف بهم.

وقارنت في الحواشى في بعض الاحيان بين نظريات المؤلف ونظريات غيره ممن استقى منهم أو تأثر بهم أو نقل كلامهم كلما وقفت على شيء من ذلك، بقصد التوضيح والبيان والافادة ورد الافكار الى أصولها، من غير اغراق في ذلك أو مبالغة حتى لا أعوق القارىء عن متابعة السياق فيضطرب اتصاله بالنص ، مع الاحالة على المؤلفات التي كانت المقارنة بها .

واكتفيت في الحواشي بذكر العناوين المشهورة للكتب التي احيل عليها أو اعتمد عليها. وتركت التعريف الكامل بها الي قائمة المصادر والمراجع التي تأتي في نهاية الكتاب مع الفهارس العامة التى وضعتها له تتميما للفائدة وتمكينا من الوقوف على المطالب بيسر، كفهارس الموضوعات والاعلام والمصطلحات والكتب والشواهد.

الرموز والاشارات المستعملة في التحقيق :

ن : النسخة الخطية المحفوظة في الخزانة الناصرية بتامكروت، وهي النسخة المعتمدة أصلا في الدراسة والتحقيق .

ق : النسخة الخطية المحفوظة في خزانة القرويين بفاس . وهي النسخة المساعدة الاولى .

خ : النسخة الخطية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط، وهي النسخة المساعدة الثانية .

ص : الصفحة .

و : وجه الورقة .

ظ : ظهر الورقة .

مخ : مخطوط .

مط : مطبوع .

تح : تحقيق .

ط : طبعة .

دت : بدون تاريخ .

(...) : نقص في (ق) أو في (خ) .

[...] : زيادة عما في الاصل (ن) .

القِسمُ الثّاني

كتاب الرّوض المريع
في صناعة البديع

خطبة الكتاب (*)

(*) هذه الصفحات التى تحمل عناوين الابواب والفصول ليست من الاصول الخطية، وانما وضعناها قصد التنظيم والتوضيح.

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم تسليما

قال شيخنا الفقيه العالم المتفنن أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي نفعه الله وأسعده في الدارين

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان وفضله بالنطق على سائر الحيوان وهدى من وفقه إلى طريق الهدى بنعيم الجنان وأ
عن من خذله الخط عليهما [?] والصلاة على محمد سيد الأولين والآخرين محمد إمام المرسلين المنتهي في النسب إلى
[...] الذي اختاره الله نبيا وصفيا وتمم به أمور [?] حنيفيا مجتبى وأنزل عليه القرآن فصل الله فيه الأحكام وبين
الحلال والحرام وبين ما يتشرع به جميع الأنام ونسخ به الأديان إلى آخر الزمان وأحكم فيه الآيات وبين لنا فيه اللغات
وأوجد في العبارات ومن الناسخ والمنسوخ ولكل شيء تبيان فصيح تكون باللغة وبراعة الفهوم وأعجز فصحاء بلغائه
وحوى آياته جميع العلوم وجاء بأنوار أسرار للأرواح وغذاء الجسوم وعجز عن تصوير كنه عجائبه وضروب
غرائبه الأذهان بلغنا إلينا هذا الرسول الكريم والنبي الصفي المعظم وبشر به وأنذر وذكر به وأعذر وأتم بفضله
الواعد للعباد فأمن به الجنة وتمت به النعمة واستقام الدين والملة [...] الخطأ من الصواب والتمييز
لحسان صلى الله عليه وعلى آله صلاة تنال بها الزلفى ومن رحمته السابقة الحظ الأوفى ونرد بها يوم الدين الورد الأصفى في جنات
النعيم وجوار الرحمن وبعد فغرضي أن أورد في هذا الكتاب من أصول صناعة البديع ومن أساليبها البلاغية وو
جوه التفريع تقريبا [?] تأليفا غير [...] يصغر حجمه ويكثر علمه وسميته بالروض المريع في صناعة البديع
ومنفعته في زيادة المنة وفهم الكتاب والسنة فليجعله الأديب من آيات الله تعالى [...] ينتفع به إنه منعم كريم

فأقول وبالله أعتصم ومنه أستمد الكلام مشتمل على لفظ ومعنى وكل واحد منهما إما مفرد وإما مركب فهذه
أربعة أقسام والارتباط بين اللفظ والمعنى إنما هو بارتباط الدلالة فيعتبر اللفظ بالنسبة إلى المعنى من جهة دلالته
عليه ويعتبر المعنى بالنسبة إلى اللفظ من جهة مفهومه من اللفظ وبهذا الاعتبار من جهة الارتباط يتكلم عليهما
بالضرورة باعتبار كل واحد منهما في نفسه إذ الارتباط بينهما نسبة متأخرة عنهما ثابتة في الوجود ولهذا وجب تقديم النظر
في مفردات اللغة وصناعة الاشتقاق [...] ومعرفة تركيب أجزاء القول منها وقوانين إعرابها ونحو استعمالها
مما كان من [...] المتقدم والمبادئ المعدة للصناعة البلاغية ودلالة اللفظ على المعنى تنقسم على ثلاثة أقسام بالمطابقة
وتسمى دلالة اللفظ بوضعه لجملة المعاني كدلالة البيت على جملة البيت وبالتضمن وتسمى دلالة على جزء المسمى كدلالة
لفظ البيت على السقف وبالالتزام وتسمى دلالة اللفظ على لازم المسمى كدلالة لفظ الحائط على الأساس وكدلالة لفظ
السقف على الحائط وقيل إنها على ثلاثة أقسام أخر وتسمى دلالة المنطوق ودلالة المفهوم ودلالة المعقول وهذه ا
لقسمة من جهة التخاطب والقسمة الأولى أنسب من جهة أصل الوضع ثم إن كل قسم من أقسام اللفظ بالنسبة إلى
الدلالة على كل قسم من أقسام المعنى تخرج منه في الاعتبار أربعة أقسام لفظ مفرد يدل على معنى مفرد كزيد و
لفظ مفرد يدل على معنى مركب كقم ونحوه ولفظ مركب يدل على معنى مفرد كعبد قيس ولفظ مركب يدل على
معنى مركب كغلام زيد والمركب من المعنى على أربعة أقسام الأول تركيب تقييد واشتراك كالنعت مع المنعوت والمضا
ف مع المضاف إليه والثاني تركيب طلب وهو إما طلب الفعل وإما طلب الترك وإما طلب القول بالاستفهام وا
لثالث التنبيه وهو على أقسام كالنداء والترجي والتمني وغير ذلك والرابع الإخبار وهو على قسمين جازم كالمبتدأ وا
لخبر والفعل والفاعل وغير جازم كالشرطيات المتصلة والمنفصلة وكل واحد منهما إما ثابت كقولنا زيد قائم والمنفي
كقولنا ليس بقائم ومن جهة العقل تكون النسبة في تركيب الأخبار إما واجبة وإما ممتنعة وإما ممكنة وتعتبر
[?] من جهة نسبتها الأعيان خارج النفس ومن جهة نفسها من حيث [...] فالنسبة الوجودية إلى
خارج منه والممكن ينقسم إلى واقع وهذا أولى بالواجب الضروري لكنها ضرورية الوقوع لا ضرورية الوجود
العقلي وإلى لا يقع وهذا أولى بالممتنع في الإحالة لكنها إحالة الوقوع لا الإحالة العقلية كقوله تعالى [...]

الصفحة الاولى من النسخة (ن)

التعسف وعليه رونق الفصاحة وطلاوة البديع وما كان من الكلام محض من البلاغة
او غير مشوب بشيء منها واخر جرد منها بل هو خارج عن البديع وانحى بكلام العوام
حسن معنى الكلام وطلاوته [illegible] وبنائه على العروض ونسبه الى التمثيل [illegible]
حسن اللفظ وطلاوته انما [illegible] الفصل الى ان استعمل في زمان الخطاب من الدقة [illegible]
[illegible] وعلى قدر [illegible] لا يطلع على احسن ما يقدر عليه من التسهيل والتقريب ولا ادركان
النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول الشعر وهمة الذي ذكرناه في هذا الكتاب [illegible]
[illegible] في البلاغة والفصاحة وهو قد [illegible] في جمع ذلك في كتاب الله وسنة نبيه وفي [illegible]
ما لم نشد منه الا ما هو من موضوع صناعة العروض وصناعة القوافي وبعض ما اختص بالشعر من
حيث هو شعر واما هو موضوع صناعة البديع والبلاغة ولم نختص به الشعر من حيث هو شعر
وقد وضعنا قبل هذا المقالة في الكشف عن حقيقة النظم والنثر والتمييز بين الحكمة وا
[illegible] وبيان ما يتعلق بها احسن جمعها الى ذلك الكتاب لمن شاء ذلك والحمد لله رب العالمين كثيرا وصلى الله على
على آله وسلم كمل الروض المريع بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على محمد نبيه وآله وسلم

وتمامه في يوم الاربعاء الذي هو تمام احد وعشرين يوما خلون من شهر
رمضان المعظم عام [illegible] رحم الله كاتبه وكاسبه ومن نظر فيه
ومن دعا لهم بالمغفرة والرحمة آمين يا رب العالمين

[illegible] النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون واذ [illegible]
[illegible] فوصفها الله بانها استرعيت على النمل [illegible] وهو سليمان في تنبيهه على حق النمل [illegible]
[illegible] الله تعالى عنها في نصيحتها لهم [illegible] بانه نصيحتهم حين ادخلوا مساكنهم
[illegible] من عباد الله [illegible] كلكم راع وكلكم مسو[illegible]

تعالى ونضع الموازين القسط قال القاسم الاعمال والموازين ثلاثة والعدل ميزان الله تعالى في الارض
[illegible] ميزان العدل فهو من الفائزين ومن وزن حركاته بميزان العدل فهو من المحسنين ومن وزن خطراته وا
[illegible] بميزان العدل فهو من العارفين وميزان العدل في الدنيا ثلاثة ميزان النفس والروح وميزان القلب
[illegible] وميزان المعرفة والسر فميزان النفس والروح الامر والنهي وكفتاه الوعد والوعيد وميزان القلب
[illegible] الايمان والتوحيد وكفتاه الثواب والعقاب وميزان المعرفة والسر الرضا والسخط وكفتاه الهرب
[illegible] فمن وزن افعال النفس والروح بميزان الامر والنهي بكفة الكتاب والسنة نال الدرجات في الجنان ومن
[illegible] حركات القلب والعقل بميزان الثواب والعقاب بكفة الوعد والوعيد اصاب القربات من جميع المستفاد
ومن وزن خطرات المعرفة والسر بميزان الرضا والسخط بكفة الهرب والطلب نجا من الذي منه هرب ووصل الى ما طلب

الصفحة الاخيرة من النسخة (ن)

٨ ظ

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الشيخ الامام الاوحد ابو
العباس احمد بن محمد بن عثمان الا
زدي يعرف بابن البنا رضي الله عنه

الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان وفضله
بالنطق على سائر الحيوان ووعد من وفقه الى طريق الفوز
بنعيم الجنان واوعد من خذله بالقضاء عليه بالخلود في
النيران والصلاة على سيد الاولين والاخرين محمد امام
المرسلين المنتمي في النسب الكريم الى عدنان الذي اتخذه
الله حبيبا وصفيا وكان به في كل اموره حفيا فاجتباه وا
نزل عليه الفرقان فصل سبحانه فيه الاحكام وفرق فيه
بين الحلال والحرام وبين ما يتشرع به جميع الانام ونسخ به
الاديان الى اخر الزمان واحكم فيه الايات ونزله بافصح
اللغات واوضحه بابين العبارات فهو للناس بيان ولكل
شيء تبيان قصرت دون بلاغته وبراعته الفهوم
وانحسرت تحت كلياته وجزئياته جميع العلوم و
حييت بانوار اسراره الارواح وصحت الجسوم وعجزت عن
تصور كنه عجائبه وضروب غرائبه الاذهان فبلغه الينا
هذا الرسول المكرم والنبي الصفي المعظم وبشر
به وانذر وذكر به واعذر وعمل بسنته الواضحة الا
للعيان فقامت به الحجة وتمت علينا به النعمة وا

٨ ظ

الصفحة الاولى من النسخة (ق)

في الشعر وبيان ما يتعلق به مما [illegible]
جمعها الى هذا الكتاب لمن شاء في الك
والحمد لله رب العالمين كثيرا كمل
الكتاب بحمد الله وحسن عونه
وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الصفحة الاخيرة من النسخة (ق)

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد [illegible]

قال الشيخ [illegible]

[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]

الحمد لله الذي [illegible] الانسان وعلمه البيان [illegible]

[illegible]

الصفحة الاولى من النسخة (خ)

في أشياء من الأقسام في عددها وفي تفاصيلها فمنهم المقلل
ومنهم المكثر وذلك لأجل اختلاف العبارات والمعتبرات
عن أن الصنعة فإنه مرفوع الاتباع على الصور الجزئية
الشخصية التي فيها فلا يقع الاختلاف في أمر الجهات إن شئت
وإن تسميتها بأي اسم كان بعد لو فرضنا أنها لا اسم لا تندرج
تحت كلي لم تبطل حقيقتها وإنما يحتاج إلى الأسماء والأجناس
لأجل المخاطبة فيها وضبطها ولذلك كانت الأقسام الكلية
التي فيها توضع بحسب ما يراه كل واحد منهم ومذهبه إليه
في اعتبار صفات تلك الصور الجزئية وتسميتها بما شاء مما
يراه من اعتبار وفي ذلك وقع الاختلاف بين أهل هذه الصناعة
الغالب وعرض في كثير من أسمائها الاشتراك والترادف

كمل الكتاب المسمى بالروض المريع في صناعة
البديع صنعة الشيخ أبي العباس بن البناء
يوم العروبة خامس من شهر ربيع الثاني لتسع وخمسين
سنة ثلاث بعد الألف وصلى الله على سيدنا
ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم
والحمد لله وحده

الصفحة الاخيرة من النسخة (خ)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى (1) الله على [سيدنا] (2) محمد وآله (وسلم) (3) (وشرف) (4).

قال شيخنا(5) [الامام الأوحد](2) (الفقيه العالم المتفنن) (3) [العلم](6) أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الازدي (نفعه الله وأسعده في الدارين) (7) :

الحمد لله الذي خَلَقَ الانسانَ، وعلَّمه البَيانَ، وفَضَّله بالنُّطْق على سائر الحيوان، وهَدَى مَن وفَّقَهُ إلى طريق الفَوْز بنَعيم الجِنان، وأَضَلَّ من خَذَلَهُ للقضاء (8) عليه (بالخُلود) (9) في النيران (10).

والصَّلاةُ والسلام على سَيِّدِ الأوَّلين والآخِرين، مُحَمَّدٍ إمام المُرسَلين، المنتهي (12) في النَّسَب الكريم إلى عَدنان، الذي اتَّخَذَهُ (الله)(9) حبيباً (13)

(1) ق : صلى.
(2) زيادة من ق، خ.
(3) ساقط من ق.
(4) ساقط من ق، خ.
(5) ق، خ : الشيخ.
(6) زيادة من خ.
(7) العبارة التي بين القوسين ساقطة من ق، خ.
وزاد في ق : «عرف بابن البناء رضي الله عنه».
وزاد في خ : «المالقي نزيل مراكش رحمه الله تعلى ورضي عنه». ولا شك في أن هذ العبارة زيادة من الناسخ الذي خلط بين ابن البناء العددي مؤلف (الروض المريع) وابن البناء المالقي الذي كان معاصرا له وتوفي سنة 724هـ/1324م.
(8) ق، خ : بالقضاء.
(9) ساقط من خ .
(10) خ : بالنيران.
(11) ن : على محمد سيد.
(12) ق : المنتمي.
(13) ن : نبيا.

وصَفيّاً، وكان به (14) في [كل] (15) أموره حَفِيّاً، فاجْتَبـاه وأَنْزَلَ عليه الفُرقانَ، فَصَّل (الله) (16) [سبحانه] (15) فيه الأحكام، وفَرَّقَ (17) بين الحلال والحرام، وبَيَّنَ ما يَتشَرَّعُ به جَميعُ الأَنام، ونَسَخَ به الأَدْيان، إلى آخر الأزمان (18). وأَحْكَمَ فيه الآيات، ونَزَّلَهُ بأفصح اللُّغات، وأَوْضَحه بأَبْيَنِ العِبارات فهو (19) للناس بَيـانٌ، ولكُلِّ شَيْءٍ تِبْيـان، قَصُرَتْ دون بَلاغَتِه وبَرَاعَتِه (20) الفُهومُ، وانْحَصَرَتْ (21) تحت كُلِّيـاتِه وجُزئيـاتِه جَميعُ العُلوم، وحَيِيَتْ بأَنوارِ أَسراره الأَرواحُ وصَحَّتِ الجُسومُ، وعَجَزَتْ عن تَصَوُّرِ (22) كُنْهِ عَجـائبه وضُروبِ غَرائِبه الأَذهـانُ، فبَلَّغَهُ إلينـا هـذا الرَّسولُ المكَرَّم، والنبيُّ الصَّفِيُّ المعظَّم، وبَشَّرَ به وأَنْذَر، وذَكَّرَ (24) بـه وأَعْذَر، وعَمِلَ بسُنَّتِـه الواضحـة للعِيَـانِ، فقـامت به الحُجَّـة، وتَمَّـتْ [علينا] (15) به النِّعْمَة، واستقـام الدِّيـنُ والمِلَّـة، وتَمَيَّـزَ (25) لِأُولـي الألبـاب، الخَطَـأُ من الصَّواب والرِّبحُ من الخُسْران. صلى الله عليه وعلى آله صلاةً نَنَـالُ بهـا (26) الزُّلْفَى ومن رحمة الله الحَظَّ الأَوْفَى (27)، ونَرِدُ بها يومَ الدين الوِرْدَ (28) الأَصْفى، في جَنَّاتِ (النَّعيم) (29) وجِوَارِ الرحمن.

وبعدُ فغَرَضِي أن أُقَرِّبَ في هذا الكتـاب من أُصولِ صنـاعة البديع،

---

(14) ن لـه.
(15) زيادة من ق، خ.
(16) ساقط من ق، خ.
(17) زاد في ق : «فيه».
(18) ق، خ : الزمـان.
(19) ن : وهـو.
(20) ن : وبداعتـه.
(21) ق : وانحسرت.
(22) ن : تصويـر
(23) خ : المصطفى.
(24) ن : تذكـر.
(25) ق : وتبين. خ : وبين.
(26) ق : تنال بها. ن : تنال به.
(27) ن : الوفى.
(28) خ : المورد.
(29) ساقط من ق.

ومن أساليبها البلاغية ووُجوه التَّفْريع، تَقْريباً غَيْرَ مُخِلٍّ، وتَـأْليفاً غَيرَ مُملٍّ، يَصْغر جِرْمَه، ويَكثُر (30) عِلْمُه. وسمّيْتَه بالـرَّوْضِ المَرِيـع في صِنَـاعَةِ البَدِيع.

ومَنفَعتُه في زيادة المُنَّةِ، وفَهْمِ (31) الكتـاب والسُّنَّةِ. فلْيَجْعَلْهُ الأَريبُ من أَربِـه، والله تعالى [هو] (32) المسؤول أن يَنْفَع به، إِنَّـه مُنعِمٌ كريم. فأقـولُ، وبالله أَعْتَصِمُ، من شَرِّ مـا يَصِـمُ :

(30) ق : ويكبر.
(31) ق : ف فهم.
(32) زيادة من ق، خ.

البَابُ الأَوَّلُ

مُقَدِّمَات في البَلاَغَةِ والبَدِيع

الفصل الأول

اللات

الكَلام مُشتمِلٌ على لفظٍ ومعنىً ، وكَلّ واحـدٍ منهما إمَّـا مُفْـرَدٌ أو (1) مُرَكَّـبٌ . فهـذه أربعـة أقســام (2) :

والإرتباطُ بين اللفـظ والمعنـى إنّما هو ارتبـاطُ الدَّلالةِ ، فيُعْتَبِرُ (3) اللفـظُ بالنِّسْبَـة إلى المعنـى من جِهَـة دَلالَتِـه عليه ، ويُعتَبَـرُ المعنـى بالنسبـة إلـى اللفـظ من جهـة ما هو مَدلُـولُ اللفـظ. وهـذان الاعتباران من جهـة الارتبـاط يَتقَـدَّمُ عليهمـا بالضَّرورةِ اعتبـارُ كـلِّ واحدٍ منهما في نفسـه ، إذ الارتبـاط بينهمـا نِسْبَـةٌ مُتأخِّـرَةٌ عـن ذاتيهمـا فـي الوُجـود ، ولهـذا وَجَبَ تقديـمُ مَعرِفَـةِ مُفرِدات اللغـة وصناعـة اشتقاق ألفاظهـا وتَصْريفِهـا ، ومعرِفـةِ تركيبِ أجـزاءِ القَـوْل منهـا وقوانيـن إعرابِهـا ونَحْـوِ اشتقاقهـا ، فـإنَّ ذلك هو المتَقَـدِّمُ والمُبْتَـدَأ لهـذه الصنـاعـة البَـلاغيـة .

وَدلالـةُ اللفـظ على المعنـى قيـل إنهـا على ثلاثـة أقسـامٍ (4) :

ـ بالمُطابَقَـةِ ، وهى دلالـة اللفـظ بِوَضْعِه [على] (5) جُمْلَـةِ المعنى (6) ك[دلالة] (7) لفظ البيت على جملة البيت.

ـ وبالتَّضَمُّـنِ (8)، وهي دلالـة [اللفـظ] (9) على جُـزء المسمَّـى كدلالـة لفـظ (البيـت على السقـف) (10) .

(1) ق، خ : وامـا.
(2) سيأتى تفصيل هذا التقسيم، وسيسهب المؤلف فى القسم الرابع خاصة، وهو المركب معنى، غير بعيـد.
(3) خ : بمعنى.
(4) بحث الدلالة فى البيان والتبيين 5/1 والصناعتين 167 وسر الفصاحة 243 والطراز 34/1.
(5) زيادة من ق، وفى ن، خ : بجملة.
(6) ن : المعانى.
(7) زيادة يقتضيها السياق.
(8) خ : وبالتضمين.
(9) زيـادة من ق، خ.
(10) ساقط من ق، خ. وجاء فيهما : «الحائط على الاساس».

ـ وبالِإلْتِـزَامِ ، (وهي دَلالَـةُ اللفـظ على لَازِمِ المُسمَّىً ، كدلالـة لفظ الحائط على الاساس) (11)، وكدلالـة (12) لفظ الفعل على الفاعل.

وقيـل إِنها على ثلاثـة أقسـام أُخَـرَ وهـي :

ـ دلالـة المَنْطُـوقِ (13) .

ـ ودلالـة المَفْهُـومِ .

ـ ودلالـة المَعْقُـولِ .

وهذه القِسمةُ [أَنْسَـبُ] (14) من جهة التخاطبِ ، والقسمة الأولـى انسـب من جهـة أَصْـلِ الوَضْـعِ.

ثم إن كُلَّ قِسـمٍ من اقسـام اللفـظ بالتسبـة إلى كل قسـمٍ مـن أقسـام المعنـي يَحدُثُ عنه في الاعتبـارِ أربعـة أقسـامٍ :

ـ لَفـظٌ مُفـردٌ يَـدُلُّ على مَعنىً مُفْـرَدٍ ، كزيـد.

ـ (ولفـظ مفـرد يـدل على معنى مُرَكَّبٍ ، كقُـمْ ونَعَـمْ) (15).

ـ ولفظ مركب يـدل على معنى مفـرد ، كعبـد قيس.

ـ ولفظ مركب يـدل على معنى مركب ، ككـلام زيـد.

والمُرَكَّـبُ مَعْنـىً علـى أربعـة أقسـام :

الأَولُ تركيبُ تَقْيِيـدٍ واشْتِـراطٍ ، كالنَّعْـتِ مع المَنْعُـوتِ والمُضافِ مـع المضـاف إليـه .

---

(11) ساقط من ق، خ.
(12) ن : وكذلك.
(13) ق، خ : المنظوم. ويلاحظ أن المؤلف يشير في موضع آخر من هذا الكتاب الى أن «للفظ معان يدل على بعضها بملفوظه، وعلى بعضها بمفهومه، وعلى بعضها بمعقوله» راجع ص 62.
(14) زيادة من ق، خ.
(15) هذا القسم الثاني كله ساقط من خ.

والثانـي تركيـبُ طَلَـبٍ (16)، وهو إما طلب الفعـل (17)، وإمـا طَلَـبُ التَّـرْكِ ، وامـا طلبُ القَـوْلِ (18) بالاستفهـام.

والثالـث التَّنْبِيـهُ (19)، وهو على أقسـام كالنـداء والتَّرَجِّـي ، والتَّمَنِّـي (20) وغيـرِ ذلـك.

والـرابـع الإِخْبـارُ (21)، وهـو على قسمـين : جـازم كالمبتـدأ وخبرِه والفعل وفاعله. وغيرُ جازمٍ كالشرطيات المتَّصِلَـة والمُنْفَصِلَـة.. وكُـلٌّ واحدٍ منهمـا إما ثابـت كقولنـا : زيـد قائـم ، و [إمـا] (22) مَنْفِـي (23) كقولنـا : زيـد ليـس بقائـم.

ومن جهـة العقـل تكـون النِّسْبَـةُ في تركيـبِ الأَخبـارِ إما واجبـة وإمـا ممتنعـة وإمـا ممكنـة .

وتُعْتَبَرُ المعانى من حيث هي [في الأذهان فقط، أو من حيث هي] (22) في الأَعْيـانِ خـارجَ النَّفْـس، أو من (24) جهة نفسِ الأَمـرِ من حيث هي حقائق (25) فقط، لا بالنسبة إلى ذهـنٍ ولا إلى خارجٍ عنه (26).

والممكن ينقسـم :

ـ إلى ما وَقَـعَ، وهـذا يوافق الواجـب في الضرورة، لكنهـا ضَرورةُ الوُقـوع، لا ضَـرورةُ الوُجـوبِ العقلـي .

(16) يقصد المؤلف بهذا القسم المركبات الانشائية الطلبية.
(17) ق، خ : فعل.
(18) خ : التـرك.
(19) يقصد المؤلف بهذا القسم المركبات الانشائية غير الطلبية، وبعـض المركبـات الطلبية التى لا تدل على طلب شيء على وجه الاستعلاء.
(20) ن : والنهى.
(21) يقصد بهذا القسم المركبات الخبرية.
(22) زيادة من ق ، خ.
(23) ن : والمنفى.
(24) ن : ومـن.
(25) ق : دقائق.
(26) ن : منه. وهذا التقسيم للمعانى ملخص من (الجام العوام). للغزالى ص 290.

ـ وإلـى ما لا يقـع ، وهذا يوافـق المُمْتَنِـعَ (في) (27) الإحالـة لكنها إحالَةُ (28) الوُقوع لا الإحالة (29) العقلية كقوله تعالي : «وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ» (30) وقوله تعالى : «وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ»(31). فخُروجُهم ورَدُّهُمْ إلى الدنيا مُمكنٌ عَقلاً، وهو مُحالُ الوُقـوع.

[ن:1 ظ]. ـ وإلى ما سيقـع / قَطعاً ، كقوله تعالى : «كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمونْ» (32).

ـ وإلـى ما يُقَـدَّرُ واقعـاً لِأنَّهُ كائِنٌ لا مَحالةَ ، كقوله تعالـي : «أَتَـى أَمْـرُ اللَّهِ فَـلاَ تَسْتَعْجِلُـوهُ» (33).

ـ وإلـي ما هـو مَجهولُ الحالِ في عِلْمِنـا ، فـلا يُتَعَرَّضُ لـه بشـيء، لِأنَّ مَنزِلَتـه في عِلْمِنا مَنزلةُ المَعْدوم في الوُجـود، واللهُ تعالـى (34) يقول : «وَلَا تَقْـفُ مَا لَيْـسَ لَـكَ بِـهِ عِلْـمٌ» (35).

(27) سـاقط من ق.
(28) خ : الاجابة.. اجابة.
(29) ن : احـالة
(30) سورة البقـرة 160/2.
(31) سورة الانعـام 29/6.
(32) سورة التكاثر 3/102.
(33) سورة النحل 1/16.
(34) ق : سبحـانه.
(35) سورة الاسراء 36/17.

الفصل الثاني

أَقْسَامُ الكَلَامِ

ويَنْقسم القَوْلُ إلى مَوْزُونٍ مُقَفّىً وهو المَنْظُومْ ، وإلى غيرِ ذلك وهو المَنْثُورُ ، ويُسْتَعْمَلُ كُلٌّ واحدٍ منهما في المُخاطبات، وهي على خَمسةِ أنحاءٍ على ما أُحْصِيَتْ قديماً (36) :

الأوَّلُ البُرْهَانُ ، وهو الخِطَابُ بأقوالٍ اضطِرارية يَحصُلُ عنها اليقين .

والثاني الجَدَلُ ، وهو الخِطابُ باقوالٍ مَشْهُورَةٍ يَحصُل [عنها] (37) الظَّنُّ الغالب .

[و] (37) الثالث الخَطَابَةُ، وهو الخِطابُ [بأقوالٍ] (37) مَقْبولَةٍ يَحصُل عنها الإقناع.

وهذه الثلاثة الأَقسامُ (38) هي التي تُستعمَل في طريق الحق . قال الله (39) عز وجل : «أُدْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (40) .

والرابع الشِّعْرُ ، وهو الخِطابُ بأقوالٍ كاذِبةٍ مُخَيِّلَةٍ على سبيل المُحاكَاةِ ، يَحصُل عنها اسْتِفْزَازٌ (41) بالتَّوَهُّمات.

والخامس المُغَالَطَةُ (42) ، وهو الخِطاب بأقوالٍ كاذِبةٍ يحصل عنها ظُهورُ ما ليس بِحَقٍّ أنَّهُ [حَقٌّ] (37) .

---

(36) يرى ابن رشد أن اصناف الدلائل ثلاثة : الدلائل الخطابية، والدلائل الجدلية، والدلائل البرهانية. ويرى أن أنواع الاقيسة عديدة منها القياس البرهانى والقياس الجدلى والقياس الشعرى... (انظر فصل المقال 24، 31). وقد ورد هذا التقسيم أيضا في كتاب البرهان لابن وهب، ضمن باب تاليف العبارة. انظر ص 160 ومابعدها.
(37) زيادة من ق، خ.
(38) خ : ثلاثة أقسام.
(39) خ : وقال .
(40) سورة النحل 125/16.
(41) ن : استعزاز. ولم تنقط النسخة فيها.
(42) ن : المغالطة.

6

وهذان القِسمان خارجان عن باب العلم وداخلان في بابِ الجهل.

فالمَنظوم إذَنْ يَكونُ شعراً (43) وغَيْرَ شعرٍ ، كما أن الشعرَ يكون منظوماً (44) وغَيْرَ منظوم. وأهل العرف (45) يُسَمُّون المنظوم كلَّهُ شعراً ، ولا يُسمون شيئاً من المنثور شعراً، فعَرَضَ من أجْلِ ذلك اشْتِراكٌ في اسم الشِّعْر . والنَّظْمُ ـ كما قاله (46) الخَفاجي (47) ـ (فَضْلٌ يُستَغْنَى عنه ولا تدعو ضَرورةٌ إليه) (48) ، بخِلاف النثر فإنه (تَعلَمُ فيه أمور لا تعلم بالنَّظْم ، كالمَعرِفَةِ بالمُخاطَبات وبِنْيَةِ الكُتُبِ والعُهود والتقليدات) (49).

وينقسم اللفظ إلى الحقيقة والمجاز.

ويَعرِضُ له في المُخاطَبات ، أمّا من جهة دلالته على المعنى فالإيجازُ (50) والاختصار ، كما (51) يَدخُله التكرير (52) والإكْثار. وأمّا من جِهَة مُواجَهَةِ المعنى نَحْوَ الغَرَضِ [المقصود] (53) فأربعة

(43) ن : شعر.
(44) ن : منظوم .
(45) كذا في الأصول الخطية الثلاث. ولعل المقصود : أهل العروض، فهو الأصح الأنسب.
(46) ق : «كما قال الخفاجي، أنظر فصل».
(47) هو الامير أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت 466هـ/1075م) شاعر أديب شامي، أخذ عن أبي العلاء المعري وغيره واشتهر بكتابه سر الفصاحة . ترجمته في اللباب 381/1 وفوات الوفيات 233/1 والنجوم الزاهرة 96/5 وبروكلمان 297/1.
(48)، هاتان الفقرتان منقولتان عن (سر الفصاحة) 340 حيث يقول مؤلفه : «وأما الذي نقوله عن تفضيل النثر على النظم فهو أن النثر يعلم فيه أمور لا تعلم في النظم، كالمعرفة بالمخاطبات وبنية الكتب والعهود والتقليدات، وأمور تقع بين الرؤساء والملوك يتعرف بها الكاتب أمورهم ويطلع على خفي أسرارهم. وأن الحاجة الى صناعة الكتابة ماسة، والانتفاع بها في الاغراض ظاهر. والشعر فضل يستغنى عنه ولا تقود ضرورة اليه....» .
(50) خ : بالايجاز.
(51) ن : كان.
(52) ن : التكثير.
(53) زيادة من ق، خ.

أحـوالٍ : الخُروجُ من شـيءٍ إلى شـيء، وتَشْبِيهُ شيءٍ بشَيء، وتَبْدِيلُ شـيء بشـيء، وتَفْصِيلُ شيء بشيء. وسَنُبَيِّنُ (54) ذلك كلَّه بحول اللـه [تعالـى] (55) .

وكُلُّ كَـلامٍ إن كان المعنى [فيـه] (55) ناقصاً غيرَ مُستوفىً فذلك الإخلالُ. وإن كان المعنى تامّـاً ، فإن كان في الألفـاظ مـا إذا حَذفتَـهُ يبقى المعنى بحاله وتَمَيَّـزَ ذلك اللفـظُ (الزائـدُ) (56) من غيـره فهـو الحَشْـوُ (57) ، وإن لم يَتمَيَّـزْ فهي الإطالَـة . وإن لم يكن في الألفـاظ ما إذا حُذِفَ بَقِـيَ المعنى بحاله ، فإن كان لا تُمكِنُ (58) العبارة عن ذلك المعنـى بأقلَّ من ذلك اللفـظ (فتلك (59) المُسَاوَاة، وإن كان تمكـن العبارة عن ذلك المعنى بأقلَّ من ذلك اللفظ) (56) فهو الإيجاز (60).

ومتى كانت المعانـي بَيِّنَةً (61) بنفسها أو بقَرينَةِ (62) سيَـاقِ الكَلام أو غيرِهـا من القرائن كان الإيجازُ نافعـاً (63) لأجْـل التخفيـف عن النفـس، لأنَّ (64) الألفاظَ غيرُ مقصودةٍ لذاتهـا، إنما هي لإيصـال المعانـي (65) إلي النفـس، فإذا (66) وَصَلت النفـس إلي المعنى (67) بغير اللفـظ كان اللفـظ زائـداً فيَثْقُـل ، لاسيما إن كانت النفـسُ تـرى أن لهـا في الوُصول إلى المعنـى خُصوصيةً وشرفـاً علي غيرها فإنهـا

(54) خ : ونبين، ق : ويستبين.
(55) زيادة من ق، خ.
(56) سـاقط من خ.
(57) ق، خ : حشـو.
(58) ن : يمكـن.
(59) ق : فهي.
(60) بحث الايجاز والاطالة والمساواة فى النكت 70 والصنـاعتين. 169 والعمـدة 250/1 والطراز 82/2، 101، 316.
(61)
(62) ق : وبقرينة.
(63) ق، خ : بليغـا.
(64) ق : ولان.
(65) خ : المعنى.
(66) خ : وانمـا.
(67) صححت فى الحاشية من ق بعبارة «المعنى الى النفس» وهو غلط.

تُسْتَـرُ (68) بذاتها، لأنها قد بَلَغَتْ إلى المقصود من غيرِ طُولٍ ، وكلُّ مـا يُسَهِّلُ في الوُصـول إلى المَطلوب فهـو مَحْبوب وكلُّ ما يُعوِّقُ عنـه فهـو مكـروه.

والأَسبابُ التى لِأَجلها يَغمُض الكلام على السامع ستة (69) :

– اثنـان في اللفظ بِانفـراده : أَحَدُهما أن تكون الكلمـة غَرِيبـة والآخـر (70) أن تكون من الأسمـاء (71) المُشْتَرَكَـة.

– واثنـان في تاليف الالفـاظ : أَحدُهما فَرْطُ الإِيجازِ، والآخرِ الإِغْلاقُ في النَّظْـم كأبيـاتِ المَعانـى.

– واثنان في المعنـى : أَحدُهما أن يكون في نفسه دقيقاً (72) غامضـاً والآخـرُ أن يكون يُحْتاجُ في فهمه إلى مُقدِّماتٍ إذا تُصُـوِّرَتْ بُنِيَ عليها ذلك المعنى، فلا تكون تلـك المقدِّمـات حَصَلَتْ للمخاطَب ، فلا يَقَـعُ له فَهمُ المعنـى.

---

(68) خ : تهـسر.
(69) ينقل المؤلف هذه الأسباب عن ابن سنان الخفاجى بشيء يسـير من الاختصـار. انظر سر الفصاحة 255 — 260.
(70) ن : والأخرى.
(71) ن : والامضـا.
(72) ن : دقيـق.

الفصل الثالث

صناعة البديع

والبَلاغَـةُ هـي (74) أن يُعبَّـرَ عن (75) المعنى المطلـوبِ عبـارةً يسهـل بهـا حصوله في النفـس متمكنـاً من الغَـرضِ المقصود (76) .
وليس كلّ أحـدٍ من الناس يَسهُل عليه الوجيز ، ولا كلهـم لا يفهـم إلا مـن البسيـط ، بل هـم على ثـلاثِ (77) رُتَـبٍ :

منهـم من يَكتفي بالوَجيز وَيثقُـل عليـه البسيط . ومنهم مـن لا يَفهَمُ الوجيز بل البِسيط. ومنهم المتوسط . فلذلك انقسـم الخِطـابُ في البلاغـة إلى الإيجـاز والمُساواة والتَّطْويل ، وبحَسَبِ الأغْراض مـن الخطـاب أيضـاً ، وعلى ذلـك (78) جاءت القِصَصُ المتكـرِّرَةُ في القرآن، لأنهـا مخاطِبَةٌ للجميـع ، وبحَسَبِ اغراض الخطـابِ المختلفة بِحسـب الأَحـوال.

والفَصاحَةُ أن يكون اللفـظ مُشاكِلاً للمعنى (79)، فإنَّ من الأَلفـاظ مـا تكون (80) سَهْلَةَ المَخارج على الناطـق (81) بهـا وتدل على معناها بسُرعـةٍ لِكَثْـرَةِ استعمالهـا. فـإذا اجتمع على الكـلام أن يكون لفظـه فصيحـاً لسُهولة مَخارجه وعُذوبَتِه في السَّمْـع وسُهولة تَصَـوُّرِ معنـاه وحُسْنِ مبانيـه بالمشاكلـة العقليـة والنظـام الطبيعي واتِّسَاعِ الفهـم في لَوازمـه، فهو العالـي الدرجـة ، الرفيـعُ المنزلة النهايـةُ في الطبقـات الشريفـة . ولذلك احتيـج إلى معرفة الكـلام وطبقاتـه.

(74) ن : هو وفى الحاشية منها : «البلاغة التعبير عن معنى سديد بلفظ شريف رائق منبىء عن المقصود من غير مزيد فيه».
(75) خ : على.
(76) تعريف البلاغة فى البيان والتبيين 88/1 والصحاح 1316/4 والعمدة 242/1 وسر الفصاحة 60.
(77) ن، خ : ثلاثة.
(78) زاد فى خ «أيضا».
(79) تعريف الفصاحة فى الصحاح 391/1 وسر الفصاحة 65 ومنهاج البلغاء 413 والطراز 103/1، 169/2.
(80) ن : يكون.
(81) ق : النطق.

والصّناعَةُ المُتَكَفِّلَــةُ (82) بذلك (83) هي صناعة البديــع، والعِلْــم /[ن:2و] الذي منه هذه الصناعة هو عِلْمُ البَيَانِ/ والصناعة من حيث هي صناعة إنّما (84) تُعطي القوانينَ الكلية التي تَنْضَبِطُ (85) بها الجُزئيات المُنْدرِجَةُ تحتها ، والعِلْـمُ يُميِّـزُ الكليـات ويميز الجزئيات ويميز بيـن جزئيـات كُلـيٍّ (وجزئيات كلـي) (86) آخَـرَ حتى لا يختلـط شـيء بشـيء، ولا يَشْتَبِهَ في العلـم شـيء مما يشتبه في الصناعـة ولذلك تتميز الحِكْمَـةُ من الشِّعْـرِ والجِـدُّ من الهَـزْل في العلـم وتشترك في الصناعة.

وعلى الجُملة فصناعة البديــع تَرجِـعُ إلى صناعة القَـوْل ودلالتـه على المعنـى المقصود ، ومُسْتَنَدُهـا عِلمُ البَيـان ، وهو شـيء يُفيضُه الحـقّ من عنـده على الأذهـان ويَشْهَدُ به للعقـلُ الصَّريحُ لا باستفادةٍ من إنســان ، إنمـا يَحصُل من المخلوقين التنبيهُ على العِلم الذي عَلَّمَـه اللـهُ خَلْقَـه. قال اللــه تعالـى : «خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» (87). وقال تعالـى : «وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ» (88).

وصناعةُ البديع ، والفصاحةُ ، والبلاغةُ إنما هي من جهـة الاستدلال بالألفـاظ على معانيها ، فهي راجِعَةٌ إلى كَيْفية العِبـارة والأساليب في البيان . وعلمُ البيان إنما هو من جهة وَجْهِ الدلالة والدليل، فهو راجِـع إلى المعانـي من حيث هي واضِحَةٌ فيه ، ومُشاكلةِ الأُمـورِ من جهــــة حقائقهـا ، عُبِّرَ عنها بلفـظٍ أو لم يُعبَّـرْ، ولذلك يكـون البيـانَ عنـد الخاصّةِ بالكـلام البديع ، ويكـون عند العامة بكلامها المَبْنـيِّ على غيـر اللغــة وعلى غير الإعـراب. ومتى أُطلِـقَ البيانِ على القول وَحْـدَه الـذي

(82) ن، ق، خ : المتكلفة، والصواب مـا أثبتناه.
(83) ن : لذلك.
(84) زاد في ق : «هي».
(85) ن : ينضبـط.
(86) سـاقط من خ.
(87) سورة الرحمن 2/55.
(88) سورة المائدة 5/5.

بـه التَّبْيان ، فصناعـة البديع هي صناعة البيـان ، وعلم البيـانِ فوقها. فإطْـلاقُ علم البيـان على الصناعـة غَيْـرُ سديـدٍ .

ومن علـم البيان قاعـدة ، وهي أن المَرْجُوحَ (89) لا يُؤثِّـرُ فـي الراجـح لاختلاف مرتبتيهما (90) في القـوة (91) والضعف . والقويُّ يَدْفَع الضعيف طبْعـاً وعَقْلاً . وكذلـك الإمْكانُ لا يَقْـدَحُ ، إنَّما (92) يَقْـدح وُجودُ المُمكـن لا إمكانُـه ، فإنَّ إمكانَه عَـدَمٌ ، والعَـدَمُ لا يَقْـدَح فـي المَوْجـود (93). وكذلك سائـرُ القواعـد الكليـة المشتركة لبيان جزئيات العلوم كلِّهـا هي من علـم البيان . فعِلمُ البَيـانِ لا يَنحَصِـرِ، وصناعـة البيان قد تنحصـر .

والأَغراضُ والمقاصِدُ تختلف في الخِطاب على الشيء الواحـد، فيكون لذلك الشيء الواحـدِ أنحاءُ كثيـرةٌ بِحسَب كُلِّ غرَضٍ . فقد يَنْحُو بَعْـضُ النـاس في الشيء نحواً غيرَ الذي ينحوه (94) فيه بَعضٌ، فلا يُعْتَرَضُ (95) بأحدهما على الآخرِ لاختلاف النَّحْوَيْنِ . ولذلك اشترَطوا في البديع أن يكونَ اللفـظ (96) بإزاء المعنى، والمعنى مواجِهاً نحو الغرض المقصود، لأنه قد يكـون المعنى بليغاً بالنسبة إلى غرض (97)، وغيرَ بلـيغ بالنسبـة إلي غـرِض آخر ، ولذلك لا يصح الاعتراضُ على أحدٍ إلا بعد الاتفـاق على الغَـرَضِ والنَّحْوِ الذي نحـاه فيـه.

وإذا تبين (أن) (98) المعاني قد تكون مواجِهةً نحو الغرَض، والأَغراض

---

(89) ق : المرجوع.
(90) ن : مرتبتهمـا.
(91) خ : بالقـوة.
(92) زاد في ق : «هي».
(93) ن : الوجود.
(94) ق : ينحـو.
(95) ق : تعترض.
(96) عبـارة «في البديع أن يكون اللفظ» تكررت في د.
(97) يبدأ من هنا بتر في النسخة خ مقداره أربع صفحات.
(98) سـاقط من ق.

لا تنحصِرُ، فتقسيمُ الصناعة بِحَسَبِ الأَغراض غَيْرُ مُتَحَصِرٍ من **جِهة المعنى،**
وقد يُمكِنُ الحَصْرُ من جهة العِبارة باللفظ فلذلك أَهلُ **صناعة البديع**
حَصَروها بالاسْتِقْراءِ من جهة عَوَارِضِ اللفظ إلى أقسامٍ سَمَّوْها **(99) بأسماءٍ**
وبَيَّنَهُم في ذلك اختلافٌ وهي كُلُّها ترجِعُ إلى ما تَقَدَّمَ ذِكْرُه **من إيجازٍ**
وإكثارٍ وخُروجٍ من شيءٍ إلى شيءٍ وسائرِ ما ذكرناهُ **قَبْلُ.**

---

(99) ق : وسموها.

البَابُ الثَّانِي

أَقسَامُ الأَلفَاظِ مِن جِهَةِ مُوَاجَهَةِ المَعنَى نَحوَ الغَرَضِ المَقصُودِ

الفصل الأول

الخروج من شيء إلى شيء

فأمّا الْخُروجُ من شَيْءٍ إلى شَيْءٍ، فقد يَخْرُج من وَصْفِ شيءٍ [إلى وصف شيء] (1) آخَرَ :

ـ إما تَصْريحاً ويُسمَّى الخُروجَ (2). قال الله تعالى : «إنّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ، وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ، أَلَّا يَسْجُدُوا لِلهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ. اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» (3). والخُروجُ هو الكثير في القرآن. ومن بَديعِهِ اللَّطِيفِ التَّخَلُّصِ قَوْلُهُ تعالى في سورة الصّافات (4) : «أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ، إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ» (5). فَخَرَجَ من وصف المُخْلَصِينَ وما أَعَدَّ لَهُمْ (6) إلى وصف الظالمين وما أُعِدَّ لَهُم. [و] (1) قال الناظم :

كَأَنَّ سَوادَ الليلِ في ضَوْءِ صُبْحِهِ ... سَوادُ شَبابٍ في بَياضِ مَشيبِ

كَأَنَّ نَذيرَ الشَّمسِ يَحكي بِبِشْرِه ... عليَّ بْنَ داوودٍ أَخي ونَسيبي (7)

ـ وإما تَضَمُّناً ويسمّى الإِدْمَاجَ (8)، كقول الناظم :

---

(1) زيادة من ق.
(2) بحث الخروج في الصناعتين 474 والعمدة 234/1 وسر الفصاحة 315 والتبيان للزملكاني 138.
(3) سورة النمل 23/27 — 26.
(4) ق : والصافات.
(5) سورة الصافات 62/37 — 63. وفي ق الآية 62 وحدها.
(6) اشارة الى قوله تعالى قبل ذلك : «الا عباد الله المخلصين..» (سورة الصافات 40/37 — 60).
(7) البيتان لعلي بن محمد العلوي الكوفي، من شعراء القرن الثالث الهجري وأحد رؤوس فتنة الزنج. وهما من قصيدة في ذكر النجوم ومواقعها، مطلعها (من الطويل) :
متى أرتجي يوما شفاء من الضنى ... اذا كان جانيه على طبيبي
والقصيدة في زهر الآداب 753/2. والبيتان في المنزع البديع 472 ورفع الحجب المستورة 107/1.
(8) بحث الادماج في الصناعتين 20 والبديع لابن منقذ 58 والعمدة 42/2 وخزانة ابن حجة 457 والطراز 157/3.

أبَى دَهْرُنا إسْعافَنا في نفُوسِنا وأسْعَفنا فيمن نُحِبُّ ونُكْرِمُ
فقُلْنا له نُعْماكَ فيهم أتمَّها ودَعْ أمْرَنا ، إنّ المُهِمَّ المُقدَّمُ (9)

ـ أو يَجْعَلُ أحَدَ الوَصْفين عليه أهَمَّ مِنَ الآخَرِ (10)، ويسمى التَّفْرِيعَ (11) كقوله :

كَلامُهُ أخْدَعُ مِنْ لَحْظِهِ وَوَعْدُه أكْذَبُ من طَيْفِهِ (12)

ـ أو يَخْرُج لشيءٍ مقصودٍ بصُورة أنه غيرُ مقصود، ثم يَعودُ إلى الأَول، ويُسمَّى الاِسْتِطْرادَ (13)، كقوله :

وَنَحنُ أُناسٌ لا نَرَى القتلَ سُبَّةً إذا ما رَأتْه عَامِرٌ وَسَلولُ
يُقرِّبُ حُبُّ المَوْتِ آجالَنا لَنَا وَتكْرَهُهُ آجالُهم فتَطُول (14)

ـ أو يَخْرَج من إثْباتِ الشيءِ إلى نَفْيِه بالْقُوَّةِ أو بالْفِعْلِ، ويقال له

---

(9) البيتان لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر، من آل طاهر الذين اشتهروا في القرن الثالث الهجري بالادب والشعر، انشدهما في التودد الى عبد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد العباسي، وكان الشاعر قد اختلت حاله. وهما في العمدة 41/2 والبديع لابن منقذ 60 والايضاح للقزويني 528 ومعاهدا لتنصيص 136/3.
(10) ن : الاخرى.
(11) بحث التفريع في العمدة 42/2 وحسن التوسل 291 والتلخيص 523 والايضاح 379
(12) البيت في العمدة 42/2 والوافي في نظم القوافي 149 والتلخيص 380 منسوبا لابن المعتز، ولم اجده في ديوانه. وروايته في ق:
كلامه اخدع من لفظه (البيت).
(13) بحث الاستطراد في الصناعتين 414 والبديع لابن منقذ 75 وتحرير التحبير 130 وانوار التجلي 33.
(14) البيتان من قصيدة للشاعر الجاهلي السموءل بن عادياء اليهودي، ويقال انهما لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، وهو اسلامي. والقصيدة حماسية، مطلعها :
اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل
وهي في أمالي القالي 269/1 وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 110/1 — 124 وشرحه أيضا للبريزي 56/1. وروايته في ق :
ونحن اناس ما نرى القتل .. (البيت)

التَّجْرِيدْ (15)/ كقول (16) الله تعالى : «فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةَ [ن : 2 ظ] الشَّافِعِينَ» (17) معناه لا شَفَاعَةَ لَهُم فتنفعهم، فليس المرادُ إثبات الشفاعةِ (18) غيرَ نافعةٍ، بل نَفْيَ الشفاعة لهم، كقول الناظم :

على لَاحِبٍ لا يُهتَدَى بِمَنَارِه (19) . . . .

ومعناه (20) : لا مَنارَ له يُهتَدَى (21) به.

ومنه ما يَخرُجُ من نفي الشيء إلى إثْباتِه هو وغيرِه مُبالغةً ويسمى الاِسْتِدْرَاكَ (22)، كقول الناظم :

قِفْ بالدِّيارِ التي لَمْ يَعْفُهَا الْقِدَمُ بَلَى وَغَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ والدِّيَمُ (23)

أو يَخرُج من ذِكْر شيءٍ إلى ذِكرِ ما يكون في المعنى متقدِّماً عليه (24) كقوله تعالى : «وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ»(25).

(15) بحث التجريد في المثل السائر 165 وحسن التوسل 285 والمنزع البديع 278 والايضاح 512.
(16) ق : كما قال.
(17) سورة المدثر 47/74.
(18) ق : شفاعة.
(19) الشطر صدر بيت لامرىء القيس من رائيته التي مطلعها :
سما لك شوق بعدما كان اقصرا
وحلت سليمى بطن قونعر عرا
وهي في ديوانه 66. وتمام البيت :
. . . . اذا سافه العود النباطى جرجرا
وهو في حيلة المحاضرة 18/2 والصاحبى 378 والعمدة 80/2 وقراضه الذهب 29.
(20) ق : معناه.
(21) ق : فتهتدى.
(22) بحث الاستدراك في البديع لابن المعتز 108 والصاحبى 184 والصناعتين 411 وتحرير التحبير 331..
(23) البيت مطلع قصيدة لزهير بن أبي سلمى في مدح هرم بن سنان، وهي في شرح ديوانه لثعلب 145. والبيت في العقد الفريد 331/5 ونقد الشعر 57 وسر الفصاحة 283.
(24) لم يسم المؤلف هذا النوع.
(25) سورة البقرة 132/2. وتمامه قول الله عز وجل : «فأتمهن» قال انى جاعلك للناس اماما..» وهو المقصود بالمثال، لان هذا المقول هو الذى فيه الخروج من ذكر الشيء الى ذكر المتقدم عليه.

7

أو يَخْرُج في أثناء الكلام إلى شيء يَعِنُّ (26) له في قولـه، ويُسمى الاِعْتِرَاضَ (27)، كقولـه :

أَلاَ زَعَمَتْ بَنُـو عَبْسٍ بِـأَنِّـي ـ أَلاَ كَذَبَتْ ـ كَبِيرُ السِّنِّ فَانِ (28)

أو يَخْرُجُ من حُضورٍ إلى غَيْبَةٍ، وعَكْسُه، ويُسمَّى الاِلْتِفَـاتَ (29)، ويُقال له خِطَـابُ التَّلَوُّنِ ، كقوله :

تَطَـاوَلَ ليلُـك بـالأَثْمُـدِ ونـامَ الخليُّ ولم تَرْقُـدِ
وبـاتَ وبـاتَتْ لـه لَيْلَـةٌ كَلَيْلَـةِ ذي العـائـر الأَرْمَـدِ
وذلِـكَ مِـن نَبَـإٍ جـاءنـي ونُبِّئْتُـه عـن أبـي الأَسْوَد (30)

الْتَفَتَ امرؤ القيس في هذه الأَبيـات الثلاثة ثلاثَ (31) الْتِفاتـاتٍ. ولا يَجوزُ الالتفـات إلاَّ في كَلامين، ولذلك كان قولُ النـاظـم :

أَلَـمْ تَعْلَمِي يَـا دارَ بَلْجَاءَ أَنَّنـي إذا أَخْصَبَتْ أو كان جَدْباً جَنابُها (32)

ليس بالْتِفاتٍ، فإنه أَضْمَـر بَلْجَاءَ لا (33) الدارَ، لأَنَّهُ بَعْدُ في خِطابها لـم يَنْصَرِف عنه.

---

(26) ق : يعـد.
(27) بحث الاعتراض في حلية المحاضرة 157 والبديع لابن منقـذ 155/5 ونهاية الارب 157/7 وجوهر الكنـز 128.
(28) البيت للنابغة الجعدى كما في البديع لابن المعتز 60 والاغـاني 7/5 وحليـة المحاضرة 57/1 والصناعتين 410 واعجاز القرآن للباقلاني 99. وهو من قصيدة له في (شعر النابغة الجعدي) 160 — 165 وينسبه ابن رشيق فى العمدة 45/2 للنابغة الذبياني، ولم أجده في أي طبعة من طبعات ديوانه.
(29) بحث الالتفـات فى البديع لابـن المعتـز 58 والصناعتين 392 والعمدة 44/2.
(30) الابيات اول قصيدة لامرىء القيس، وهي في ديوانه 185 ، وفي الكشـاف 14/1 وحسـن التوسل 226 والايضاح 159 ومعاهد التنصيص 171/1.
(31) ن : ثلاثـة.
(32) البيت في الكامل 280/2، 380/3 منسوبا لاعرابي. وهو في المصون 206 اول مقطوعة من خمسـة أبيـات انشدهـا عبد الله بن شبيب.
(33) ق : الا.

او يَخرُج في آخرِ كلامه إلى معنى لَم يَبْنِ (34) الْقَوْلَ عليه، ويُسمَّى الإعْتِمَادَ (35)، كقوله :

مَتَـى كَـانَ الْخِيَـامُ بِـذِي طُلُـوحٍ سُقِيتِ الْغَيْثَ أَيَّتُهَـا الْخِيَـامُ (36)

(34) ن : لـم نبن.
(35) بحث الاعتماد فى المنزع البديع 444.
(36) البيت مطلع قصيدة لجرير بن عطية في هجاء الاخطـل. وهي في ديوانـه 512. والبيت في شرح ديوان الحمـاسة للمرزوقي 617/2 وحسن التوسـل. 225 ونثـر الجمـان 59.

الفصل الثاني

تشبيه شيء بشيء

وأما تَشْبِيهُ شَيءٍ بِشَيْءٍ (37) فإنه كما يُشبهُ الأوّلُ الثاني، كذلك يُشبِه الثاني الأولَ، فلا بد أن يكون للمشبَّه به مَزيدُ اعتبارٍ من سَبْقِهِ او دَوامِهِ أو شَرَفِهِ أو غيرِ ذلك حتى يَكونَ أوْلَى بالصِّفَةِ التي وَقَعَ التشبيهُ (38) فيها. وقد يَتكافآن في ذلك بان تَكونَ في أَحَدِهما صِفةٌ تقتضي تَقْديمَه على الآخَرِ، وتكونَ في الآخَرِ صِفةٌ تقتضي تقديمَه على الأول، فيكون كلٌّ واحدٍ منهما راجحاً من وَجْهٍ، مَرجُوحاً من وَجْهٍ، فيَصِحّ عَكسُ التشبيه فيهما (39) بالسَّوِيّةِ. وقد يُجْعَل المَرجوحُ بالتخييل الشعري راجحاً، وهو من ترجيح المجاز، فيُعكَسُ التشبيه لأجل ذلك، كما قال :

في طَلْعَةِ الشمسِ شيءٌ من مَحاسِنِها وفي القَضِيبِ نَصيبٌ من تَثَنِّيها (40)

وإلاّ فلا يَصِحُّ في البديع عكسُ التشبيه.

وكُلُّ ما في التشبيه من كَذِبٍ او غُلُوٍّ، فلا يَكونُ في الحِكْمة ويكون في الشعر، لأنّهُ مبنيٌّ على المُحاكاة والتَّخَيُّل لا على الحقائق، ولذلك اختُصَّ الشعرُ بانواعٍ ليست من البديع بِحَسَبِ الحِكمة، وهي من البديع بحسب اللسان إذِ الشعرُ منه، ولكن ليس للشاعر (41) ان يُحاكيَ وَيتخيَّلَ في الشيء ما ليس موجوداً أصْلاً، لأنّهُ إذا فَعَلَ ذلك لم يكن محاكيا بل يكون مُختَرِعاً، نتركب الكَذِبُ في قَوْلِه فتبطُلُ المُحاكاة

(37) بحث التشبيه في الكتاب 121/1 والحيوان 99/1 والبديع لابن المعتز 121 وحلية المحاضرة 170/1 ومفتاح العلوم 177.

(38) ق : الشبه.

(39) ق : فيهما.

(40) البيت للبحتري من قصيدة في مدح المتوكل، مطلعها :

انا ممي عند ليلى سرط حبيبها ولوعة لي ابديها واخفيها

وهي في ديوانه 1410/4. ورواية البيت فيه :

في حمرة الورد شكل من تلهبها وللقضيب نصيب من تثنيها

وهو في الخصائص 302/1 والموازنة 99/2، 101 والصناعتين 307 والمثل السائر 421/1 .

(41) ن، خ : للشعر.

لِكَذِبِها وهي مَوْضوعُ الشعر (41م)، ولذلك اعتُرِض قوله :

نَأمْطَرَتْ لُؤلؤاً مـن نَرجِـسٍ وسَقَتْ وَرداً وَعَضَّتْ على العُنَّابِ بالبَرَدِ(42)

فقيل : الصـواب لو قـال :

فأمطرتْ بَـرداً من نرجـس وسقـتْ ورداً وعضـت على العُنّـابِ بالدُّرَرِ

من حيث إنَّ إمطارَ اللؤلؤ غَيْرُ مُشاهَدٍ (43) ولا مَعروفٍ، (فهو) (44) قـد حاكَى الدمعَ في انْسِكابه على خَدها بشيءٍ غيرِ مَوْجودٍ ولا مَعلوم إلا (45) من عِنده اخْتَرَعَهُ من نَفسِه. ومـن النـاس من يـرى أن الشعرَ مَـوْضعُ الكذب (والإيغال) (44) في المُحالِ، فيُجَوِّزُ ذلك فيه (46)، ويَجعلُه من التَّرْشِيحِ. والقَوْلُ الأولُ أنْسَبُ لصناعة الشعر، [و] (47) الثاني أنسب لمعنـــاه.

وينبغي أن يكون التشبيـــهُ شريفــاً (48) ممــا يَتكَلّـمُ به الرؤســاء [و] (47) الأشرافُ لا خسيساً سُوقياً عامياً .

والتشبيهُ على قسمين : بِحَرْفٍ، وبِغَيْرِ حَرْفٍ. والذي بغــير حـرف يَدخلُ (49) في تبديل شيء بشيء على ما يأتي ذِكْرُه.

(41م) أنظر نظرية المحاكاة في فن الشعر لابن سينا 72، وفي نظرية المحاكاة في النقد العربى القديم الدكتور عصام قصبجي.

(42) البيت للوأواء الدمشقى، أبي الفرج محمد بن أحمد الغساني (ت370 هـ/980م) وهو الثـاني من مقطوعة في اربعة أبيـات أولهـا :

قالت وقد فتكت فينـا لواحظهـا كم ذا أمـا لقتيل الحب من قود

وهي في ديوانه 84. والبيت في الصناعتين 207 ودلائل الاعجاز 345 والبديع لابن منقـذ وسر الفصـاحة 135.

(43) ن : مشـاهـدا.

(44) سـاقـط من ق

(45) ن : لا.

(46) هنـا نهـاية البتر فى خ.

(47) زيـادة من ق، خ.

(48) ق : تشريفـا.

(49) خ : ويدخـل.

والذي بالحَرْفِ منه مُفرَدٌ كقول الناظم :

أرى الليلَ يمضي والنُّجومُ كأنَّها عُيونُ النَّدامَى حين مَالَتْ إلى الْغَمْضِ
وقد لاحَ فَجْرٌ يَغْمُرُ الجَوَّ نُورَهُ كماانْفَجَرَتْ بالماء عَيْنٌ على الأَرْضِ(50)

ومنه مُرَكَّبٌ، كقوله :

رَأيْتُ الْحُمَيَّا في الزُّجاجِ بكَفِّهِ فشَبَّهْتُها بالشَّمسِ، بالْبَدْرِ في البَحْرِ (51)

وكقوله :

كَأنَّ قُلوبَ الطَّيرِ رَطباً ويابِساً لدى وَكْرِها الْعُنَّابُ والحَشَفُ البالي (52)

ومنه المناسَبَةُ (53)، وهي اشْتِباهُ النِّسَبِ. والنسبةُ تَكون بين شيئين، [فإذا كانت (54) النسبة التي (55) بين شيئين (56)] كالنسبة التي بين شيئين آخَرَيْن قيل لأَرْبَعَةِ الْأَشياءِ (57) : مُتَنَاسِبَة. قال الله تعالى (58) : «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً» (59). وقال تعالى : «مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ

(50) البيتان لابي القاسم الزاهي (ت 352هـ/963م) وهما في اليتيمة 250/1.
(51) البيت للمتنبي من مقطوعة في ثلاثة أبيات ارتجلها في مدح ابي الحسن ابن ابراهيم وقد دخل عليه وهو يشرب، أولها :
مرتك ابن ابراهيم صافية الخمر وهنئتها من شارب مسكر السكر
وهي في شرح ديوان المتنبي للبرقوقي 288/2. ورواية البيت فيه وفي ن، ق : «ق البدر»، ولا يستقيم به التشبيه والمعنى.
(52) البيت لامرىء القيس الكندي، من لاميته التي مطلعها :
الا عم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وهي في ديوانه 38. والبيت في الكامل 32/3 والعمدة 262/1 وأسرار البلاغة 168 والايضاح 367/1.
(53) بحث المناسبة في النكت 22 وتحرير التحبير 363 وبديع القرآن 145 ومنهاج البلغاء 14.
(54) ق : كان.
(55) في خ : «التى تكون بين».
(56) زيادة من ق، خ.
(57) ق : الاربعة أشياء، خ : اربعة أشياء.
(58) ق، خ : عز وجل.
(59) سورة الجمعة 5/62.

كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً، (60) فنِسْبَةُ الذين حُمِّلوا التوراةَ إلى حَمْلِهم أسفارَها ثم لم يَحْمِلوا ما حُمِّلُوا من القيام بها كَنِسْبة الحمار إلى حَمْلِه أسفاراً، فنِسْبتُهم في عَدَمِ القيام بما فيها (61) كَنِسْبَةِ الحمار في/عدم قيامه (بما) (62) في الأسْفارِ لاستوائهم مَعَهُ في عَدَمِ العقل (63) [ن : 3و] ونِسْبَةُ الكُفَّارِ إلى اتخاذِ [هم] (64) الآلهة كَنِسْبَةِ العنكبوت إلى اتخاذِها بيتاً.

والأشياءُ المتناسبة إذا بُدِّلَتْ تبقَى متناسبةً، فتكونُ نسبَةُ الأَوَل للثالث (65) كنسبة الثاني (66) للرابع. وكذلك إذا رُكِّبَتْ أو فُصِّلَتْ أو عُكِسَتْ تبقى متناسبةً، ولذلك يَدْخُلُها الإبدالُ (67) والحَذْفُ على ما يأتي ذِكْرُه.

ومتى كانت عِدَّةُ أشياءٍ وأشياءٍ أُخَرَ على عِدَّتها، وكلُّ واحدٍ (68) من هذه على مُوازَاةِ واحدٍ من هذه، وكلُّها في غَرَضٍ واحدٍ، إما تشبيهٌ أو تفسيرٍ أو غير ذلك، فهي من المتناسبة. والأشياء الأُول مقدِّماتٌ، والأشياء الأُخَرُ تَوَالٍ، ونِسبةُ كلِّ واحدٍ من المقدّمات إلى قَرينِهِ (69) من التوالي هي (70) كَنِسْبة جميع المقدّماتِ إلى جميع التَّوالي. فيتاتَّى في العبارة بها أربعُ (71) صور :

(60) سورة العنكبوت 29 / 41.
(61) ق، خ : بها.
(62) ساقطة من خ.
(63) ق : الفعل.
(64) زيادة من ق، خ.
(65) ن : للثاني.
(66) ن : الثالث.
(67) ق : والابدال.
(68) ق : واحدة.
(69) ن، ق، خ + قرينة. والصواب ما أبقيناه.
(70) ق : هو.
(71) ق، خ : اربعة.

إحداها (72) أن تأتيَ (73) بكُلّ واحدٍ من المقدّمات مع قرينِهِ (74) من التَّوالي، كمـا قال تعالى : «وَجَعَلْنَا اللَّيْـلَ لِبَاسـاً وَجَعَلْنَـا النَّهَـارَ مَعَـاشـاً» (75).

الصورة الثانية أن تأتي بجميع المقدمات ثم بجميع التوالي مُرَتَّبَةً من أولها، كمـا قال تعالى : «وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ» (76). وكذلك قوله تعالى : «وَمَـنْ يرتدد مِنْكُـمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَـافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـالُهُمْ فِي الدُّنْيَـا وَالآخِـرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (77)، هُوَ من هذه (الصورة) (78) الثـانيـة على راي مـالك بن أنـس رحمـه الله. وهـاتـان الصورتـان تُسَمَّيَـانِ بالْمُقَـابَلَةِ (79).

الصور الثالثة أن تأتي (80) بجميع المقدّمات ثم بجميـع التوالي مرتبـةً من آخِرهـا، وتسمّى رَدَّ الأَعْجَـازِ عَلَى الصُّدُورِ (81)، كما قال تعالى (82) : «يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ، فَأَمَّـا الَّذِيـنَ اسْـوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَـانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَـا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ، وَأَمَّـا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ، هُمْ فِيهَـا خَالِدُونَ» (83).

---

(72) ن : احـدهـا، ق : احدها.
(73) خ : يـاتـي.
(74) خ : قرينـة.
(75) سـورة النبـا 10/78 ـ 12.
(76) سـورة القصص 73/28.
(77) سورة البقرة 215/2.
(78) سـاقـط من ق.
(79) بحث المقـابلة في العمدة 15/2 وسر الفصـاحة 303 وبديع القرآن 73 وكتاب الفـوائـد 147.
(80) ق، خ : ياتـي.
(81) بحث ردا لاعجاز على الصدور في البديع لابـن المعتز 93 والصناعتين 385 وبديع القرآن 36 وأنوار التجلي 53.
(82) ق، خ : الله عـز وجل.
(83) سـورة آل عمران 106/3.

والصورة الرابعة أن تاتي بجميع المقدّمات ثم بجميع التوالي مُخْتلِطَة غَيرَ مُرتّبةٍ، ويُسمّى ذلك اللّفّ (84)، كما قال تعالى (85) : «وَزُلْزِلُوا حَتّى يَقُولُ الرّسُولُ وَالّذِينَ آمنوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ، أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ» (86) فنِسْبَةُ قوله [تعالى](87) : «متى نصرُ الله» إلى قوله : «والذين آمنوا»(88) كنسبة قوله : «ألا ان نصر الله قريب» إلى قوله :«حتى يقول الرسول»(89). فالذين آمنوا (معه) (90) يقولون : «متى نصر الله» ، والرسولُ يقول : «الا إن نصر الله قريب»، لأن القولَيْن المتباينَيْن يَصدُران عن (91) مَقامَيْن متَباينَيْن (92). وكما قال تعالى. «وَلاَ تَطْرُدِ الّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ، وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظّالِمِينَ» (93). فنِسبَةُ قوله [تعالى] : «ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه» إلى (قوله) (90) : «فتكون من الظالمين»، كنسبة قوله [تعالى] (87) : ما عليك من حسابهم من شيء، وما من حسابك عليهم من شيء» إلى قوله : «فتطرُدهم»، فجمع المقدّمَيْن وجمع التاليَيْن بالإلْتِفَافِ (94).

وقد تَقَعُ المناسَبة (بين) (95) الأَضْدادِ، يُقْصَدُ بذلك المقاومةُ .

(84) بحث اللف في الصناعتين 267 وسر الفصاحة 188 وحسن التوسل 245 والمنزع البديع 350.
(85)
(86) سورة البقرة 212/2.
(87) زيادة من ق، خ :
(88) زاد في ق : «معه».
(89) زاد في خ قوله تعالى : «والذين آمنوا».
(90) ساقط من ق، خ.
(91) خ : من.
(92) في الصاحبي 409 : «قالوا : لما لم يصلح أن يقول الرسول : متى نصر الله ! فقال الرسول : ألا ان نصر الله قريب. رد كل كلام الى من صلح أن يكون له».
(93) سورة الانعام 52/6.
(94) ق، خ : بالالتفات.
(95) ساقط من ق.

والمُغالَبةُ (97)، ويسمّى المُكافأةَ (98) كقولِ الناظم :

إذا أيْقَظَتْكَ حُرُوبُ العِدا فَنَبِّهْ لَها عُمَراً ثُمَّ نَمْ (99)

فالنَّومُ يُضادُّ اليَقظة، وانتِباهُ عُمَر للحروب يُضادُّها، ونِسْبَة (100) حُروبِ العِدا إلى زَوالها بعُمَرَ، كنِسْبة يقَظَتِه إلى زَوالها بِنَوْمِه، كأن الناظم قال : إذا ايقظَتك حُروبُ العِدا فأزِل (101) الحَربَ (102) بعُمر، وأزِل إيقاظَها بالنَّوم. فكمـا تعود الحَربُ (103) إلى الهُدنَةِ والسِّلْم، كذلك يعود من يَقظَتِه إلى النوم. وظاهِرٌ من قوله : «حُروبُ العِدا» و «نَبِّهْ لها عمرا» أن هَهُنا (104) أيضاً أربعةَ أشياءٍ متَناسبةٍ : العِـدا، وحُروبُهـا، وعُمَـرُ، وفِعْلُه. فعُمَر في مقابلة العِدا، وفِعْلُه في مقابلة الحُروب. فنِسْبَةُ حروب العدا إلى العدا كنِسْبة فِعلِ عُمَر إلى عُمَر. حُذِفَ الوَسطَانِ اخْتِصـاراً، وذُكِـرَ الطَّرفانِ وهُما حُروبُ العِدا وعُمَرُ، على ما ياتي تبيانُه في الحَذفِ بعد هذا، فقد صار في هذا (105) البيت ثلاثةُ أشياء [وهي] (106) : الحُروبُ، والعِدا والإيقاظُ في مقابلة اشياء وهي : فِعْلُ عُمَرَ، وعُمَرُ، والنَّوْمُ. وكلها في نسبة التكافُؤ والتَّضادّ (107) والثلاثةُ التوالي تَدْفَعُ الثلاثةَ المقدَّمات.

---

(97) خ : المغالبة والمقاومة.

(98) بحث المكافاة في نقـد الشعر 29 والصناعتين 316 والتبيان للزملكاني 170 وتحرير التحبـير 113.

(99) البيت من قصيدة لبشار بن برد، يقول محقق ديوانه ان مطلعها قد فات الجامعين والشارحين الاقدمين، وهي تبتديء عنده بقوله :

ونبئـت قـومـا بهـم جنـة يقولـون مـن ذا وكنـت العلـم

والقصيدة في مدح الامير عمر بن العلاء أحد قواد الفتوح في العصر العباسي الاول. وهي في ديوان بشار 160/4. والبيت في الشعر والشعـراء 645/2 والاغـاني 193/3 والموشح 246 وجوهر الكنز 90.

(100) ن : نسب.

(101) ق : فـان

(102) خ : النـوم.

(103) ن : الحـروب.

(104) ن : هنـا .

(105) ن : هـذه.

(106) زيـادة من خ.

(107) ن : او التضـاد.

ولابُدّ في ترتيب المتناسبة (108) من مُشاكَلةِ النّظمِ، كما جَعَلَ امرُؤ القيس الشجاعةَ مع الكَرَمِ لأنَّهما مصاحبان في الوجود، وقَرَنَ بين مَركُوبَيْن لِلّذةِ : الجَواد في الصَّيد، والكاعِب ذات الخلخال في المُتْعَةِ، وذلك في قوله :

كَأنِّيَ لَمْ أرْكَبْ جَواداً لِلَذَّةٍ   وَلَمْ أتَبَطَّنْ كَاعِباً ذاتَ خَلْخَالِ
وَلَمْ أسْبَأِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ وَلَمْ أقُلْ   لِخَيْلِيَ كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إجْفَالِ (109)

ولو بَدَّلَ عَجُزَ (110) كُلِّ بَيْتٍ منهما بعَجُزِ الآخَرِ لاختَلَّتِ المشاكَلة وفَسَدَ نِظامُ المتناسبة. وكذلك قول الله (تعالى) (111) : «إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى، وَإِنَّكَ لاَ تَظْمَأُ فِيهَا وَلاَ تَضْحَى» (112)، قرن بين الجُوع والعُرْيِ وجَعل سَلْبَهُما مُضافاً لآدمَ، وقَرَنَ بين الظمأ والضَّحَى ووصفه بسلبهما عنه، ومتى كان التَّسَلّبُ صِفةً فهو غَيْرُ بَسيط، بل يُرادُ به إِثباتُ
[ن:3ظ] مايناقِضُه. فتكون/العِبارةُ عن (113) أَحَدِ النَّقيضَيْن بسَلْبِ (114) الآخَرِ، لأنَّهما لايرتفعان معاً، فالذي لآدمَ حتى لا يَجوعَ ولا يَعْرَى هو نَعيمُ المأكولات ونعيم الملبوسات (115)، والذي وُصِفَ به (هو) (116) اعتدال كَيفياته فلا يَنْحَرِفُ إلى سَبَبِ العَطَشِ والضَّحَى، فهو في ذاته مُعتدِلُ الكيفيات لا تَتضادُّ فيه (117) ومُنعِمٌ لا يَتغير. واقتِرانُ (118) الجُوع مع

---

(108) ق : المناسبة.
(109) البيتان من لاميته التي مطلعها :
الا عم صباحا أيها الطلل البالي   وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وهي في ديوانه 38. والبيتان في الموشح 34 والعمدة 258/1 والبديع لابن منقذ 148 ورفع الحجب المستورة 41/2.
(110) ق : عجور. خ : كل عجز.
(111) ساقط من ق.
(112) سورة طه 117/20.
(113) خ : على.
(114) خ : سلب.
(115) خ : المسلوبات.
(116) ساقط من خ.
(117) ن : فيها.
(118) ن : واقترن.

الظّما متنافرٌ في الوجود، ألا ترى ان الظما إنّما يُصيبُ الشّبْعانَ او من به الضّحَى، واما الجائع [فلا] (119). فلا يُجّمَعُ في المتناسبة (120) بين المتنافرين ، لأنهما بمنزلة الأولِ ، والرابع ، والثاني ، والثالث ، اللذَيْن لا تَناسُبَ بينهما. ومتى جاء الجَمْعُ بينضِدَّينِ فلِمَعْنىً آخَرَ لقصد البيان، فإنّ بضِدّها تتَبَيّنُ الأشْياءُ، وهو المسمى طِباقاً (121)، ولِمَا تجد (122) النفسُ في ذكرهما مجموعين من اللّذّةِ، لأنّ اللذةَ في الْتقاء الضّدّين. الا ترى أن من أصابَه العطَشُ فإن الرّيَّ لمّا كان ضدَّهُ كان إذا شَرِبَ الماء وَجَدَ له لَذّةً لِمُلاقاةِ العَطَشِ الرّيَّ، ثم لا يزالُ الرّيُّ يَسْتَحْكِمُ والعَطَشُ يَضْمَحِلُّ إلى كَمال الري وذَهابِ العطش، فيَكُفُّ عن الشُّرْب. وإنما كانتِ اللّذةُ اعظمَ ما كانت عند الالتقاء، ثم لم تلبث أن أخَذَتْ (123) تَضْعُفُ قليلاً[قليلاً] (119) حتى يَبْلُغَ الرّيَّ، فتَخْلُصُ (124) لذته وتنقضي ولو تَمادَى في الشُّرْب بعد ذلك لانقلَبَتِ اللذةُ ألَماً. فمَوْضِعُ اللذةِ موضِعُ الالتقاء من الضدين، فتَتَمَثّلُ (125) النفسُ ذلك في القول؛ والاعتدالُ (126) في اجتماعهما، فتَسْتَطيبُه .

فالطّباقُ جَمعُ مُتنافِرَيْن، والمُتَناسِبَةُ (127) جَمعُ متلائمَيْن . والتّلاؤمُ (128) قد يكون بين الشيء (129) وشِبْهِه كالشمس والقمر،

(119) زيادة من خ.
(120) خ : المناسبة.
(121) بحث الطباق في حلية المحاضرة 142/1 والعمدة 5/2 وسر الفصاحة 233 والبديع لابن منقذ 193.
(122) ن : ولماخذ.
(123) ن : أخرت.
(124) خ : فتتخلص.
(125) ق، خ : فتمتثل.
(126) ق : أو الاعتدال.
(127) خ : والمناسبة.
(128) بحث التلاؤم في النكت 87، 166 واعجاز القرآن للباقلاني 269 وبديع القرآن 145 والمنزع البديع 517.
(129) خ : شيئين.

وكالسيف والرُّمْح، وكالضَّرْبِ (130) والطعن. وقد يكون بين الشـي، ومـا يُستعْمَلُ (معه) (131) كالقَلَمِ والدَّواةِ والقِرْطاس، وكالسَّهْم والقوس. وقد يكون بـين الشي، ومـا يُشـاكِلُه في اعتبار التَّنـاسُب كالقَلْب والملـك، وكالنجوم (132) والأزهار وقد يُؤْتَى بذِكْرِ الضدين على أن أحدَهما الآخَرُ، ويكون الغَرَضُ بذلك نَفْيَ المبْدَلِ لا إثبـاتُه ،كقوله :

وِصـالُكُمْ هَجْرٌ وَحُبُّكُـمْ قِلىً (133) . . . .

معناه : لا وَصْلَ لكم إلا الهَجرُ، ولا حُبَّ [لكم] (134) القِلـى. وقـد يكون على المبالغة، كأنه قال : إذا كـان وِصالُكم (135) كالهجر، فكيف يكون هَجرُكم ؟ يكون كالموت ! وحاصلُه على كـل تقديـر نَفـيُ الوَصْـل ونَفْيُ (136) الحُبِّ، عَبَّرَ عن ذلك بالإبْدالِ. فإثْباتُ الوَصْلِ نفيٌ، كما قال :
عَلى لاَ حِبٍ لا يُهْتَدَى بِمَنَارِه (137) . . . .

وهو من أنواع الخُروج من شيء إلى شيء كما تقدم (138).

---

(130) ق، خ : والضرب.
(131) ساقط من خ.
(132) ن : والنجوم.
(133) الشطر صدر بيت للعباس بن الاحنف (ت 192 هـ/808م) وتمام البيت.
. . . . وعطفكـم صـد وسلمكـم حـرب
وهو في ديوانه 19 وفي الاغاني 144/10 وزهر الآداب 169/4 والمثل السائر 443.
(134) زيـادة من خ
(135) ن : وصلكم.
(136) ن : وبقـى .
(137) الشطر صدر بيت لامرىء القيس الكندي، من رائيته التي مطلعها :
سما لـك شـوق بعدمـا كـان أقصـرا وحلت سليمـى بطن قوفمرعرا
وتمـام البيـت :
. . . . اذا ساقه العـود النباطى جرجـرا
والقصيدة في ديوانه 66. والبيت في حلية المحاضرة 18/2 والعمدة 80/2 وقراضة الذهـب 29.
(138) راجع ص : 97

الفصل الثالث

تَبْدِيلُ شَيْءٍ بِشَيْءٍ

8

واما إِبْدالُ شَيْءٍ بِشَيْءٍ(139)- وهو مَجازٌ كلّه - فمنه في المتناسِبة(140) يُبْدَلُ كـل واحدٍ من الأَوَّل والثالث بصاحبه، وكذلك الثاني والرابع.مِثالُه : نِسبةُ الإيمان إلى الكُفْر كالنُّورُ إلى الظلمة، فيُبْدَلُ اسم الأَول وهو الإيمانُ باسم الثالث وهو النور، فيُقال (141) : الإيمانُ نُورٌ. وكذلك يُبْدَل (142) اسم الثاني وهو الكُفْرُ باسم الرابع وهو الظلمة فيُقال : الكُفْرُ ظُلْمَةٌ.

وجَميعُ الاسْتِعارات (143) إنما هي إِبْدالاتٌ (144) في المتناسبة (140) كما قال النـاظم :

غِـلالَــةُ خَــدِّهِ صُبِغَـتْ بِــوَرْدٍ وَنُــونُ الصُّدْغ مُعْجَمَةٌ بِخَالِ (145)

نِسْبَةُ (146) خده إلى حُمْرَتِه كنسبة الغِلالَةِ إلى صَبْغِها بالـوَرْد، ونسبة صُدْغِه إلى خاله كنسبة النُّون إلى النقطة التي تُعْجِمُها، فأَبْدَلَ ورَكَّـبَ التَّبْدِيـلَ في النِّسْبَةِ.

ومتى لـم تَكُنْ ثَـمَّ مُناسَبَةٌ، أو كانت [لكنها بَعيدَةٌ أو رَكيكَةٌ] (147)

---

(139) ويسميه المؤلف كذلك تبديد. وبحثه في الفصحى 333 وفقه اللغة وسر العربية 339 وسر الفصاحة 239 ومنها ج البلغاء 51.
(140) ق : المناسبة.
(141) ن : فيقـول.
(142) ن : تبـدل.
(143) بحث الاستعارة فى البديع لابن المعتز 2 والصناعتين 274 والعمدة 268/1 وأسرار البلاغـة 26.
(144) ق : ابدلات.
(145) البيت لابن المعتز (ت 296 هـ / 909 م) من قصيدة في تبرير لهوه وادمـانه مطلعهـا :
أعـاذل قد ابحـت اللهـو مـالى وهـان على مأثـور المقـال
وهي في ديوانـه 336.
(146) خ : فنسبـة.
(147) زيادة من ق، خ. وفي ن : «تكنها بعهدة أوركبكت».

أوْ ساقِطة كانت الاستعارة فاسدة، كَمَنَاخِرِ الْبَدْرِ (148)، وكَدَاءِ الْمَلاَمِ (149)، وكَحَلْوَاءِ البَنينَ (150)، وككَلْبِ الْوِصالِ (151).. وغيرِ ذلك مما وقع للشعراء (152) من الاستعارات الفاسدة الباردة. (153).

ويُبْدَلُ أَحَدُ المتشابهين بالآخر، كقوله :

. . . . وَعَضَّتْ على الْعُنَّابِ بالْبَرَدِ (154)

وتبديلُ المشابهة بسيط لا تُعْتَبَرُ فيه النسبة، إنما تعتبر (155) فيه صِفَةُ الشَّبَه بينهما فقط.

ومتى كان الإبْدالُ في تَوَابعِ الشيء ولَوَاحِقِه في الوُجود فهو الْكِنَايَةُ (156). والكناية قد تكون أقْوَى مَوْقِعاً من التَّصْرِيح.

---

(148) يشير المؤلف الى الاستعارة في قول أبي العلاء المعري :

للطيب في حندسها سورة مناخر البدر بها تفعم

وهو في شروح سقط الزند 2 / 853.

(149) ن : المدام.

ويشير المؤلف الى الاستعارة في قول أبي تمام :

لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ما بكائي

وهو في ديوانه 22/1.

(150) يشير المؤلف الى الاستعارة في قول المتنبي :

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

وهو في ديوانه 178/3

(151) لم أجد له أصلا فيما قرأت من شعر العرب.

(152) ن : للشعر.

(153) ق : البادرة.

(154) بعض بيت للواواء الدمشقي (ت 385 هـ/ 980م)، وتمامه :

واسبلت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا . . . .

وهو من مقطوعة أولها :

قالت وقد فتكت فينا لواحظها كم ذا أما لقتيل الحب من قود

وهي في ديوانه 84. والبيت في الصناعتين 207 وسر الفصاحة 135، 298، والبديع لابن منقذ 75.

(155) ن، خ: يعتبر.

(156) بحث الكناية في الكامل 421 والعمدة 313/1 وسر الفصاحة 271 والمثل السائر 191/2.

ومنه ما يُقالُ له التَّتْبيعُ، ويُقالُ له الإرْدافُ (157)، ويُدعَى بالتَّجاوُزِ أيضاً، كما قال :

. . . . نَؤُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ (158)

يَعنـــي أنَّها مُرَفَّهَـــةٌ (159) لا تَخْدُمُ نَفْسَها.

ومنه ما يُقالُ له التَّمثيلُ (160)، كقوله تعالى : «وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ» (161) قال الأَصْمَعي (162) : أرادَ نَفْسَك، لأنَّ العَرَبَ تُكَنِّي عن النفس بالثوب (163) وقوله تعالى : «فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّـارِ» (164). أيْ هُـم في التمثيـل بمنزلة المتَعَجَّب منهم بهذا التَّعجُّبِ.

ومن الكِنايَة السَّريعَةِ (165) الزَّوالِ المَثَلُ السَّائِرُ : «الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ» (166) فمتى تُمُثِّلَ بِهِ كان من هذا القسم في تلك الحال فقط.

---

(157) بحث الارداف في حلية المحاضرة 153/1 ونقد الشعر 157، والعمدة 313/1 والمثل السائر 199/2.

(158) الشطر لامرىء القيس الكندي من المعلقة، وأول البيت :
وتضحـــي فتيت المسك فـــوق فراشهـــا . . . . . .
وهو في ديـــوانـــه 17.

(159) ن : مرفهـــة.

(160) بحث التمثيل في العمدة 277/1، 305 وبديع القرآن 85 والطراز 344/3 وأنوار التجلى 102.

(161) سورة المدثر 3/74. وراجع تأويل مشكل القرآن 142.

(162) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب (ت 214 هـ / 830 م)، اللغوي الرواية المشهور، ترجمته في أخبار النحويين البصريين 58 وطبقات النحويين واللغويين 167 وانباه الرواة 197/2.

(163) ن : بالنفس عن الثوب.
وفي تأويل مشكل القرآن 142 تعليقا على الآية : «أي طهر نفسك من الذنوب، نكنى عن الجسم بالثياب لانها تشتمل عليه».

(164) سورة البقرة 174/2.

(165) ن : السريفة.

(166) روايته في ق : «الصيف في الصيف..» وهو مثل يضرب لمن يطلب شيئـــا قد فـــوتـــه على نفســـه. وحديثه : كانت دختنوس بنت لقيط امراة لعمرو بن عدس وكان شيخـــا، فابغضته فطلقها، وتزوجها فتى جميل الوجه، واجدبت السنة فبعثت الى عمرو تطلب منه حلوبة، فقال : في الصيف ضيعت اللبن، فلما رجع الرسول وابلغها مقالة عمرو ضربت يدها على منكب زوجها وقالت : هذا ومذقه خير. فذهبت كلماتهما مثلا. انظر مجمع الامثال 68/2.

ومِنَ الإبْدالِ إبدالُ الضِّدِّ بالضِّدِّ ويُسَمَّى التَّعْرِيضَ، (167)، كقوله تعالى : «ذُقْ، إنَّكَ أنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» (168). وقوله تعالى : «إنَّك لأَنْتَ الْحِلِيمُ الرَّشِيدُ» (169).

ويُبدَلُ الكُلِّي مَكانَ الْجُزْئِي، كقوله تعالى : «ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً...» (170)، نزلَتْ في الوليد بْنِ المغيرة (171).

[ن:4و] ويُبدَلُ الجُزئي/مَكانَ الكلّي كقوله تعالى :«وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً» (172)

ويُبدَلُ الكُلُّ مَكانَ الْجُزْءِ (173)،كقوله تعالى : «فاقْطَعُوا أيْدِيَهُمَا»(174) وإنَّما يُقْطَعُ بَعْضُ الْيَدِ.

ويُبدَلُ الجُزْءُ مَكانَ الكُلِّ، كقوله تعالى : «وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ» (175). يُرادُ به جميعُ [مـا تَقَعُ به] (176) الْمُوَاجَهَـةُ لا الوجْهُ وَحْـدَهُ.

[ويُبدَلُ المسبَّبُ (177) مكان السَّبَبِ، كقوله تعالى : «قَدْ أنْزَلْنَا عَلَيْكُم لِبَاساً» (178)، وإنَّما نَزل سَبَبُه وهو الماء] (176).

ويُبدَلُ السَّبَبُ مكانَ المُسَبَّبِ، كما قال الناظم :

---

(167) خ : التعويض.
وبحث التعريض في الصناعتين 381 والعمدة 303/1 والمثل السائر 198/2.
(168) سورة الدخان 44 / 49.
(169) سورة هود 11 / 8-7
(170) سورة المدثر 74 / 11.
(171) من أعيان مكة وأشدهم عداوة للرسول صلى الله عليه وسلم (ت 622م)
(172) سورة النساء. 4 / 77.
(173) خ : الكلي مكان ـــ الجزئي.
(174) سورة المائدة 5 / 40.
(175) سورة البقرة 143/2، 149.
(176) زيادة من ق، خ.
(177) ق : السبب.
(178) سورة الأعراف 25/7.

. . . . تَعَلَّى النَّدَى في مَتْنِهِ وتَحَدَّرَا. (179)

نسمي الشحم ندى لانه سبب فيه.

ويُبَدَلُ (180) المَجَازُ مَكانَ الحَقيقَةِ، ومنه تَرْشِيحُ المَجَازِ، كقوله :

تَسْقِيهِ كَفُّ اللَّيْلِ أكْؤُسَ الكَرَى (181) . . . .

أقام لليل كَفّاً مَقامَ الحقيقة، واسْتَعارَ لها السَّقْيَ، فجعلها تسقي فجاء مجازاً في مجازٍ .

ويُبدَلُ الواجِبُ بصورة (182) الممكن، كقوله تعالى : «عَسَى أنْ يَبْعَثكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً» (183). وقوله تعالى : «قُلْ أرَأيْتُمْ إنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ» (184).

ويُبدَلُ المَدْحُ بصورة الذَّمِّ، كقولهم (185) : قَاتَلَهُ اللهُ مـا أشْعَرَهُ. ومنه نَوْعٌ يُعْرَفُ بالإسْتِثناء، كقوله تعالى : «وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إلاَّ أنْ يُومِنُوا بِاللهِ العَزِيزِ الحَمِيدِ» (186). وقوله تعالى : «الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إلاَّ أنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ» (187). [و] (188) قال الناظم:

---

(179) الشطر لابن أحمر الباهلي، وهو شاعر مخضرم. وأول البيت :
كثور العـذاب الفرد يضربـه النـدى . . . .
وهو في الصحاح 177/1 وحلية المحاضرة 13/2 والصاحبي 110 ورفع الحجب 118/1.
(180) ن: ويحل.
(179) لم اقف على قائله وتمامه.
(182) ن : بصورة .
(183) سورة الاسراء 79/17.
(184) سورة فصلت 52/41.
(185) ن : كقولـه.
(186) سورة البروج 8/85.
(187) سورة الحج 40/22.
(188) زيادة من ق، خ.

وَلا عَيْبَ فيهم غَيْرَ أَنَّ سُيوفَهُمْ * بِهِنَّ فُلولٌ من قِرَاعِ الْكَتائِبِ (189)

وُيبدَلُ الذَّمُّ بصورة المَدْحِ [تَمَكُّناً] (190). قال الله (191) تعالى : «ذُقْ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» (192م) [و] (188) قال الناظم :

يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً * وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَاناً (193)

وَصَفَهُمْ بالعَجْزِ وعَدَمِ الاِنتصارِ.

وُيبدَلُ الخَبَرُ بصورة الطَّلَبِ، كقوله تعالى : «قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّاً» (194). وقولِه تعالى : «فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ»(195). وقولِه تعالى : «أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ» (196).

ويُبدَل الطلب بصورة الخبر، كقوله تعالى : «وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ» (197) (فَدَلَالَةُ السِّياقِ قَطَعَتْ على أَنَّهُ أَمْرٌ لا خَبَرٌ، كأنه قال : لِيُرْضِع الوالدات أولادَهن حَوْلَيْن كاملين) (198).

ويسَمَّى الشيءُ بأَوْلَاهُ وبما كان عليه، كقول الناظم :

إذا عاشَ الفَتى مِائَتَيْنِ عاماً * فَقَدْ ذَهَبَ المَسَرَّةُ والفَتاءُ (199)

---

(189) البيت للنابغة الذبياني، من ابياته الشهيرة في مدح الغساسنة التى مطلعها :
كليني لهم يا اميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب
والقصيدة في ديوانه 4.
(190) الزيادة من ق، خ. وهي في خ : «تمكينا».
(191)، ق، خ : كقوله.
192 سورة الدخان 49/44. (192م) زيادة من ق، خ.
(193) البيت لقريط بن أنيف التميمي، من قصيدة حماسية، مطلعها :
لو كنت من مازن لم تستبح ابلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
وهي في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 23/1 — 31.
(194) سورة مريم 75/19.
(195) سورة طه 39/20.
(196) سورة مريم 38/19.
(197) سورة البقرة 233/2. وسقط من ن قوله تعالى : «حولين كاملين».
(198) عبارة «فدلالة السياق...» الى «حولين كاملين» ساقطة من خ.
(199) البيت للربيع بن ضبع الفزاري، وهو شاعر جاهلي معمر من الفرسان من ابيات له في العقد الفريد 329/2 وأمالي القالي 217/3 ومايجوز للشاعر في الضرورة 98. والبيت منسوب في الكتاب 308/1 الى يزيد بن ضبة.

ويُسَمّى الشيءُ بعُقباهُ وما يَؤُولُ إليه، كقوله تعالى [مخبراً] (200) : «إنّي أرَانِي أعْصِرُ خَمْراً» (201)، والمعصور إنما هو العِنَب، سمَّاه بما يَـؤُولُ إليـه.

ويُبدَلُ التّأنيثُ بالتّذكيرِ، كقولهم : امْرأةٌ عاقِرٌ وصَبُورٌ.

ويُبدَلُ التذكير بالتانيث، كقولهم : رَجلٌ عَلاَّمَةٌ ونَسَّابَةٌ.

ويُبدَلُ المِثالُ الأول مَكانَ المُشتَقِّ، كقولهـم : امـرَأةٌ زَوْرٌ، وإنْسَـانٌ ضَيْفٌ، يَعنُونَ (202) زائِرةً وضَائِفاً. وهي مَصادِرُ جُعِلَتْ أوْصافاً للأسماء مُبـالَغَةً في الوصف وتأصيله.

ويُبدَلُ المفردُ (203) والإثْنان والجَمعُ بَعْضُها بِبَعْضٍ، وغَيْرُ ذلك من الإبدالات المَجازية، وتسمَّى كلُّها بالتَّداخُلِ (204).

وقد يكون الشيءُ [على حالٍ] (205) مِنَ العِظَمِ بحيث يُرَى أنَّ الألفاظَ لا تُحيطُ به ولا يُوَفّي البَسْطُ في العبـارة مـا ينبغى فيه، فيُومِئُ (206) له إيماءً (207) أو يَذكُرُ مـا يُفَخِّمُه بـه لِتَذْهَبَ النفسُ في تأويله كُلَّ مَذْهَبٍ كقوله تعالى : «ٱلْحَاقَّةُ، مَا ٱلْحَاقَّةُ» (208). وقوله تعالى : «فَغَشِيَهُمْ مِنَ ٱلْيَمِّ مَـا غَشِيَهُمْ» (209).

(200) زيـادة من ق.
(201) سورة يوسف 36/12.
(202) خ : يغير نون.
(203) ن : المنفـرد.
(204) ن : المتداخل. وبحث أنواع التداخل في حلية المحاضرة 152/1، 21/2 وبديع القرآن 303، 315 وانوار التجلى 59، 97 وحسـن التوسل 294، 301، 312 والمنزع البديع 289 — 306 والخزانة لابن حجة 117.
(205) زيـادة من ق، خ.
(206) ق : فيومى.
(207) بحث الايمـاء في الصاحبي 416 والعمدة 303/1 وبديع القرآن 321 والمنزع البديع 267.
(208) سورة الحاقـة 1/69 — 2.
(209) سورة طه 78/20.

أو يكون الشيء على العكس من ذلك، فيُكْنِي عنه أو يُومِئُ لـه تنزيهاً للنفس عن ذكره، كقوله تعالى : «أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ»(210)

وقد يكون الغَرَضُ شيئاً لا يتأتّى في الحِكْمَةِ كَشفُه إمّا لِقصور الفهم عنه، ولِمّا لِيَتَمَيَّزَ الفَطِنُ الذَّكِيُّ من الجاهل (211) الغبيّ، فيَظْهَرُ للفَطِن شَرَفُه فيُسَرُّ بنَفْسِه، وَيظْهَرُ لغيره قصُورُه فيتَحَسَّرُ لعَجْزِه (212)، ورُبَّما يكون ذلك داعِيَةً لتَحْرِيكِ فِكْرِه حتى يَخْرُجَ من ظُلْمَةِ الجهل إلى نُورِ العِلم. والمُحَاجَاةُ (213) واللُّغُوزُ (214) والتَّوْرِيَةُ (215) راجعةٌ إلى هذا النوع، وذلك لأَنَّ المعاني منها البَيِّنَةُ القَرِيبَةُ، ومنها الغامِضَة البعيـدة وبينهمـا متوَسِّطات (216). وكذلك الألفاظ في الدّلالة عليها تُوضَعُ على نِسْبَتِها، فما كان من المعنى قريباً جلياً عُبِّرَ عَنْهُ بعِبَـارةٍ بَيِّنَةٍ، وسُمِّيَ بـاسمِ ظـاهرِ الدلالة، وما بَعُدَ يُعَبَّرُ عنه بعبارةٍ بَعيدةٍ عن الوضع الأول، إلى أن تكون الدلالةُ على أَبْعَدِ المعاني إدْراكاً بأَبْعَدِ مـا يُلْفَظُ بـه دَلالـةً، وهي الحُروف المُقَطَّعَةُ (217)، فتُلْقَى (218) الألفاظُ الواضِحَةُ الدّلالةِ على المعاني الواضحة وتُلْقَى (219) الحرُوفُ البعيدةُ عن الدلالة على المعاني الغامضة جداً، البعيدة عن الفهم، على نِسْبَةٍ ومُشاكَلَةٍ وَوِزَانٍ. (220) والمَقاصِدُ تُبَيِّنُ (221) الحَسَنَ

---

(210) سورة المائدة 6/5.
(211) ن، ق : الجامد.
(212) ق : بعجزه.
(213) ن : المخاجاة. وبحث المحاجاة في حلية المحاضرة 99/2 والعمدة 307/1 — 308 والمنزع البديع 268.
(214) خ : اللغور. وبحث اللغوز في حلية المحاضرة 99/2، 178 والعمدة 307/1 وسر الفصاحة 265 والطراز 66/3.
(215) بحث التورية في الصاحبي 377 و البديع لابن منقذ 60، والايضاح للقزويني 499 وخزانة الادب لابن‌حجة 339.
(216) ن : متواسطات.
(217) ن : المنقطعة.
(218) ن، خ : فتلتقي.
(219) ن، خ : وتلتقي.
(220) ق، خ : وأوزان.
(221) ن : تتبين.

من ذلك والقَبيحَ. وكلما كان المقصِدُ (222) واضحاً كان أحْسَنَ في البيان. ويُستدَلّ على المقاصِد (223) بالقَرائِن، ومنها سِياقُ الكلام، وهو رَبْط القول بالغَرَضِ المَقصودِ من غير تَصريح به. والقرائنُ لا يُستدَلّ عليها، إنما يرجع فيها إلى العُرْفِ والإنْصاف والدِّين.

---

(222) ق : القصد.

(223) ن : المقصد.

الفصل الرابع

تَفْصِيلُ شَيْءٍ بِشَيْءٍ

وأما تَفْصِيلُ شَيْءٍ بِشَيْءٍ (224)، فمنه التَّقْسِيمُ (225).

فقد تُعتَبَرُ الأَقْسامُ مِن جِهَةِ الْحُكْمِ فقط، كما قال الناظم :

4ظ] لَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلأَمَانَةِ مَوْضِعٌ

وَلِلْقَلْبِ مُرْتَادٌ وَلِلْعَيْنِ مَنْظَرُ (226)

وكقـولـه (227) :

وِصَالُكُمُ هَجْرٌ وَحُبُّكُمُ قِلىً وَعَطْفُكُمُ صَدٌّ وَسِلْمُكُمُ حَرْبُ

وَأَنْتُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ فِيكُمْ فَظَاظَةٌ وَكُلُّ ذَلُولٍ مِنْ مَرَامِكُمْ صَعْبُ (228)

وقد تُعتَبَرُ من جِهَةِ الحُكْمِ والمُقَسَّمِ، كقوله تعالى : «فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَالَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» (229). وكقول الناظم :

---

(224) التفصيل باب واسع عند ابن البناء، يدخل تحته أنواعا كثيرة وفروعا متعددة وبحثه في بديع القرآن لابن أبي الاصبع المصري 154 والخزانة لابن حجة 222 والمنزع البديع 353، وهو الموسوم فيه بالتحليل.

(225) بحث التقسيم في الصناعتين 267، 350 ونقد الشعر 46، 139 والعمدة 20/2 والبديع لابن منقذ 61، 141 وجوهر الكنز 144.

(226) البيت لقيس بن دريح الكنانى، شاعر الغزل العذرى في القرن الاول الهجري، من مقطوعة في صاحبته لبنى، أولها :

أرى بيت لبنى أصبح اليوم يهجر وهجران لبنى — يالك خير — منكر

ورواية البيت في ن، خ : «لقد كان فينا..»» وفي ق : «وللكف مرتاد...» ، والصحيح ما أثبتناه عن ديوان الشاعر 87 والاغاني 9 / 205 وحلية المحاضرة 149/1...

(227) ن : وقوله .

(228) البيتان للعباس بن الاحنف (ت نحو 194 هـ/810م) من قصيدة في الغزل أولها:

الا ليت ذات الخال تلقى من الهوى عشير الذى ألقى فيلتئم الشعب

وهي في ديوانه 19، وفي الاغاني 114/10 وديوان المعاني 267/1 وزهرالاداب 169/4

(229) سورة البقرة 200/2 — 201.

إذا متّ كان الناسُ صِنفانِ شَامِتٌ * وآخَرُ مُثْنٍ بالذي كُنْتُ أَصْنَعُ (230)

وقد يكون المُقَسَّمُ والأَقسامُ بالقُوَّةِ، كقول الله تعالى : «أنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (231). فالمُقَسَّمُ النِّسْبَةُ التي دَلَّ عليها حرفُ «لـه»، والأَقسامُ ثلاثةٌ : نِتَاجٌ، وَخَلْقٌ، وَعِلْمٌ. وهُوَ من الاستدلال بطريق السَّبْرِ (232) وَالتَّقْسِيمِ .

وقد يكون المُقَسَّمُ (233) بالقُوَّةِ والأَقسامُ بالفِعْلِ، كقول الناظمة (234) :

بِبِيضِ الصِّفَاحِ وَسُمْرِ الرِّمَاحِ * فَبِالْبِيضِ ضَرْباً وَبِالسُّمْرِ وَخْزَا

وَنَلْبَسُ فِي الْحَرْبِ نَسْجَ الْحَدِيدِ * وَنَسْحَبُ فِي السِّلْمِ خَزّاً وَقَزّا (235)

قَسَّمَ في البيت الأول الآلَةَ (236)، وقَسَّمَ العملَ بها. فالمُقَسَّمُ فيه بالقُوَّةِ. وقَسَّمَ في البيت الثاني اللباسَ، وقَسَّمَ [الزَّمانَ] (237)، والمُقَسَّمُ

---

(230) البيت للعجير السلولي، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية (ت نحو 90 هـ/708 م). والبيت من مقطوعة أنشدها لما اختارت ابنة عمه رجلا من بني عامر وكانا خطباها معا، أولها :

ألمـا على دار لزينب قد أتـى * لها بلوى ذي المرخ صيف ومربع

والمقطوعة في الاغاني 71/13. والبيت في الكتاب 26/1، 71.

(231) سورة الانعام 101/6.

(232) ن : ق : خ : السير. والصواب ما أثبتناه، لان المؤلف يقصد المصطلح الاصولي (السبر والتقسيم) الذى يعنى عندهم بحث المناظر عن معان مجتمعة في الاصل وتتبعه لها واحدا واحدا لبيان خروج آحادها عن صلاح التعليل به الا واحدا يراه ويرضاه. (الرد على المنطقيين 74).

(233) ن : القسم .

(234) ن، ق، خ : الناظم. والصواب ما أثبتناه.

(235) البيتـان للخنساء تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية (ت نحو 44 هـ/664م). وهما من قصيدة تلوم فيها الدهر وتفخر بقومها، مطلعها :

تعرقني الدهـر نهسـا وحـزا * وأوجعني الـدهر قرعـا وغمـزا

والقصيدة في ديوانها 85.

(236) ن : الاولى الـه.

(237) زيـادة من ق، خ.

فيه بالْقُوَّةِ. ويُقالُ لهذا النَّوْعِ التَّسْهِيمُ (238)، ويُقالُ (له) (239) التَّرْشيحُ والْمُرَشَّحُ (240) أيضاً .

وقد يكون المُقَسَّمُ بالفِعْلِ والأَقْسامُ بالقوة، كقوله تعالى : «يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً» (241). فقولُه (242) تعالى : «أشتاتاً» تقسيمٌ بالقوة تَقديرُه عامِلُ خَيْرٍ وعَامِلُ شَرٍّ (يدل) (243) عليه قوله تعالى : «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ» (244). وكِلا القِسْمَين مَحكومٌ عليهما بحُكْمٍ واحدٍ في اللفظ، وهو قوله تعالى : «يَـرَهُ». [و] (245) قال النـاظم :

وَلَـوْ أَنَّنِي أُعْطِيتُ مِن دَهْرِيَ الْمُنَـى * ومـا كُلُّ مَن يُعطَى المنـى بمُسَـدَّدِ
لَقُلْتُ لأَيَّــامٍ مَضَيْـنَ ألا ارجِعِـي * وقُلتُ لأَيَّـامٍ أَتَـيْنَ ألا ابْعَدِي (246)

فالمقَسَّمُ أيَّامُ دَهْرِه إلى ماضِيَةٍ وإلى آتِيَةٍ، وكُلُّ قِسْمٍ مَوْصُوفٌ بحُكْمٍ. فتَنْقَسِمُ (247) أيَامُ دَهْرِه من جِهَةِ الزَّمان قِسْمَيْنِ : ماضيةٍ وآتيةٍ، وتنقسم أيضاً من جهة حُكْمِه إلى مَطْلُوبَةِ الرَّجْعَةِ، وإلى مطلوبة البُعْدِ.

والبَلاغَةُ في ذلك إنما هي صِحَّةُ التقسيم بحيث لا تَتَكَرَّرُ ولا يَدْخُلُ بَعْضُها في بعضٍ، واستيفاءُ الأقسامِ وحُسْنُ سياقها (248). ومَن الغـايَةِ

---

(238) بحث التسهيم في نقد الشعر 167 وسر الفصاحة 187 وتحرير التحبير 228، 263
(239) سـاقـط من خ.
(240) ن، ق، خ : التوشيح والموشح. والصواب ما أثبتناه. انظر خزانة الادب لابن حجة 372 — 374.
(241) سورة الزلزلة 6/99.
(242) ن : وقـولـه .
(243) سـاقط من خ.
(244) سورة الزلزلة 8/99، 9.
(245) زيـادة من ق، خ.
(246) البيتان للحسين بن عبد الله بن يوسف البغدادي (ت 274 هـ/984م). وهما في العمدة 34/2 ومعجـم الادبـاء 45/10 ورفع الحجب 29/1 ومعاهد التنصيص 238/2. ورواية البيت الاول في ق : «وما كل من يعطي المنى بمسود».
(247) خ : فينقسم.
(248) ن : سيـاقـه.

في ذلك قَوْلُ (249) الله تعالى : «يَـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى المَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ، وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَيْنِ، وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا، وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَـاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَـاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَـاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّبـاً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ» (250). ففي (251) هـذه الآية خمسة أشياء : المُكَلَّفُونَ، والحَدَثُ، والطَّهَارَةُ، وما به تكون الطهارة وكَيْفيةُ العملِ فيها. فقَسَّمَ المكلَّفين إلى حَاضرٍ ومُسافِرٍ، وأيضاً إلى صَحيحٍ ومَريضٍ. وقَسَّمَ الحَدث إلى الأَكْبَرِ (252)، وإلى الأَصْغَرِ (253) وهو على ثلاثة أقسام : نَوْمٌ، وما يَخرُجُ من السبيلين مُعتاداً (254)، ولَمْسُ النِّساءِ. وقَسَّمَ الطهارة إلى (255) الكُبْرَى وإلى الصُّغْرَى، والصغرى وُضوءٌ وتَيَمُّمٌ. وقَسَّمَ مـا بـه تكون الطهارة إلى المـاء وإلى الصعيد الطيب. وقسم كَيْفية العمل في الطهارة الصُّغْرَى إلى كيفية الوُضوء وإلى كيفية التَّيَمُّمِ، وأيضـا إلى غَسْلٍ وَمَسْحٍ. فهذه سَبْعَةَ عَشَرَ قِسمـاً مَذكُورةٌ بأَحْكامِها على أَبْلَغِ ما يَكونُ من بَديعِ الذِّكْرِ استيفـاءً وإيجـازاً وحُسْنَ سِيـاقٍ (256).

واعْلَمْ أَنَّهُ ينقسم (257) الكُلِّي إلى جُزئياته، ويَنقَسِمُ (258) الكُلُّ إلى أَجزائه. ومتى أُديرَ التقسيمُ على شيءٍ في السَّبْرِ (259) والتَّقْسِيمِ فمعناه أنه لا يخلـو من تلك الأقسام ولا (260) تَجْتَمِعُ فيه، مِثلُ قوله تعالى :

(249) ن : قولـه تعالى.
(250) سورة المـائدة 6/5.
(251) ق : في
(252) ن : الكبرى.
(253) ن : الصغرى.
(254) ن : معتـاد.
(255) ن : على.
(256) خ : على احسن.
(257) ق : يقسم.
(258) ق : ويقسـم.
(259) ن، خ : السبر. راجع ص 56 ح 3 من هذا الكتاب.
(260) ن، ق، خ : او لا. والصواب ما أثبتناه.

«فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً» (261). هذا تقسيمٌ لِلْحُكْمِ في الأَسَارَى، وهو الْمَنُّ والفِداءُ، فكُلُّ شَخْصٍ مِنَ الأَسْرى حُكْمُه أَحَدُهما لا مَجْمُوعُهُما، ولا تَقْسِيمَ في الأسارى (262)، إذ لا يُمْكِنُ دُخولُهم كلِّهِمْ في أَحَدِ قسمَيِ الحُكْمِ.

ومِنَ التَّفْصِيلِ التَّشْكِيكُ (263)، كقوله تعالى: «وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ» (264). وقولِه [تعالى] (265): «أَتَوَاصَوْا بِهِ، بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ» (266). وقولِه تعالى: «أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ، بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (267).

ومِنَ التنفصيل التَّجاهُلُ (268)، كقوله تعالى: «وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (269). ومَعلومٌ أنَّـا على هُدىً، وأنَّ الكُفارَ في ضَلالٍ مُبينٍ، لكِنَّهُ خَرَّجَ الكَلامَ مَخْرَجَ الشَّكِّ للتَّجاهُلِ (270) والمُسَامَحَةِ وقَطْعِ النِّزاعِ بأَهْوَنِ سَعْيٍ (271) والإِمْهالِ لَهُم في النَّظَرِ، ولا شَكَّ (فيه) (272) في الحقيقة.

ومِنَ التَّفْصِيلِ ما يكون بالْقُوَّةِ، وهُوَ أن يكون اللفظ يَحْتَمِلُ معنيين فأكثر، إمَّا من جهة الْوَضْع، وإما (273) من جهة احتمال اللفظ الإفرادَ والتركيبَ أو احْتمالِه تركيبين مختلفين، ويُسَمَّى ذلك كُلُّهُ الاتِّسَاعَ (274).

---

(261) سورة محمد 4/47.
(262) ق، خ: الاسرى.
(263) بحث التشكيك في العمدة 66/2 وبديع القرآن 279 وحسن التوسل 304 ونهاية الارب 196/7.
(264) سورة الصافات 147/37.
(265) زيادة من ق، خ.
(266) سورة الذاريات 53/51.
(267) سورة النور 50/24.
(268) ن: التجاهل. وبحث التجاهل في الصناعتين 412 والبديع لابن منقذ 93 وجوهر الكنز 208 ونثير الجمان 66.
(269) سورة سبا 24/34.
(270) ن: للتجاهل.
(271) خ: معنى.
(272) ساقط من ق.
(273) خ: او.
(274) بحث الاتساع في العمدة 93/2 والبديع لابن منقذ 163 وبديع القرآن 173 وللنزع البديع 429.

[ن : 5 و] فمما لَفْظه وَاحدٌ ويَحْتَمِلُ معناه قَوْلُ الناظم :

وَكُنْتُ كَـذِي رِجْلَيْنِ رِجْـلٍ صَحِيحَـةٍ وَرِجْلٍ رَمَى فيها الزَّمَانُ فَشَلَّتِ (275)

يَحْتَمِـلُ ثلاثةَ (276) معانٍ :

ـ قيل (معناه) (277) أنَّهُ تَمَنَّى أن تضيع قَلوصُهُ فيَجِدَ سبيلاً للمُقام عندها، فيكون من إقامتِه عندهـا كذي رِجْلٍ صحيحة، ومِنْ ذَهاب قَلوصه التي تَحْمله وانقطاعه عن سفره لِأَجْلها كذي رِجْلٍ سَقيمة، ويَدُلُّ عليه قوله قبل ذلـك :

فَلَيْتَ قَلُـوصِـي عِنْدَ عَـزَّةَ قُيِّـدَتْ بِحَبْـلٍ ضَعِيـفٍ بَـانَ مِنْهَا فَضَلَّتِ

فكانه قال : فليت قلوصي ضلت، وليتنى كنت [كذي] (278) رجلين.

ـ وقيل إنها لما (279) عاهَدَتْهُ أن لا تَحُولَ عليه، ثم حالت عليه وثَبَتَ هو على عهدها صار كذي رِجْلين : رِجلٍ صحيحةٍ وهو ثَباتُه على العَهْدِ، ورِجْلٍ شَلاَّءَ وهو تَحَوُّلُها عن عهده، ويَدُلُّ عليه قَوْلُهُ في القصيدة :

وَكُنَّا عَقَدْنَـا عُقْدَةَ الْوَصْلِ بَيْنَنَـا فَلَمَّا تَوَافَقْنَـا شَـدَدْتُ وَحَـلَّتِ

ـ وقيل معناه أنه بين خَوْفٍ ورَجاء، وقُرْبٍ وتَناء.

ومما يَحْتَمِل الإفرادَ والتركيبَ مثل (280) :

---

(275) البيت من قصيدة فى النسيب لكثير عزة (ت 105 هـ/723م)، مطلعها :
خليلى هـذا ربع ميـة فاعقلا قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلـت
وهي في ديوانه 95 وفي الشعر والشعراء 421/1 والاغاني 29/9.

(276) خ : ثـلاث.

(277) سـاقط من ق، خ.

(278) زيـادة من ق، خ.

(279) خ : انمـا.

(280) ن : نمثـل.

ما هَاجَ سَعْدٌ حِينَ أَدْخَلَ حَلْقَهُ * يَا صَاحِ رِيشُ حَمَامَةٍ بَلْقَاءِ (281)

يَحتَمِلُ «بلقاء» ان يكون صِفةً للحمامة، ويحتمل أن يكون مركّباً من حرف الإضراب وفعل القيء. ومثله :

. . . . كُلُّ امْرِىءٍ مُسْتَوْدَعٌ مَالَهُ (282)

فإن «ماله» يَحتملُ أن يكون اسماً (واحداً) (283) مضافاً إلى الضمير وهو المال ويَحتمِلُ أن تكون «ما» مَوْصولة بمعنى الذي.

ومما يَحتَمِلُ تركيبين (مختلفين) (283) قَوْلُ الله سبحانه (284) : «وَيْكَأَنَّهُ لَايُفْلِحُ الْكَافِرُونَ»(285) ذَهب (286) الخليل (287) وسيبويه (288) إلى أنَّ «وي» اسم سُمِّيَ به الفعل في الخبر، وهو بمعنى التَّعَجُّب، كأنه قال : أَعْجَبُ، ثم قال مبتدئاً : «كأنه لا يفلح الكافرون». وذهب أبو الحسن (289) إلى أن «ويك» بمعنى أعجب «أنه لا يفلح الكافرون»، فعَلَّق «أن» بما في «ويك» من معنى الفِعْل وجَعَلَ الكافَ حَرْفَ خِطابٍ لا مَحَلَّ له.

---

(281) روايته في ن : ما صاغ...، ولم أقف على قائله.

(282) الشطر عجز بيت تمامه :

والدرع لا أبغي به ثروة .. ..

وهو لابن زيابة التيمى الشيبانى، شاعر جاهلي، من مقطوعة حماسية مطلعها :

نبئت عمرا غارزا رأسه في سنة يوعد أخواله

وهي في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 144/1 والخزانة للبغدادي 333/2.

(283) ساقط من خ.

(284) خ : تعالى.

(285) سورة القصص 82/28.

وقد ورد في الكتاب 154/2 بيان لاوجه تأويل هذه الاية وآراء سيبويه والخليل فيها.

(286) ق : مذهب، خ : وذهب.

(287) هو الخليل بن احمد الفراهيدى (ت 176هـ/778م) العالم اللغوي صاحب كتاب العين ومستنبط علم العروض. ترجمته في المعارف 236 واخبار النحويين البصريين لاسيرافى 38 وطبقات النحويين للزبيدى 22 وانباه الرواة 341/1.

(288) هو بشر بن عمر بن عثمان (ت 153 هـ/790 م) امام البصريين في النحو وصاحب «الكتاب». ترجمته في المعارف 237 ومعجم الادباء 117/16 وانباه الرواة 341/1

(289) هو سعيد بن مسعدة الاخفش (ت215 هـ/830م) نحوى عالم باللغة والادب، صنف كثيرا وزاد في العروض بحر الخبب. ترجمته فى معجم الادباء 224/11 وانباه الرواة 360/2 ووفيات الاعيان 368/1 وبغية الوعاة 439.

ومن التَّفضيل ما يُسمَّى التَّضْمِينَ (290)، وهي المعاني التي تُؤخَذ من مفهوم القَول ودَلالَتِه (291) العقلية لا من مَلْفوظِه، فتكون (292) هناك لِلَّفْظِ مَعانٍ يدل على بعضها بمَلْفوظِه، (293)، وعلى بعضها بمَفْهومِه، وعلى بعضها بمَعْقولِه، كقوله تعالى : «لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ» (294)، يَدُلُّ بمَلفوظه [على] (295) أن حَظَّ الذَّكَرِ مُساوٍ لحظ الأُنْثَيَيْن، ويُفْهَمُ منه أن حظ الأُنثيين (296) هو بَيْنَ الاِثْنَتَيْنِ (297) بالتَّسْوية لِأَجْل الإِطلاقِ (298)، ويُعْقَلُ منه أن للذَّكَر مِثْلَيْ (299) حظ الأُنْثَى، وأن للأُنثى نِصْفَ (300) حَظِّ الذَّكَرِ.

ومن التَّفصيل ما يُقالُ له التَّوْضِيحُ (301)، وهو إِحْضَارُ المعنى للنفس بسُرعةِ إِدراك. ولا يكون إلا بالأَفْصَح والأَجْلَى من الألفاظ وأَحْسَنِها إِبَانَةً ومَسْموعاً، وسَمَّاهُ الرُّماني (302) حُسْنَ البَيَانِ (303). [وهذا النَّوْعُ] (304) (هو) (305) عَمودُ البَلاغة ومادَّةُ أَساليب البَدِيع. وإنما

---

(290) بحث التضمين في البيان والتبيين 6/2 والبديع لابن المعتز 114 والنكت للرماني 94 ومنهاج البلغاء 39، 276.

(291) ن : ودلالة.

(292) خ : وتكون.

(293) ن : بملفوظها. وراجع ص 75 فيأنواع الدلالة.

(294) سورة النساء 11/4.

(295) زيادة يقتضيها السياق. قال في اللسان، مادة (دلل) : «ودله على الشيء يدله دلا ودلالة فاندل : سدده اليه».

(296) ن : الاثنتين.

(297) ق : الاثنيين.

(298) ق : الطلاق.

(299) خ : مثل.

(300) خ : مثل نصف. ويبدأ من هنا بتر في خ حوالى اربع صفحات.

(301) بحث التوضيح في النكت 98، 177 والعمدة 254/1 وبديع القرآن 203.

(302) هو ابو الحسن على بن عيسى البغدادي المعروف بالرماني (ت 384 هـ/994م) من اكبر علماء النحو في عصره. ترجمته في الانساب 258 ومعجم الادباء 73/14 ووفيات الاعيان 461/2 وبغية الوعاة 344.

(303) انظر رسالة (النكت في اعجاز القران) للرماني 98.

(304) زيادة من ق، خ. وفي ن : وهو.

(305) ساقط من ق.

جَعلْتَه في التَّفْصيل لأنَّ اللهَ سُبحانه وَصَفَ كِتابَه بأنه «بَيَانٌ لِلنَّاسِ» (306) وبأنه تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ (307)، وتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ (308). فمِنْ (309) حُسْنِ البيان قولُه تعالى : «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ» (310) فهذا من البيان الموجز الذي لا يُقْرَنُ به شيء. وقولُه عز وجل : «كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ» (311) ، فهذا بَيانٌ عجيب (312) يوجِبُ التحذيرَ من الاغْتِرار بالإمْهال. وقولُه تعالى (313) : «إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ» (314). وقولُه [تعالى] (315) : «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ» (316)، [فـ]ـهذا (315) مِن [أَ]حْسَنِ (315) [الوعيد و] (315) الوَعْدِ. وقولُه : «وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ، قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ» (317)، هذا أبلغُ ما يكون من الحِجاج. وكذلك قولُه تعالى : «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا» (318). وهذا هو الأَصْلُ الذي تُبْنَى عليه دَلالَةُ التَّمانُع في عِلْمِ الكَلام. وقولُه تعالى : «أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً إِنْ كُنْتُمْ قَوْماً

---

(306) سورة آل عمران 138/3.
(307) في سورة النحل 89/16 : «ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء».
(308) في سورة يوسف 111/12 : «ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء» .
(309) هذه الفقرة من قوله : «فمن حسن البيان..» الى قوله : «هذا نهاية التنزيه» ، ص 137 منقولة بالنص من رسالة الرماني (النكت في اعجاز القرآن)، باب البيان، ص 99 وما بعدها، مع شيء يسير من التصرف. وقد نقلها من الرماني كذلك الباقلاني في (اعجاز القرآن) ص 272 ومابعدها، كما أن هناك تشابها كبيرا بين ماعند الرماني والباقلاني وابن البناء وماعند ابن رشيق في باب البيان من العمدة 254/1 وما بعدها.
(310) سورة البقرة 179/2.
(311) سورة الدخان 26/44.
(312) ق : العجب.
(313) ق : عز وجل.
(314) سورة الدخان 40/44.
(315) زيادة من ق.
(316) سورة الدخان 51/44.
(317) سورة يس 78/36.
(318) سورة الانبياء 22/21.

مُسْرِفِينَ» (319)، هذا أَشَدُّ (320) مـا يكون من التَّقْرِيع. وقولُه تعالى : «الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ»(321)، هَذَا أَشَدُّ مَايَكُونُ مِنَ التَّنْفِيرِ عن الخُلَّةِ إلا على التقوى. وقولُه تعالى : «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَا عَلَى مَـا فَرَّطْتُ فِيجَنْبِ اللَّهِ» (322)، هذا أشدُّ مـا يكون من التَّحْذِيـرِ من التفريط. وقولُه تعالى : «إِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، إِنَّهُ بِمَـا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»(323)، هذا أعظمُ مـا يكون من التهديد والوعيد. وقولُه تعالى : «وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّـا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ» (324)، هذا أشدُّ مـا يكون مِن التَّحَسُّرِ. وقولُه تعالى «وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ، ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ، وَنُفِخَ فِي الصُّورِ، ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ، وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ، لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَـوْمَ حَدِيدٌ» (325)، هذا أبلغُ مـا يكون من التذكير. وقولُه تعالى : «كَذَلِكَ، مَـا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ، أَتَوَاصَوْا بِهِ، بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ» (326)، هذا أشدُّ مـا يكون من التقريع على التمادي في الباطل. وقولُه تعالى : «وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَـاعُ الْغُرُورِ» (327)، وهذا غايةٌ في التزهيد. وقولُه تعالى : «وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ/[ن : 5 ظ] يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ، وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا، وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَـانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ»(328)، هذا غايةٌ في التَّرْهِيب. وقولُه تعالى : «وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ، وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (329)، هذا غايةٌ في الترغيب.

(319) سـورة الزخرف 5/43.
(320) ن : شـد.
(321) سـورة الزخرف 67/43.
(322) سورة الزمـر 56/39.
(323) سورة فصلت 40/41.
(324) سـورة الشورى 44/42.
(325) سورة ق 19/50 — 22.
(326) سورة الذاريات 52/51.
(327) سورة آل عمران 185/3.
(328) سورة الزمـر 47/39 — 48.
(329) سورة الزخرف 71/43.

وقوله تعالى : «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» (330)، هذا نهايةُ التَّنْزِيهِ.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اَلْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ» (331)، فهذا (في) (332) نهاية الإيجاز والبّيان. [و] (333) قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : «وُلِّيتُ أُمورَكم (334) ولَسْتُ بخَيْرِكم، فأَطيعوني ما أَطعتُ اللَّهَ ورَسوله، وإنْ عَصَيْتَ اللَّهَ فلا طاعَةَ لي عليكم» (335)، وهذا غايةُ البّيانِ الموجز. وقال عُمر رضي الله عنه في بعض خُطَبِه : «أيها الناس، واللهِ ما فيكم أَقوى عندي من الضعيف حتى آخُذَ الحقَّ لَه، ولا أَضْعَفُ من القَويِّ حتى آخُذَ الحقَّ منه» (336). وعاتَبَ عُثمانُ علياً رضي الله عنهما ، وعلي مُطرِقٌ، فقال له : «مَا لَكَ لَا تَقُولُ ؟» فقال علي رضى الله عنه : «إنْ قُلْتُ لم أَقُلْ إلاَّ ما تَكْرَهُ، وليس لَك عندي إلاَّ ما تُحِبُّ»(337)

والأَمْثِلَةُ الجُزْئِيَّةُ أكثَرُ من أن تُحصَى.

ومن التوضيح التَّفْسِيرُ (338)، وهو تَفسيرُ (339) المُجْمَلِ، ويكون

---

(330) سورة الاخلاص 112.

(331) الحديث في المقاصد الحسنة للسخاوى 378 برقم 1010، وهو كذلك في تمييز الطيب من الخبيث لابن عمر الشيبانى 152 برقم 145، وفى الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة للشوكانى 260 برقم 792. وينسبه ابن وهب فى البرهان 52 لعلى ابن ابى طالب.

(332) ساقط من ق.

(333) زيادة من ق.

(334) ق : أمورك.

(335) نص خطبة أبى بكر في السيرة النبوية لابن هشام 311/4. والشاهد في العمدة 255/1.

(336) من أول خطبة له بعد بيعته. وهي في الكامل 12/1 والعمدة 256/1 منسوبة له، وفي تاريخ الطبرى 210/3 ومجمع الامثال 451/2 منسوبة لابى بكر رضى الله عنه.

(337) ورد هذا الحوار فى الكامل 19/1 والعمدة 256/1.

(338) بحث التفسير في الصناعتين 355 والبديع لابن منقذ 72 وبديع القرآن 74 وحسن التوسل 246.

(339) ق : تفسيره

جَواباً عن سُؤالٍ مَقْروءاً (340) أو مُقَدَّراً (341) بحَسَب أقسام المَطالِب، فيكون شرحاً لمُبْهَمٍ، أو بياناً لِمُجْمَلٍ. قال الله العظيم (342) : «إنَّ الإنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً»، ثم فَسَّرَ [الهلوع] (343) فقال : «إذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وإذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً» (344). فالهَلُوعُ هو الجَزُوعُ الشَّحِيحُ. وقولُه تعالى : «فيهِ آياتٌ بَيِّنَاتٌ»، ثم فَسَّرَها فقال : «مَقامُ إبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً» (345)، وهو تفسيرُ البَعْضِ (346) اكْتفاءً به.

وَيرِدُ التفسيرُ في الشِّعْرِ كثيراً، وأكثرُ وُرودِهِ فيه يكون (347) في أكْثَرَ مِنْ بَيْتٍ واحدٍ كقول كُثَيِّرٍ :

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَّبْتِ كُلَّ قَصيرةٍ * إلَيَّ وَلَمْ تَعْلَمْ بِذَاكَ القَصائِرُ
عَنَيْتُ قَصيراتِ الحِجالِ ولم أُرِدْ * قِصارَ الخُطَى شَرُّ النِّساءِ البَحاتِرُ(348)

فان جاء في بيتٍ واحدٍ فهو أبْدَعُ كقوله :

فتىً كالسَّحابِ الجَوْنِ يُرجَى ويُتَّقَى * يُرَجَّى الحَيا مِنْها ويُخْشَى الصَّواعِقُ(349).

---

(340) ق : مقرر.
(341) ق : مقدر.
(342) ق : تعالى.
(343) زيادة من ق.
(344) سورة المعارج 19/70 — 21.
(345) سورة آل عمران 91/3.
(346) ق : للبعض.
(347) ق : فيكون.
(348) البيتان لكثير عزة من قصيدة له في النسيب، مطلعها :
عفا رابغ من أهله فالظواهر * فأكناف هرشى قد عفت فالاصافر
وهي في ديوانه 369. والبيتان في العمدة 96/2 واصلاح المنطق 184 /274 وشروح سقط الزند 1385/3 ورفع الحجب 54/1.
(349) البيت للمتنبي من قصيدة في مدح الحسين بن اسحق التنوخي، اولها :
هو البين حتى ما تأنى الحزائق * ويا قلب حتى أنت ممن أفارق
وهي في ديوانه 103/3. والبيت في العمدة 38/2 والمنزع البديع 426.

الباب الثالث

أقسام اللفظ من جهة دلالته على المعنى

الفصل الأول

الإيجاز والاختصار

وأما الإيجازُ والإختِصارُ (1)، فمِنْه ما يُقالُ له الإكْتِفاءُ (2)، وهو أن يُكْتَفى بأحد المتلازمين عن الآخر، فيُحذَفُ الجواب في الشّرْطيات، كقوله تعالى : «وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى» (3) كأنه قال : لَكانَ هذا. وقوله تعالى : «كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ» (4)، كأنه قال : لأَقْلَعْتُمْ عَن بـاطِلِكُم ، أو نحو ذلك من الجواب. وكقولهم : «إنَّ مَـالاً وَإنَّ وَلَـداً» (5) فحذفوا الخَبَرَ .

ويُكتفى في الأشْياءِ المتناسبة بِذِكْرِ الطَّرَفَيْـن، ويُحـذَفُ الوسْطان فيُكْتَفى (6) بالمُقدَّمِ مِنْ إِحْدَى النِّسْبَتين، وبالتَّالي مِنَ الأُخْرَى لِأَنَّ الطرفين حَاصِرَانِ للوَسْطَيْنِ ويَدُلاَّنِ عليهمـا لِأَجْلِ ارْتبـاطِ التَّنـاسُبِ (7). والتي يُكتَفى بمُقدَّمِها ويُحْذَفُ تاليها هي [الأُولَى أبداً] (8) في مُشاكَلَةِ التَّناسُب وإنْ كانتْ مُتأخِّرَةً في الخطاب، كما قال [الله] (9) تعالى : «فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ» (10). فنِسْبَةُ إرْسالِ مُحمَّدٍ صلى الله عليه وسلم إلى إتيَـانِهِ بآيَةٍ كَنِسْبَةِ إرْسالِ الأوَّلين إلى إتيانِهم بالآيات، فاكْتَفى من المقدمة [الاولى] (11) [المتقدمة] (12) في الذكر بتاليهـا، ومن الثـانية بمُقدَّمِها، فيجب من المشاكلة في التناسب أن تكون الثانية في الخطاب هي

---

(1) بحث الايجاز والاختصار في الصـاحبي 337 والنكت 70 واعجاز القرآن للباقلاني 262 وحليـة المحـاضرة 369/1.

(2) بحث الاكتفـاء في الصاحبي 431 والعمدة 251/1 وبديع القـرآن 180 والمنـزع البديع 188، ويسميه مؤلفه الاكتفاء المقابلي والحذف المقابلي.

(3) سورة الرعـد 31/13.

(4) سورة التكـاثر 5/102.

(5) الشـاهد في الكتاب 284/1 ودلائل الاعجاز 247.

(6) ق : يكتفى.

(7) ق : المتنـاسبة.

(8) زيـادة من ق. وفي ن : «الاول الذى».

(9) زيـادة من ق.

(10) سورة الانبيـاء 5/21.

(11) زيـادة من ق. وهنا نهاية البتر في خ.

(12) زيـادة من ق، خ.

الأولَى في التناسب لِثبوتِ مقدَّمِها وهو الطرف الأوَّلُ(13)، وتكون الأولى(14) في الخطاب، هي الثانية في التناسب لثبوتِ تاليها وهو الطرف الأخير (15)، وَيدُلّ على هذه المشاكَلة في نظام المتناسِبة حَرفُ التشبيه في قوله تعالى : «كَمَا أُرْسِلَ الاَوَّلُونَ». فإنّ [نِظامَ] (16) المشبه به سابق على المشبه، وإنما يَقدَّمُ المشبه في اللفظ (لأنه) (17) موضِعُ الحاجَةِ والإهْتِمامِ به، فكان من البلاغة تقديمُ النسبة الثانية على الأولى لَفْظاً، والحَذْفُ فيهما قَرينةٌ تَدُلّ على كل واحدةٍ منهما معنى، وقد أدّتْ (18) فيهما العبارة المختَصَرةُ عن المعنى بكامِله، فهو من الطبقة العليا في الكلام (19).

وقوله تعالى : «وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً» (20)، نِسبةُ داعي الذين كفروا إلى الذين كفروا كنِسْبة الذي يَنعِقُ بما لا يَسْمَعُ [إلى ما (لا) (17) يَسْمَع] (16)، فَحَذَفَ مُقَدَّمَ الأولى وتالي الثانية، وليس ذلك من حَذْفِ الوَسطين، وأَخْذِ الطرفين إنِ اعْتَبَرْنا النسبتين على ما لُفِظَ بهما [هنا] (16) فوَجب رَدُّهما إلى مُشاكَلة التناسب فتكون نسبة الذين كفروا إلى داعيهم، كنسبة ما لا يسمع إلى الذي يَنْعِقُ به، فاكْتَفَى بالطرفين : أَحَدُهما (21)، وهو الأول، هو الذين كفروا، والثاني منهما، وهو الآخَرُ، الذي يَنْعِقُ بما لا يَسمع إلا دعاءً ونداءً. وجاءت التلاوة (في) (22) هذه المتناسبة على نظامِ مُشاكَلةِ التناسب : المتقدّمُ لفظاً مُتقدّمٌ تناسُباً، وتالي (23) كل نسبة منهما مركّبٌ فيه المقدّم لأَجْلِ

(13) ق : الاولى.
(14) ن : الاول.
(15) ق : الاخر.
(16) زيادة من ق، خ.
(17) ساقط من ق.
(18) ن : الـدت.
(19) ق : بالكلام.
(20) سورة البقرة 170/2.
(21) ن، ق، خ : واحدهما، والصواب ما اثبتناه.
(22) ساقط من خ.
(23) ق : وتانى.

الألْفاظِ الإضافية، فهي نِسْبَةٌ مركَّبَةٌ. وإذا أَبْدَلْتَ المُضْمَرَ/ في التالي [ن:6و]
بظـاهِرِه (24) يَتَّضِحُ لك التركيب (25)، وصورَتُها بسيطةٌ هكذا (26) :
نِسبَةُ الذين كفروا إلى الداعي (27) كنِسْبَةِ ما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً إلى
النـاعـق.

وقولُه تعالى : «فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ» (28). تقديره : اضْرِبْ بعصـاك البحـر يَنفَلِقْ فضَرَبَهُ فانفلَقَ. نِسبَةُ الأمرِ وجوابه كنسبة الفِعْلين الواقعين مـن موسـى والبحر، أَخَذَ الطرفين (29) واكْتَفَى بهما.

وقولُه تعالى : «اُسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ» (30) تقديره : أُسلُكْ يدك في جيبك تَسْلُكْ، وأَخْرِجْها تَخْرُجْ بيضاءَ من غير سوء نسبَةُ الأمْرِ الأول إلى جوابه كنسبة الأمر الثاني (31) إلى جوابه، حَذَفَ الوَسَطين (32) واكْتَفَى بالطرفين .

وقال الشـاعر :

وإنّـي لَتَعْرُونـي لِـذِكْـرَاكِ فَتْـرَةٌ * كما انْتَفَضَ العُصفورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ (33)

[نسبة فَتْرَتِهِ إلى انْتِفاضَتِه لأَجْلِ ذِكْرِ المخاطب، كنسبة فَتْرَةِ العُصفور

(24) ن : نطـاهـة.
(25) خ : التكذيب.
(26) خ : هـذا.
(27) ن : الدعى.
(28) سورة الشعراء 63/26.
(29) ن، ق : الطرفـان.
(30) سورة القصص 32/28.
(31) خ : التـالى.
(32) ن، ق، خ : الوسطان، والصواب ما أثبتناه.
(33) البيت لابي صخر الهذلي (ت 80 هـ/ 700 م) من قصيدة حماسية مطلعها :
للیلی بذات الجیش دار عرفتهـا   واخرى بذات البين آيـاتها سطر
وهي في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1231/3 وشرح أشعار الهذليين للسكرى 957/2 وامالي القالي 147/1. والبيت في المطرب لابن دحية 58، وخزانة البغدادي 552/1. وروايته في بعضها (الامالي، المطرب، الخزانة) : واني لتعروني لذكراك هزة

إلى انتفاضته لأَجْلِ بَلَلِ القَطْرِ [(34)]، اكْتفَى (35) بالطرفين كما ترى.

وُيكتَفَى في الاستدلالات (36) الشرطية عن (37) المستثنى، كقول الله تعالى : «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا» (38). كأنه قال : لكنهما لم تَفسُدا، فليس فيهما آلهة إلا الله، فحَذَفَ ذلك لوُضوحِهِ.

وكذلك يُحذَفُ (39) منَ القياس إما مُقدِّمَتُه الصُّغْرى، كما تقول : كُلُّ مسكرٍ حرام، فالنبيذ حرام. تَحذِفُ الصُّغْرى وهي : النبيذ مُسكِر، للعلم (بها) (40)، فإنَّ تأليف القياس هكذا : النبيذ مسكر، وكل مسكر حرام، فيلزم منه أن النبيذ حرام.

وإمَّا أن تَحذِفَ مقدمَتَهُ الكُبْرَى، كما تقول : النبيذ مسكر، فهو حرام،

ومنه ما يقال [له] (34) الْحَذْفُ (41)، وهو أن يُقْتَصَرَ على عمدة الكلام ويُحْذَفَ منه ما هو فَضْلَةٌ أو كالفضلة لدلالة السياق عليه، كقوله تعالى : «كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ» (42). فالواقع عليه العِلْمُ متروك، كأنه قال : عاقِبَةَ أَمْرِكُمْ، لأنَّ سياق [القول] (34) التهديدُ والوعيدُ، وقَوْلِهِ تعالى : «أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً» (43)، فحَذَفَ (44) العائدَ من الصِّلَةِ لأَنَّه بيِّنٌ، وقولِه تعالى : «وأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ» (45)، حَذَفَ المضافَ، وأقام (46)

(34) زيادة من ق، خ.
(35) ق : اكتفاء.
(36) ق، خ : بالاستدلالات.
(37) خ : على.
(38) سورة الانبياء 22/21.
(39) خ : الحذف.
(40) ساقط من خ.

(41) بحث الحذف في النكت 70، 152 وقراضة الذهب 40 والعمدة 310/1 ونهاية الايجاز 143 والطراز 95/2.
(42) سورة التكاثر 3/102.
(43) سورة الفرقان 41/25.
(44) ن : حذف.
(45) سورة الاحزاب 6/33.
(46) ن : وأقيم.

المضافَ إليه مَقامَه، وقولِه تعالى «لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ» (47)، حَذَفَ المضافَ إليه، ودَلالةُ السياق قاطِعةٌ به. وقولِه تعالى: «هُدىً لِلْمُتَّقِينَ» (48) حَذَفَ الموصوف، وأقامَ الصِّفَةَ مَقامَه، وذلك يكون حيث يكون الإعتمادُ على الصفة وهي مُبْهَمَةٌ، وقولِه تعالى: «فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً» (49) (أي وزناً) (50) نافعاً، حَذَفَ الصفةَ، وذلك يكون حيث (51) يُقصَدُ تفخيمُ الأمْرِ حتى يكونَ ذلك النَّوْعُ هو الجِنسُ كلُّهُ في الإعتبارِ.

ومَواضِعُ الحَذْفِ كَثيرة.

---

(47) سورة الروم 4/30.
(48) سورة البقرة 1/2.
(49) سورة الكهف 105/18.
(50) ساقط من ق.
(51) ق، خ: حيث يكون.

الفصل الثاني

الإيثار

وأمّا الإكْثَارُ (53) فمنه مـا يُقالُ له الاسْتِظْهَارُ (54)، وهو كَـلامٌ مُؤلَّفٌ (55) من جُزئين أَحدُهما يَجري مَجرَى المقدِّمة، والثاني يجري مجرى التَّكْمِلَةِ بحيث يَسْتَقِلُّ القول دون تلك التكملة.

فمنه (56) الصِّفاتُ التي تاتي إمـا للتخصيص في النَّكِـراتِ كرَجُـلٍ صالحٍ، وإمّا للتعيين في المعارف كزيدٍ (57) الكاتبِ، وإما للثَّناءِ كقول الله (تعالى) (58) : «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» (59). وإمَّا للمَدْح كقوله تعالى : «يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيئُونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا» (60). وإمَّا للذَّمِّ مِثْلُ : أعوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَنِ الرَّجِيمِ. وإمَّا للتوكيد كقوله تعالى : «لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ» (61) وكقوله تعالى : «تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ» (62).

ومنه (63) ما تكون التكملة تجري مجرى الْحُجَّةِ على ما يَتَقَدَّمُها في الجزء الأوَّل ويسمَّى التَّذْيِيلَ (64) كقوله تعالى : «إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ، وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ» (65). [فقولهُ تعالى : «وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ» (66)] حُجَّةٌ على ما تَقَدَّمَ من الخبر، وهو تَذْيِيلٌ (67). وكذلـك قولـه تعـالى :

(53) بحث الاكثار في الصناعتين 196، 200 والبديع لابن منقذ 154، 182 وجوهر الكنز 256 والمنزع البديع 324.
(54) ق، خ : الاظهار. وبحث الاستظهار في العمدة 60/2 والمنزع البديع 308.
(55) ق : مؤنف.
(56) أى من الاستظهار. ويسمى هذا النوع الاشتراط. أنظر المنزع البديع 310.
(57) ق : كـذيـذ.
(58) ساقط من ق.
(59) سورة النمل 30/27.
(60) سورة المائدة 44/5.
(61) سورة النحل 51/16.
(62) سورة البقرة 196/2.
(63) أي من الاستظهار.
(64) ن : التبديل. وبحث التذييل في سر الفصاحة 256 وبديع القرآن 155 وأنوار التجلى 41، 42، والخزانة لابن حجة 109.
(65) سورة فاطر 14/35.
(66) زيادة من ق، خ.
(67) ن : تبديل. وهذا النوع من التذييل يسمى القياس. انظر الصناعتين 387.

«إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ، إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» (68). فقولُه : «إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» تَذْيِيلٌ. وكذلك قولُه تعالى : «إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ، وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ» (69). فقولُه [تعالى] (70) : «وَكَذَلِكَ» تَذْيِيلٌ (71)، أَيْ وكذلك شَأْنُ الأُمَمِ مع الرُّسُلِ. وقولُهُ : «مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ» تَفْسِيرٌ لِلتَّذْيِيلِ (72) فَحَصَلَ التَّذْيِيلُ (73) هنا من المفسَّرِ والتفسيرِ.

ومِنَ التَّذْيِيلِ (73) ما تكون التَّكْمِلَةُ (74) مَثلاً، ويُسَمَّى المِثَالَ (75)، كما قال الشاعر :

ماجَتْ (75م) نُمَيْرٌ فهاجَتْ مِنْكَ ذَا لِبَدٍ وَاللَّيْثُ أَفْتَكُ أَنْيَاباً مِنَ النَّمِرِ (76)

ومنه (77) ما تكون التكملة تزيد معنى (78) في الأَوَّلِ مِنْ غَيْرِ أن تكون على معنى الاِحْتِجَاجِ، بل تَتْمِيماً (79) وتَكْمِيلاً، كقوله تعالى : «وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً» (80). وقوله

---

(68) سورة القصص 4/28.
(69) سورة الزخرف 22/43 — 23.
(70) زيادة من ق، خ.
(71) ن : تبديل.
(72) ن : للتبديل
(73) ن : التبديل.
(74) خ : الكلمة.
(75) بحث المثال في المنزع البديع 316.
(75م) ق، خ : هاجت.
(76) البيت لابى العلاء المعرى (ت449هـ/1057م) من قصيدة مطلعها :
يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر لعل بالجزع أعوانا على السهر.
وهي في شروح سقط الزند، السفر الثاني من القسم الاول 152. والبيت في المنزع البديع 320 والتلخيص للقزويني 370.
(77) أي من الاستظهار.
(78) ن : معناه.
(79) بحث التتميم فى الصناعتين 404 وحلية المحاضرة 153/1 وتحرير التحبير 127 وحسن التوسل 287.
(80) سورة الانسان 8/76.

[تعالى] (81): «وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ» (82). فقوله تعالى في الآيتين (83) : «عَلَى حُبِّهِ» تَتْمِيمٌ. وقوله تعالى : «مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤمِنٌ» (84). فقوله (وَهُوَ مُؤمِنٌ) تَتْمِيمٌ واحْتِرَازٌ من تقصير القَول.

ومنه (85) ما يُقالُ [له] (81) التَّسْوِيرُ (86) وهو مُرَكَّبٌ من كل وبَعْضِهِ (87) [ظ] توكيداً (88) ومُبالغة كقولِهِ تعالى : «مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ»، ثم قال : «وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ» (89)، وهما من الملائكة. وقال تعالى : «فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ» (90)، والنَّخْلُ والرُّمَّانُ من الفاكهة. وقال تعالى : «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ» (39) وقال تعالى : «اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خلق الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (92)». فهذا كُلُّهُ تَقَدَّمَ (93) فيه الجُزْءُ العامُّ وتَأَخَّرَ الجُزْءُ الخَاصُّ (94).

وجاء عَكْسُ ذلك (95). قال تعالى : «يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ» (96)، فهذه (97) جُزئياتٌ خاصَّةٌ، ثم عَمَّمَ فقال تعالى : «وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ» (98).

---

(81) زيادة من ق، خ.
(82) سورة البقرة 177/2.
(83) ن : الاتيين. خ : الاثنتين.
(84) سورة النحل 97/16.
(85) اى من الاكثار.
(86) ن : التسويد. خ : التسدير. وبحث التسوير في المنزع البديع 327.
(87) ن . وبعض.
(88) ن : وتوكيدا
(89) سورة البقرة 98/2.
(90) سورة الرحمن 68/55.
(91) سورة محمد 2/27.
(92) سورة العلق 1/96 — 2.
(93) ن : تقديم.
(94) يسمى هذا النوع من التسوير التخصيص. انظر المنزع البديع 329.
(95) يسمى هذا النوع من التسوير التعميم. انظر المنزع البديع 332.
(96) سورة النحل 11/16.
(97) ن : فهذا.
(98) بعض الاية المتقدمة (سورة النحل 11/16).

ومِنْهُ (99) ما يُقالُ له المُرادَفَةُ (100)، كقوله تعالى : «وَغَرابِيبُ سُودٌ» (101) (والغرابيبُ هي السُّود) (102). [وقولِهِ تعالى : «وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ» (103) على أَحدِ التَّأْويلَيْن (104). وفائدته تَوكيدُ (105) المعنى في النفس] (106).

---

(99) أي من الاكثار.

(100) بحث المرادفة في المثل السائر 199/2 وبديع القرآن 305 (باب الزيادة) والمزهر 402/1.

(101) سورة فاطر 27/35.

(102) ساقط من ق، خ.

(103) سورة الحجرات 7/49.

(104) أحد التأويلين هو تفسير الكفر بالفسوق، والثاني التفريق بينهما باعتبار أن معنى الكفر تغطية نعم الله وغمطها بالجحود، ومعنى الفسوق هو الخروج عن حجر الشرع. انظر مفردات الراغب، مادتي فسق وكفر، وانظر تفسير النسفي 169/2.

(105) خ : تكرار.

(106) العبارة بين المعقوفين كلها زيادة من ق، خ.

الفصل الثالث

التَّكْرِيرُ

وأمّا التَّكْرِيرُ (106م) فمنه تَكْرِيرٌ في اللَّفْظِ والمعنى وَاحِدٌ، ويُقالُ لـه المُوَاطَأَةُ. ومنه تكريرٌ في اللفظ والمعنى مُخْتَلِفٌ، ويُقالُ له المُشَارَكَةُ.

فاما قِسْمُ المواطأة (107) فمنه مـا يَحْسُن، ومنه ما يَقْبُحُ، ولا شَيْءَ في البديع أقْبَحُ مِنَ التَّكْرَارِ، لِأَنَّهُ (108) يَغُضُّ من طَلَاوَتِهِ ويَضَعُ من (109) قَـدْرِه، كمـا قـال :

لَوْ كُنْتُ كُنْتُ كَتَمْتُ الْحُبَّ كُنْتُ كَمَا
[كُنَّا] (110) نَكُونُ وَلَكِنْ ذَاكَ لَمْ يَكُنِ (111)

فهذا خَبرٌ كُلُّهُ مُشتَقٌّ من معنى واحدٍ (مُتكَرِّرٍ) (112)، والفاظٌ مُكَرَّرَةٌ، ولذلك (113) قيل في المَثَلِ : «أَبْرَدُ مِنْ حَدِيثٍ مُعَادٍ» (114). ولكنه متى كانت هناك مَعانٍ أُخَرُ لا تُستَفـادُ إلاَّ مِنَ التَّكْرار حَسُنَ التَّكْرارُ وتَخَلَ في البَلَاغَـةِ ولـم يكن مَذْمومـاً، كقولنـا : زَيْدٌ أَبُوهُ زَيْـدٌ وَأبو أبيه زَيْدٌ، فهذا تعريفٌ قد يُحْتاجُ إلى مَعْرِفَتِهِ. وكقولنا زَيْدٌ عَالِمٌ، زيد شُجاعٌ زيد كَرِيمٌ. فهذا تَقْسِيمٌ لِاعْتِبَارِ (115) صِفَاتِ زَيْـدٍ حتى صار كأنه ثلاثة (116) أشخاص، كُلٌّ واحدٍ موصوفٌ بصِفَةٍ، وإنمـا فَصَلْتَهُ بالتَّكْرارِ لِتَـدُلَّ على استقلاله في كُلِّ صِفَةٍ منها، فأفاد ذلك ثَلاثَ (117) فَوائِدَ، كـلّ واحـدةٍ

(106م) ن : التكرار. والمؤلف نفسه يسميه مرة تكرارا ومرة تكريرا. وبحث التكرير في العمـدة 73/2 والبديـع لابـن منقذ 191 والمثل الســائر 112/2 وأنوار التجلي 152.
(107) بحث المواطأة في المنزع البديع 390.
(108) ق : لانــه لا.
(109) ق : عن.
(110) زيادة من ق، خ.
(111) ورد البيت غير معزو في سر الفصاحة 107 وجوهر الكنز 36 ولم اقف على قائله.
(112) ســاقط من ق، خ.
(113) ق : وكذلك.
(114) لم أقف عليه.
(115) ق : باعتبار.
(116) خ : ثـلاث.
(117) ن :ثلاثا، ق : ثلاثة. والصواب مـا اثبتناه.

مستقلةٌ لِانفِرادِهـا (118) بالذِّكْرِ، ولا يُعطي ذلك قولُنا : زيد عالِمٌ شجاعٌ كريمٌ، لِأنه أفـادَ فـائدةً واحدةً مركَّبةً من ثلاثة أشيـاءٍ. وكذلك تقول : الْحِبْرَ يُسَوِّدُ الثَّوْبَ، والحُرُضُ يُنقِّي الثَّوْبَ، تُرِيدُ أن شَأْنَ الحِبر أن يسوِّد، وشأنَ الحُرض أن يُنَقِّي مُطلقاً، ولو قُلتَ : والحُرُضُ ينيقه لعاد الضمير إلى الثَّوْب المتقدِّم الذِّكْرِ وارْتَبَطَ به، فيَحْتَمِلُ أنْ تُريدَهُ مُطلَقاً غَيْرَ مُقيَّـدٍ بتَسْويدِ الْحِبْرِ، فيكون معناهُ كالأوَّلِ، ويَحْتَمِل أن تُريدَه مُقيَّداً (119) بتَسْويدِ الْحِبْرِ، فيكون المعنى : [و] (120) الحُرُضُ ينقِّي الثوبَ المسَوَّدَ بالحِبْر أو يُنقِّي (الثوب) (121) من تَسويدِ الحِبْرِ إياه. وقد يكـون هـذا الاحتمـالُ المقيَّدُ هو الأظْهَرَ.

وليس في التَّكْرار احتمالٌ، بل فيه إطْلاقٌ واستقلالٌ، فإنَّهُ يَحْدُثُ في القَطْعِ عنِ الأوَّلِ ما لا يَحْدُثُ في الإرْتباطِ به. ألاَ تَرى أنَّهُ إذا قال : عندي رِطْلٌ خلاًّ، فالرطلُ خَلٌّ وإذا قال : عندي رِطْلُ خَلٍّ على الإضافة، احْتَمَلَ أن يَكونَ الرِّطْلُ خلاًّ، واحتمل أن يكون لِوَزْنِ الْخَلِّ (122) وليس بِخَلٍّ بل هو من جَوْهَـرٍ آخَرَ، حَديدٍ أو غيرِه، مُعَدٌّ (123) لِـوَزْنِ الخـل. وكذلـك تقول (124) : زيد سَيِّدُ القوم، كَريمُ القَوْم، شجاعُ القوم، فتكرير (125) القوم يُعطي الإسْتِقلالَ لزَيْدٍ ولو قُلتَ : [زيد] (126) سيدُ القوم كريمُهم شجاعُهم (127) لَزالَ هذا المعنى لأنَّ المضمَرَ الثاني يفسِّرُه الظاهِرُ الأولُ، فارتَبَطَ به بمنزلة التقييد والإشتراط، لأنَّ الكـلامَ الثاني لـم يَسْتَقِـلَّ في

(118) ن : بـانفـرادهـا.
(119) ن : مقيـد.
(120) زيادة من ق، خ.
(121) سـاقط من ق.
(122) ن : خـل.
(123) ن : معـدول.
(124) ن : يقـول.
(125) ن : فتكرو.
(126) زيادة يقتضيها السيـاق.
(127) ن : شجاعهم كريمهم.

العِلْمِ به إلا بالأول من أجل الضمير. وإذا لم يكن الضميرُ كان كلّ قولٍ على حياله (128)مستقلاً، كما قال تعالى : «قُلْ أعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إلَهِ النَّاسِ» (129). وقولِه تعالى : «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ تُؤتِي المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ»(130).

وقولُ القائل (131) : أَرَى المَوْتَ (132) لا يَسْبِقُ الموتَ شيء، خَبَرَان مُستقِلَّان (133) الأولُ منهما : أَرَى الموتَ، وهو (من) (134) رُؤيةِ العَيْنِ، كأنه قال : أُعايِنُ الموتَ، فلا يَحْتَاجُ إلى مَفعولٍ آخَرَ. والخَبرُ الثاني : لا يَسبِقُ الموتَ شيء. (فإن كانت أرَى من رؤيةِ القَلْبِ فيَلزَمُه أنه وَضَعَ الظاهرَ موضِعَ المُضْمَرِ، لأَنَّ قولَه : لا يَسبقُ الموتَ شيء) (134) في موضع المفعول الثاني لأرى (135)، وكُلُّهُ خَبَرٌ واحِد. وكذلك قولُ الشاعر :

لا أَرَى المَوْتَ يَسْبِقُ الموتَ شيء (136) . . . . . ، ، ، ،

أَوْقَعَ الظاهرَ مَوْقِعَ المضمر توكيداً، لكون الموتِ في نفسِه كذلك، لا فيما يَرى هو.

---

(128) ن : حالــه.

(129) سورة الناس 1/114 — 3.

(130) سورة آل عمران 26/3.

(131) ن : قـائـل.

(132) زاد في ق : «فالموت على التفسير الاول منصوب، وهو رأي من رؤية العين، وعلى الثاني من أنه من رؤية القلب مرفوع للنفي».

(133) خ : مستقبــلان.

(134) ســاقــط من خ.

(135) ن :لان راء.

(136) الشطر صدر بيت لعدى بن زيــد العبــادى (ت نحو 590 م) كما عند المرزوقي والبغدادي. وروايته في خ : «أرى الموت لا يسبق..».

وتمــام البيت :

.. .. نغص الموت ذا الغنى والفقيرا.

وهو من قصيــدة مطلعهــا :

طــال ليلــى أراقــب التنويــرا أراقــب الليــل بالصبــاح بصيــرا

وهي في ديوانه 33 — 66. والبيت في الكتاب 62/1 ومــا يجوز للشــاعــر في الضرورة 71 وشرح الحماسة للمرزوقي 36/1.

ومن هذا القِسْمِ (137) مـا يأتي تخفيفاً على النفس من الاسترجـاع إلى ما مَضَى، فَيُبْنَى على الثاني دون الأول، كقولـه تعالى : «وَهُـمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ» (138)، وقولِهِ تعالى : «فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ..» الآية، ثم قال : «وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً» (139).

ومنه مـا يكون للتَّقْرِيرِ كتَكْرارِ (140) قوله تعالى : «فبأي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَـانِ» (141) في سورة الرحمن.

ومنه مـا يَكونُ للتاكيد، كقوله تعالى : «فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً» (142). فبهذا الأَصْلِ يُعرَفُ مـا يَحْسُنُ/ من [ن: 7 و] المُوَاطَاةِ وما يَقْبُـحُ.

ولَمَّا كانِ الغَرَضُ مِن بَيتَيِ الشِّعْرِ الاختلافُ بالقافية ليَسْتَقِلَّ كُلُّ بَيْتٍ كان تَكْرارُ القافية بمعناها بِمنزلة تَكرارِ (143) البَيْتِ بعَيْنِه (144)، لأَنَّ الصَّنْعَةَ إنَّمـا هي (في القافية) (145) لا في حَشْوِ البيت ولذلـك خَصُّـوا القافية باسماءٍ لِحرُوفها ولحَرَكاتِها، وليس ذلك في سائر البيـت، فصـار الإيطاءُ في القوافي عَيْباً في الشعر.

---

(137) ق، خ : التقسيم. وهذا النوع يسمى البناء. انظر المنزع البديع 477.
(138) سـورة الـروم 7/30.
(139) سورة النسـاء 154/4 — 155. وتمام الآيتين قوله تعالى : «فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف، بل طبع اللـه عليهـا بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا، وبكفرهم وقولهم على مريـم بهتانا عظيمـا، وقولهم انـا قتلنـا المسيح عيسى بن مريم رسول الله».
(140) خ : كترار.
(141) سورة الرحمن 11/55...
(142) سورة الشرح 5/94 — 6.
(143) ق، خ : تكرير.
(144) ق : بعيبـه.
(145) سـاقط من خ.

ومن هذا القسم (146) ما يُقالُ له العَكْسُ والتَّبْدِيلُ (147) ويُقال له، المقايَضَةُ (148) وهو (149) أن تكون قَضِيَّةٌ (مُرَكَّبَةٌ) (149) من متنافرين تُذكَرُ مع عَكْسِها، كقول الله تعالى : «يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ في اللَّيْلِ» (150)، وقولِ (151) الشاعر :

فما كُلُّ ذي لُـبٍّ بمُؤتيـكَ نُصْحَـهُ * وما كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بِلَبِيبِ (152)

فهذا البيت عُرِفَ فيه أنَّ هذه القضيةَ السَّالِبَةَ الجُزْئيـةَ (تَنْعَكِسُ كَنَفْسِها) (153)، وهو شيءٌ لا يُعرَفُ بنفسه، إذ ليس كلُّ قضيـةٍ سالبةٍ جُزئيةٍ تنعكس كنفسها (154)، ولو قال : بَعضُ ذي لُبٍّ (155) مؤتيك نُصْحَه، ثم يَعْكِسُ، لم يُفِدْ (156)، لأنه مما يُعلَمُ بنفسه لأنَّ كلَّ قضيةٍ [جزئية] (157) موجَبَةٍ فإنها تنعكس كنفسها.

وكُلُّ ما يكون من التَّكْرِيرِ (158) في اللفظ (159) في صَدرِ الكَلامِ وفي

---

(146) ق، خ : التقسيم.
(147) بحث العكس والتبديل في الصناعتين 385 وسر الفصاحة 239 وبديع القرآن 111 وتحرير التحبير 318 والخزانة لابن حجة 162.
(148) ق، خ : المقاضية.
(149) ق، خ : وهي.
(149) ساقط من خ.
(150) سورة فاطر 13/35.
(151) ن : وقال.
(152) البيت لابي الاسود الدؤلي (ت 61هـ/681م)، من قصيدة في عتاب صديق له كان ابو الاسود أسرله أمر خطبته لامرأة فأفشى سره فزوجت لابن عمها. مطلعها :
أمنت امرأ في السر لم يـك حازما ولكنـه في النصح غـير مريـب
وهي في ديوانه 32 — 33 وفي الاغاني 305/12. والبيت في الحيوان 174/5 وحلية المحاضرة 267/1 والمستطرف 91.
(153) ساقط من ق.
(154) ق، خ : بنفسها.
(155) ق، خ : اللب.
(156) ق، خ : يفسد.
(157) زيادة من ق، خ.
(158) ن : التكرار.
(159) خ : اللطف.

آخره، كان من هذا القِسْمِ (160) أو مـنَ القسـم الثـاني (161)، فهـو تَصْدِيرٌ، (162) كقوله تعالى : لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب، وقد خاب من افترى» (163) وقوله [تعالى] (163م) : «وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً، فَبِئسَ مَا يَشْتَرُونَ» (164).

وكُلُّ ما يكون من التَّكْرِيرِ (164م) في اللفظِ من القسمين المذكورين على غَيْرِ ذلك فهو تَرْدِيد (165).

وأمّا قِسمُ المُشَارَكَةِ (166) فهو أقسامٌ كثيرةٌ :

منه المُشْتَرَكُ حقيقةً كالخال يُطْلَقُ على أخي الأُمّ وعلى النُّقْطَةِ التي في الوجـه.

ومنه المَنْقُولُ كالمُشْتري وُضِعَ لعاقِد البَيْـع، ثـم نُقِـلَ (167) إلى الكَوْكَب، وكذلك السَّبَبُ هو في اللغة الحَبْلُ، ونَقَلَهُ أَهْلُ العَروضِ إلى حرفين متحركين أو مُتحَرِّكٍ وساكِنٍ.

ومنه المَجازُ، وهو المنقول لِأَجْلِ (168) مُناسَبَةٍ أو مُشَابَهَةٍ (169) ، كقولهم للإنسان الطويل نَخْلَةٌ.

ومنه المُسْتَعَارُ، وهو المَجَازُ إذا لم يكن رَاتِباً (170)، وقد تَقَدَّمَ قَبْلَ

---

(160) قسـم المـواطـأة.
(161) قسم المشـاركـة.
(162) بحث التصدير في البديع لابن منقذ 51 والمنزع البديع 406 والتبيان 131 وأنوار التجلـي 53.
(163) سـورة طـه 61/20.
(163م) زيـادة من ق، خ.
(164) ن : التكرار.
(164) سورة آل عمران 187/3.
(165) بحث الترديد في العمدة 323/1، 333 — 335 والبديع لابن منقذ 26. ومنهـاج البلغـاء 87 والطراز 820/3.
(166) بحث المشاركة في الصاحبي 456 والصناعتين 38 والعمدة 96/2. وبديع القرآن 79 والمنزع البديع 506.
(167) ن : يقـال.
(168) ن: الاصل.
(169) ن، ق، خ : ومشابهة. والصواب مـا أثبتناه.
(170) ن : راتبـا.

هذا أنه إبدالٌ في المتناسبة (171). وقيل إنَّ المجازَ ما فيه حَذْفٌ، مِثلُ [قوله تعالى] (172) : «وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا» (173)، وإن المُسْتَعَارَ ما لا حَذْفَ فيه، مِثلُ : نار الحرب، وهو قَوْلُ راجح. ومتى كان النَّقْلُ من لَوَاحِقِ الشيءِ وتَوَابِعِه فهو الكِنَايَةُ كما تَقَدَّمَ (174).

واعْلَمْ أن المجاز يُقالُ بعُموم وخُصوص : فالخصوص ما ذُكِرَ هنا. والعُمُومُ هو ما نُقِلَ من مَوْضُوعِهِ الأَوَّلِ (175) في اللغة إلى غيره، فَيَدْخُلُ فيه الإِضْمارُ والإِبْدالُ والمبالغة والاستعارة والكِناية والحَذفُ والزيادَةُ وغيرُ ذلك مما يَتَغَيَّرُ به الوضع الأول في اللغة ولِأَجْلِ [اختلاف] (172) المعنى واتِّفاقِ اللفظِ في ذلك كُلِّهِ يُقالُ له المُشْتَرَكُ بعُمُومٍ.

وهذا القسم (176) لِأَجْلِ اختلاف معناه يَحْسُنُ في القوافي ويَدُلُّ على قوة الصناعة. وأما في الحشو فقد يَثْقُلُ لتكرير (177) اللفظ، وَيرجِع ذلك إلى كَثْرَتِهِ (178) أو قِلَّتِه، وقُربه أو بُعدِه، فيُحمَدُ ويُذَمُّ بحَسَبِ ذلك. والمحمودُ منه هو من أقسام البلاغة، ويقال له التَّجْنيسُ (179).

فمنه ما يكون اللفظ الثاني هو الأَوَّلُ بعينه، ويسمَّى مُطابقَةً، كقوله :

وَأَقْطَعُ الْهَوْجَلَ مُسْتَأنِساً * بِهَوْجَلٍ مُسْتَأْنِسٍ عَنْتَرِيسِ (180)

---

(171) راجع ماتقدم ص 105 وما بعدها.
(172) زيادة من ق، خ.
(173) سورة يوسف 82/12.
(174) راجع ص 116.
(175) ق : والاول.
(176) قسم المشاركة.
(177) ن : لتكرار.
(178) ن: كثرة.
(179) بحث التجنيس في جواهر الالفاظ 4 والنكت 89 والعمدة 321/1 والايضاح 535.
(180) البيت للافوه الاودي، وهو أبو ربيعة صلاءة بن عمرو بن مالك، من مذحج، كان سيد قومه وقائدهم وحكيمهم وشاعرهم (ت 570 م). وهو من قصيدة مطلعها :
اما ترى رأسي ازرى به   مأس زمان ذي انتكاس مؤوس
وهي في ديوانه (الطرائف الادبية لعبد العزيز الميمني) 16. والبيت في حلية المحاضرة 142/1 واعجاز القرآن 81 والعمدة 322/1.

فالهوجل الأوّل : الأرض، والثاني : الناقة.

ومنه مـا يكون اللفظ الثانى يقوم مَقامَ الأول، وهو تَجْنِيسُ الكِنَايَةِ، كقـولـه :

وَهَـاجِرَةٍ قَطَعَتُ لِوَصْـلِ أُخْرَى (181) . . . .

فالهاجرة الأولى : القائلة، والثانية : امرأة. وقولِهِ :

فَبِالْفَضْـــلِ يَحْـيَى اسْمُـــهُ (182) . . . .

فالفضل الأول : رجل، والثاني الذي يحيى به : هو الجود.

ومنه مـا يُقالُ له تَجْنِيسُ المُحَاذَاةِ (183)، كقول [الله] (184) تعالى : «فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَـا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ» (185)، وقولِهِ [تعالى] (186) : «وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا» (187)، وقولِهِ [تعالى] (186): «وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ»(188). وهذا النوعُ كلّه (189) يُقصَـدُ به المقـابلة وتَحقيقُ المساواة في المعادلة، فلذلك استُعير للمعنى [الثاني] (186) اللفظ من المعنى الأولِ.

ومنه مـا يقال له تَجْنِيسُ المُضَارَعَةِ، وهـو أن يكون بـين اللفظين مُقارَبَةٌ (190) في السَّمْعِ أو في الخَطِّ فقد (191) يكون بموافقة الحروف في

(181) لـم أقف على قـائله وتمـامه .
(182) لـم أقف على قـائله وتمـامه.
(183) خ : المجادلة، وانما هو المحاذاة. انظر فقه اللغة 15 والبرهـان للزركشـي 391/3.
(184) ن : كقوله تعـالى.
(185) سـورة البقرة 194/2.
(186) زيـادة من ق، خ.
(187) سورة الشورى 40/42.
(188) سورة الانفال 30/8.
(189) ن : كلهـا.
(190) خ : مقـارنـة.
(191) ق، خ : وقـد.

المَخارِج، كقولِه تعالى : «وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ» (192). وقد يكون بمُقارَبَةِ (193) الحُروفِ في المَخارِج، وهو تَجْنِيسُ السَّمْعِ، كقوله تعالى : «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ» (194) . وقولِ (195) الشاعر :

إِنَّ المَكَـــارِمَ فِي المَكَـــا * رِهِ وَالمَغَـــانِـمَ فِي المَغَـــارِمِ (196)

ويكون في صورة الخط، وهو تَجْنِيسُ التَّصْحِيفِ، كقولـه تعـالى : «وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً» (197). وقال الشاعر :

فَـإِنْ حَلُّـوا فَلَيْـسَ لَهُـمْ مَقَــرٌّ * وَإِنْ فَـرُّوا فَلَيْسَ لَهُـمْ مَفَـرُّ (198)

ويكون بالتَّلْفِيـقِ (199)، كقوله :

عَـارِضَـاهُ بِمَـا جَنَـتْ عـارِضـاه * أَوْدَعانِي أَصْلَى بمـا أَوْدَعاني (200)

وسواء كان في الحشو أو في القوافي، كقوله :

لَقَدْ راعَنِـي بَـدرُ الدُّجَـى بصُـدوده * ووَكَّـلَ أَجْفَـانـي بِرَعْـي كَـواكِبِـهْ

[ن:7ظ] فياجَزَعِي مَهْلاً عساهُ / يَعُودُني * وياكَبِدي صَبْراً على ماكَوَاكِ بِهْ (201)

ويكون بزيادةٍ في اللفظ لا في الخطِّ، كقوله :

---

(192) سورة الانعام 27/6.
(193) : خ مقارنة.
(194) سورة القيـامة 23/75.
(195) ق، خ : وكقول.
(196) البيت لشمس المعالى قابوس بن وشمكير (ت 403 هـ / 1012 م). وهو فى العمدة 327/1 والمنزع البديع 488.
(197) سورة الكهف 104/18.
(198) البيت فى العمدة 327/1 والمنزع البديع 489 من غير نسبة.
(199) ق، خ : بالتعليق، ن : بالتلقين.
(200) البيت لابى الفتح على بن محمد البستى الشافعى (ت 400هـ/1010م) وهو فى العمدة 328/1 واسرار البلاغة 10 ودلائل الاعجـاز 402 وجوهر الكنز 97.
(201) البيتان لابى الفضل الميكالى (ت 436هـ/1045 م). وهما فى اليتيمة 369/4 وزهر الآداب 424/2 وجوهر الكنز 98. وهناك اختلاف فى روايتهما بين مـا فى ق، خ وما فى المصـادر.

فقـــال لـــي دَعْنـــي ولا تـــؤْذِنـــي * حتّى متـى أجْرِي بـلا أجْـرِ (202)

فبوَصْلِ (203) القافية بياءِ الإطلاق (204) يَتِمُّ (205) التجنيس في اللفظ.

ويكون بنَقْصٍ في اللفظِ لا في الخطِّ، كقوله :

واقْتِحـامُ الأهْـوالِ مـن وَقْتٍ حـامٍ * واقْتِسامُ الأمْوالِ من وَقْتٍ سام(206)

فبإسْقاطِ (207) همزةِ الْوَصْلِ ساوَتْ إحْدَى الكَلِمَتَيْنِ الأخْرَى.

ويَكونُ بِزيادَةٍ أو نَقْصٍ في اللفظ والخط، كقول أبي تمام :

يَمُدُّونَ مِـنْ أيْـدٍ عَـوَاصٍ عَوَاصِـمٍ * تَصُولُ بِأسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ(208)

ويكون بالْقَلْـبِ، كقـولـه :

بيضُ الصَّفَائِحِ لاَسُودُ الصَّحَائِفِ في * مُتُونِهِنَّ جَلاَءُ الشَّـكِّ وَالرِّيَبِ (209)

---

(202) البيت لابى الفتح البستي المتقدم، وهو من ثلاثة ابيات اولها :

قلت لطـرف الطبـع لمـا ونـى ولـم يطع امري ولا زجري

وهي في اليتيمة 325/4 ومعاهد التنصيص 208/3.

(203) ن، ق، خ : فيوصل . والصواب ما اثبتناه.

(204) ن : بيـا للاطـلاق.

(205) ق : ويتـم، خ : ليتـم.

(206) البيت لابى الحسن احمد بن المؤمل الخراسـاني (ت 419 هـ/1028 م). وهـو ثلاثة أبيـات أولهـا :

ان أسيـافنـا القصـار الصدوامـي تركت ملكنـا قريـن الـدوام

والابيات في اليتيمة 148/4 والبديع لأبن منقذ 35 وجوهر الكنز. 98.

(207) ق : فاسقـاط.

(208) البيت من قصيدة في مدح ابى دلف العجلي، مطلعها :

على مثلهـا مـن اربـع ومـلاعـب أذيلـت مصـونـات الدموع السواكب

وهي في ديوان ابي تمام 206/1. والبيت في العمدة 223/1 وسر الفصاحة 229 والبديع لابـن منقـذ 27 ورفع الحجب المستورة 14/1.

(209) البيت لابي تمام من بـائيته الشهيرة في فتح عمورية ومدح الخليفة المعتصم العباسي، ومطلعها :

السيـف أصدق أنبـاء مـن الكتـب * في حده الحـد بين الجـد واللعب

وهي في ديوانه 40/1. والبيت في العمدة 325/1 والبديع لابن منقذ 31 والايضاح للقزويني 594.

ويكون بالإتِّفاقِ في المادة وَيخْتَلِفُ الْبِناءُ، وهو تَجْنِيسُ التَّصْرِيفِ والاِشْتِقاقِ، كقول الله تعالى : «يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصارُ» (210)، فتتقلب فِعْلٌ، والقلوب اسْمٌ، وهما (211) معاً مشتقّان من مادَّةٍ واحِدَةٍ. وكذلك قوله تعالى : «يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَى وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ» (212). وقال الشاعر :

أَلْوِي بِصَبْرِي أَصْدَاغٌ لُوِينَ لَهُ * وَغَلَّ صَدْرِي بِما تَحْوِي غَلائِلُهُ (213)

وكقول الآخر :

سَلِّمْ عَلى الرَّبْعِ من سَلْمَى بِذي سَلَمٍ (214) . . . .

وسواء (215) كانت المادة مُتَّحِدَةً (216) في الاسْمَيْنِ في أَصْلِ الاشتقاق والتَّصْريفِ أو لم تَتَّحِدْ (217) في الأَصْلِ، إِنما اتَّحَدَتْ (218) في الظاهر، كما قال :

سَرَى فَسَرَا الظَّلْماءَ طَيْفُ خَيالٍ (219) . . . .

---

(210) سورة النور 37/24.

(211) ن : وهو .

(212) سورة البقرة 276/2.

(213) البيت لابي فراس الحمداني (ت 357 هـ / 968 م) من مقطوعة في ثلاثة أبيات في النسيب أولها :

سكرت من لحظه لا من مدامته ومال بالنوم عن عيني تمايله

وهي في ديوانه 225. والبيت في العمدة 329/1 ورفع الحجب المستورة 23/1 والمنزع البديع 504.

(214) الشطر صدر بيت لابي تمام، وهو مطلع قصيدة له في مدح مالك بن طوق التغلبي، وتمامه :

. . . . عليه وشم من الايام والقدم.

والقصيدة في ديوانه 184/3. والشطر في سر الفصاحة 230 والمنزع البديع 506

(215) ن : وهو.

(216) ن: ننحدة.

(217) ن : ولم يتحد.

(218) ن : اتجد.

(219) لم اقف على تمامه وقائله.

فَسَرَى الأوَّلُ مادَّتُهُ (220) (س ر ي)، وَسَرَاة الثاني مادته (220) (س ر و)، لأنَّ المُعْتَبَرَ (221) [إنَّما] (222) هو ما به التَّخاطُبُ دُونَ أَصْلِه.

ومن تجنيس المُضَارَعَةِ ما يُقالُ له التَّرْصِيعُ (223)، وهو أن يَتَّفِقَ اللفظان في الوزن فيَكُونان مَسْجوعَيْن، وفي الحَرْفِ (224) الذي يُخْتَمان (225) بـه، وفي مناسبة الوضع، كقوله تعالى : «إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً» (226) . وقولِه تعالى : «وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ» (227). وقال الشاعر :

أَلِفْتُ المَـلَا حَتَّـى تَعَلَّمْـتُ بِالْفَـلَا
رُنُوَّ الطَّلَا أَوْ صَنْعَةَ الآلِ فِي الْخَدَعِ (228)

ورُبَّما يَرِدُ مُعتبَراً بين بَيْتَيْنِ فصاعداً بقياسِ (229) أَحَدِهما على الآخر ، كقوله :

أَبْـدانُهُـنَّ ومـا لَبِسْـ * ـنَ مِـنَ الحَريـر ـ معاً حَريرُ
أَردافُـهُـنَّ ومـا مَسَسْـ * ـنَ مِـنَ العَبيـر معاً عَبيرُ (230)

---

(220) خ : مادة.
(221) ن: المعتبرات.
(222) زيادة من ق، خ.
(223) بحث الترصيع في نقد الشعر 80 والصناعتين 390 والعمدة 26/2 وكتاب الفوائد 229.
(224) ق: الحروف.
(225) ن: يحتمال، خ : يجتمعان.
(226) سورة المعارج 20/70.
(227) سورة النمل 22/72.
(228) البيت لابي العلاء المعري (ت 1057/449م) من قصيدة في وداع بغداد، مطلعها :
• نبي من الغربان ليس على شرع   يخبرنا أن الشعوب الى صدع
وهي في شروح سقط الزند 1345/3/2. والبيت في سر الفصاحة 224 والمنزع البديع 512.
(229) خ : لقياس.
(230) البيتان لابن الرومي (ت 283هـ/899م) من قصيدة في مدح ابي الفوارس ابن اخت ابي الصقر، مطلعها :
لابدع ان ضحك القتير   نبكي لضحكته الكبير
وهما في ديوانه 898/3 برواية مختلفة، وفي اعجاز القرآن 46 والمنزع البديع 513.

ومن تَجْنِيسِ (231) المُضَارَعَةِ ما يُقال [له] (232) : المُوَازَنَةُ (233)، وهو أن يَتَّفِقَ اللفظان في الوزن، ويَتَسَمَّى في اللغة سَجْعاً، وفي مناسبة الوضع خاصّةً، كقوله تعالى : «فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً، إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً، يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ، وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً يُبَصَّرُونَهُمْ» (234).

والتَّرْصِيعُ والمُوَازَنَةُ كثيران في القرآن جداً، وخاصّةً في المُفَصَّلِ (235) منه. وقد يَأْتَفُ (236) الترصيع والموازنة، كما قال الشاعر :

يَا رَاغِبَ الأَّ يَرِيثَ أَمَانُهُ * وَلِرَاغِبٍ أَلاَّ يَرِيثَ نَجَاحُهُ (237)

وقد يَغْلِبُ (238) أَحَدُ الأُسلوبَيْنِ على الآخَرِ في الِالْتِفَافِ (239). ومتى خَرَجَ جُزْءٌ (240) القَوْلِ عَنِ التَّوَازِي (241) في القدر فَلْيَكُنِ الآخَرُ (242) منهما أَطْوَلَ، لِأَنَّ القول يَنْدَفِعُ من المتكلم (243) نحو المخاطَب باللفظ فتكون (244) قُوَّتُه في أَوَّلِه، وضُعْفُه في آخِره. كما يَعرِضُ للمتحرِّك بالقَصْر. فإذا اتَّفَقَ أن يكون الجُزْءُ الثاني أَقْصَرَ مِنَ الأَوَّل، مع كونه

(231) ن : تحسين.
(232) زيادة من ق، خ.
(233) ن : الموازية. وبحث الموازنة في الصناعتين 268 واعجاز القرآن 46.
(234) سورة لمعارج 5/70 — 11.
(235) المفصل من القرآن هو ما يلي المثاني من قصار السور التي نقل آياتها عن المئين.
(236) خ : يلتفت.
(237) البيت لابن الرومي، من قصيدة في مدح الحسن بن اسماعيل بن اسحق بن القاضي، مطلعها :

الحب ريحان المحب وراحه ... واليه ، ان شحطت نواه، طماحه

وهي في ديوانه 527/2. والبيت في اعجاز القرآن 132 والمنزع البديع 516.
(238) ق : يقلب ، خ : تقلب.
(239) ق، خ : الالتفات.
(240) ن : اخرج جزء، خ : خرج جزاء.
(241) خ : السجع.
(242) ق: الاخير.
(243) زاد في ق: «به».
(244) خ : فيكون.

أَضْعَفَ، ويَكونَ (245) الأولُ أطولَ مع كونه أقوى، حَدَثَ (246) بين الجُزئَيْن تَنافرٌ طبيعي، وتَشَوَّشَ النَّظْمُ. وإذا كان الجُزْءُ الثاني أطولَ [من الأول] (247)، يَكونُ ما في الثاني من الطُّولِ في مُقابَلة قوة النُّطق في الأول، وما في الأول من القِصَرِ في مقابلة ما في الثاني من ضعف النطق فيعتدلان.

---

(245) ن، خ : يكون.

(246) ن : حدثنا.

(247) زيادة من ق، خ.

الخاتمة

وقد تَلْتَفُّ (1) أقسامُ البديع بَعضُها ببعضٍ، فتتركّبُ وتتداخَلُ، كقوله تعالى : «وَمَا يَسْتَوِي الاَعْمَى وَالْبَصِيرُ، وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ، وَمَا يَسْتَوِي الاَحْيَاءُ وَلاَ الاَمْوَاتُ» (2). ولأَجْلِ (3) ذلك يَختلِفُ أهل هذه (4) الصناعة (في) (5)الأَمْثلة الجُزئية، فيَضَعُها بَعضُهُمْ في قِسمٍ، ويَضَعُها آخَرون في قِسْمٍ آخَرَ، كما يَختلفون أَيْضاً في أَسامي الأَقْسام وفي عَدَدِها وفي تَفاصيلِهَا (6). فمِنْهُمُ المقرِّبُ ومنهمُ المُكْثِرُ، وذلك لأَجْلِ اختلاف العبارات. وليس ذلك مُخِلاً بالصناعة فإنه قد وَقَعَ الاتفاقُ على الصور الجُزئية الشخصية التي فيها، فلا يَضُرُّ الاختلافُ في إِدْراجِها تحت أي كُليٍّ (7) (كان) (5)، ولا تَسْمِيتُهَا بأَيِّ اسمٍ كان، لأنا (8) لو قَدَّرْنا أنها لا اسم (لها) (5)، ولا تَنْدَرِجُ تَحْتَ كلّيّ لم تَبْطُلْ حَقيقَتُها، وإنَّما يُحتاجُ إلى الأَسْماءِ والأَجناس لِأَجْلِ المُخاطَبة فيها وضَبْطِها. ولذلك كانت الأَقْسامُ الكُلية التي فيها تُوضَعُ بِحَسَبِ مايراه كُلٌّ واحدٍ (9) منهم، ويذهب إليه في اعتباره صِفاتِ تلك الصُّوَرِ الجزئية، ويسمّي بما شاء مما يوافق اعتبارَه، وفي ذلك وَقعَ بين أهل هذه الصناعة التَّخَالُفُ (10)، وعَرَضَ في كثير من أسمائها الإِشْتِراكُ والتَّرادُفُ (11). ولأَجْلِ ما قلناه هنا ضَبَطْناها نحن في هذا الكتاب على هذا النحو الذي فيه من الضَّبْطِ.

واعْلَمْ أن المحمودَ في جميع أساليب البلاغة إنما هو ما لا يظهر فيه التَّكلّفُ، ولا يكونُ/ مطلوباً بالتَّعَسُّفِ، وعليه رَوْنَقُ الفصاحة وطَلاَوَةُ [ن

(1) ق : يلتف.
(2) سورة فاطر 19/35.
(3) خ : وكذلك.
(4) خ : تلك. ق : هذه تلك.
(5) ساقط من خ.
(6) ق : تفصيلها.
(7) خ : كل.
(8) خ : لانه.
(9) ق، خ : أحد.
(10) ن : «وقع الاختلاف بين أهل هذه الصناعة».
(11) هنا نهاية النسخة خ.

البديع وما كـان من الكلام مُضَرَّسَ الألْفاظِ (12) مُجَمَّعَ الأَجْزاءِ، غَيْرَ مَسْجُوعٍ، مُخْتَتَمَ (13) الأَواخِرِ بِحُرُوفٍ مُتبايِنَةٍ، فهو خارجٌ عَنِ البديع ولاَحِقٌ بكلام العَـوامِّ .

وحُسْنُ معنى الكلام وصَلاَحُهُ وصِحَّتُهُ إنما هو بِبِنَـائِه على الصدق وقَصْدِه إلى الجَميلِ وظُهوره بالبُرْهان.

وحُسْنُ اللفظِ وصَلاحُه إنما هو بالقَصْـدِ إلى المُسْتَعْمَـل في زمـان الخِطاب وعلى قدر من يُخاطَبُ [و] (14) الإيضاح على أَحْسَنِ مـا يُقْـدَرُ عليه من التَّسْهِيلِ والتَّقْرِيبِ، ولذلك كان أَفْصَحُ الْخَلْقِ صلى الله عليه وسلم لا يَقُـولُ الشِّعْـرَ .

وبهذا (15) الذي ذكرناه في هذا الكتاب يُعْرَفُ التفاضُلُ في البـلاغة والفَصاحة، وهو قَدْرٌ كافٍ في فهم ذلك في كتـاب الله وسُنَّـةِ نَبيِّـه وفي المُخاطَباتِ كُلِّهَا، لم يَشُـذَّ منه إلاَّ مـا هو من موضوع صناعة العَرُوضِ وصناعة القوافي وبَعضُ ما يختصُّ بالشعر من حيث هو شِعْرٌ. وأمّا[ما](14) هو [من] (14) موضوع صناعة البديع والبلاغة ولم يختص به الشعر من حيث هـو شعـر فـلا.

وقد وضعنا قبل هذا مَقالةً في الْكَشْفِ عـن حقيقـة النَّظْـم والنَّثْـرِ، والتَّمْيِيزِ (16) بين الحِكْمَةِ والشِّعْرِ، وبَيانِ ما يتعلق بهما، يَحْسُنُ (17) جَمْعُهَا (18) إلى ذلك الكتاب لمن شـاء ذلك.

(12) فوق هذه الكلمة من ن تعليق مقلوب عليها، نصه : «أن تكون احد الاجزاء أقصر من الاخرى».
(13) ن، خ : مختتـم.
(14) زيـادة من ق.
(15) ن : وهـذا.
(16) ق : والتميز.
(17) ق : يحسنن.
(18) ن : جمعهمـا.

والحمد لله رب العالمين كثيرا
وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم (19)

كمل الروض المريع بحمد الله وحسن عونه .
وصلى الله على محمد نبيه وآله وسلم.
وتمامه في يوم الاربعاء (20) الذي هو تمام

إحدى وعشرين يوما خلون من شهر رمضان المعظم
عام 737.

فرحم الله كاتبه وكاسبه ومن نظر فيه ومس دعا لهم بالمغفرة والرحمة.

آمين

يا رب العالمين

(19) هنا نهاية النسخة ق.
(20) ن: الاربع.

الفهارس العامة للكتاب

1) فهرس المصطلحات النقدية ـ الابلاغية.

2) فهرس الشـــواهـــد :

ـ الآيـــــــات.

ـ الاحاديث والامثال والأقوال.

ـ الأشعـــــــــار .

ـ أنصاف الأبيـــات وأجزاؤهـــا.

3) فهرس الاعـــــــلام.

4) فهرس المصـــادر والمراجـــع.

5) فهرس المحتـــوى.

1 ـ فهرس المصطلحات النقدية ـ البلاغية (*)

(*) الرقم بين القوسين يشير الى الصفحة التى يدرس فيها المصطلح.

* * * *

2 ـ فهـرس الشـواهـد :

أ ـ الآيـات :

ب ـ الاحـاديـث والامثـال والاقـوال

الشاهد :	النـوع :	القائل	الصفحة :
المرء كثير باخيه	ـ حديث نبـوي	ـ	ـ 137

* * * *

الشاهد :	النـوع :	القائل	الصفحة :
أبرد من حديث معاد	ـ مثل	ـ	ـ 157
الصيف ضيعت اللبن	ـ مثل	ـ عمرو بن عدس	ـ 117

* * * *

الشاهد :	النـوع :	القائل	الصفحة :
أرى الموت لايسبق الموت شيء	ـ قولـة	ـ	ـ 159
إن مالا وإن ولدا	ـ قولـة	ـ	ـ 143
أيها الناس والله ما فيكم	ـ بعض خطبة	ـ عمر بن الخطاب	ـ 137
عاتب عثمـان عليا	ـ حوار	ـ عثمان وعلي	ـ 137
وليت أموركم ولست بخيركم .. .	ـ بعض خطبة	ـ أبو بكر	ـ 137

جـ ـ الاشـعـــــار

أول البيت :	القافية :	البحر :	القائل :	الصفحة :
اذا عـــاش	الفتـــــــاء	الوافـــــر	الربيع الفزاري	120
مـا هـــاج	بلقـــــــاء	الكـــــامـل		133

* * * *

أول البيت :	القافية :	البحر :	القائل :	الصفحة :
وصـالكـــم	حـــــرب	الطـويـــل	العباس بن الاحنف	127
وأنتـــــم	صعـــــب	الطـويـــل	العباس بن الاحنف	127
ألـم تعلمى	جنـــابهـــا	الطـــويـل	أعرابى	98
يمـــــدون	قـــواضــب	الطـويـــل	أبو تمـام	166
ولا عيـــب	الكتـــائـــب	الطـويـــل	النابغة الذبيانى	120

فمـا كـل	بلبيـب	الطـويـل	أبو الاسود الدؤلى	161
كـأن نذيـر	نسيبـى	الطـويـل	على بن محمد الكوفى	95
كأن سـواد	مشيـب	الطـويـل	على بن محمد العلوي	95
بيض الصفائح	والـريـب	البسيـط	أبو تمـام	166
لقد راعنـى	كـواكبـه	الطـويـل	أبو الفضل الميكالى	165
فيـا جزعى	كـواك بـه	الطـويـل	أبو الفضل الميكالى	165

* * * *

وكنـا عقدنا	وحلـت	الطـويـل	كثـير	132
وكنت كذي	فشلـت	الطـويـل	كثـير	132
فليت قلوصى	فضلـت	الطـويـل	كثـير	132

* * * *

فلـراهـب	نجـاحـه	الكـامـل	ابن الرومى	169

* * * *

ولـو أننـى	بمسـدد	الطـويـل	الحسن البغدادي	129
فـامطـرت	بالبـرد	البسيـط	الواواء الدمشقى	104
لقلـت	ابعـدي	الطـويـل	الحسن البغدادي	129
تطـاول	تـرقـد	المتقـارب	امرؤ القيس	98
وبـات	الارمـد	المتقـارب	امرؤ القيس	98
وذلـك	الاسـود	المتقـارب	امرؤ القيس	98

* * * *

وأنت ألتى	القصـائـر	الطـويـل	كثيـر	138
عنيـت	البحـاتر	الطـويـل	كثيـر	138
وانى لتعرونى	القطـر	الطـويـل	أبو صخر الهذلى	145
لقد كانفيها	منظـر	الطـويـل	قيس بن ذريح	165
فـان حلـوا	مفـر	الوافـر	(مجهـول)	165
أبـدانهـن	حـريـر	مجزوء الكامل	ابن الرومى	168
أردافـهـن	عبـير	مجزوء الكامل	ابن الرومى	168
فقـال لـى	بـلا أجـر	السـريـع	أبو الفتح السبتى	166
رأيت الحميا	في البحـر	الطـويـل	المتنبي	105
فـأمطـرت	بالـدرر	البسيـط		104

د ـ أنصاف الابيات وأجزاؤها :

3 ـ فهرس الأعـــلام (*)

* * * *

(*) م نعتبر فى الاعلام : ابن، أبو، الدكتور، وكذا أداة التعريف (ال). وقد رتبنــا الاعلام على أسمائها المشهورة.

4 ـ فهرس المصادر والمراجع :

ـ أخبار النحويين البصريين، لابى سعيد السيرافي : تحقيق طه محمد الزينى وعبد المنعم خفاجى، طبعة أولى ـ مصر 1955.

ـ أدوار الشروق على أنوار البروق، لابن الشاط الانصاري : مخ. بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 8052.

ـ أساس البلاغة ، للزمخشري : تحقيق عبد الرحيم محمود، طبعة بيروت 1979.

ـ أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجانى : تصحيح وتعليق محمد رشيد رضى، طبعة دار المعرفة، بيروت 1978.

ـ إصلاح المنطق، لابن السكيت : شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، طبعة مصر 1949.

ـ الاصمعيات، للأصمعى : تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون الطبعة الرابعة مصر 1976.

ـ إعجاز القرآن ، للباقلانى : تحقيق السيد أحمد صقر، طبعة مصر 1977.

ـ الاغانى، لابى الفرج الاصفهانى : طبعة مصورة عن دار الكتب، مصر 1973

ـ الاقصى القريب في علم البيان، للقاضى التنوخى : طبعة أولى مصر 1327هـ

ـ إلجام العوام عن علم الكلام، للامام أبى حامد الغزالى : طبعة محمود علي صبيح، القاهرة (د. ت).

ـ الأمالى، للشريف المرتضى : تحقيق أبو الفضل ابراهيم، طبعة أولى مصر 1907، طبعة ثانية بيروت 1967.

ـ الامالى ، لابى على القالى : تحقيق عبد الجواد الاصمعى، طبعة مصر 1953.

ـ إنباه الرواة ، للقفطى : تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، طبعة أولى مصر 1950.

ـ الانساب ، للسمعـاني : تصحيح عبد الرحمن اليماني، طبعة أولـى حيدر باء الدكـن 1962.
ـ أنوار التجلي على ما تضمنته قصيدة الحلى، لابن أبي القاسم الثعالبي: مخ. الخزانة الحسنية ، 394.
ـ الايضاح في شرح مقامات الحريري، لابى الفتح المطرزي : طبعة حجرية ايران (د. ت.)
ـ الايضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني : شرح وتعليـق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، طبعة ثالثة دار الكتاب اللبناني، بيروت 1971

* * * *

ـ البديع في نقد الشعر، لاسامة بن منقذ : تحقيق أحمد بدوي وحامـد عبد الحميد ، القاهرة 1960.
ـ بديع القرآن، لابن أبى الاصبع المصري : تحقيق حفنـي محمد شرف، طبعة مصر 1972.
ـ البرهـان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي : تحقيق محمد أبـو الفضل ابراهيم ، طبعة أولى ، مصر 1957.
ـ البرهان في وجوه البيان، لابن وهب : تحقيق أحمد مطلـوب وخديجـة الحديثي، طبعة بغداد 1967.
ـ بغيـة الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي : تحقيق محمد ابو أبو الفضل ابراهيم، طبعة أولى، مصر 1964.
ـ البيـان والتبييـن ، للجاحظ : تحقيق عبد السلام هارون، طبعة أولى مصر 1948.

* * * *

ـ تاريخ الادب العربي، لكارل بروكلمـان : ترجمة منير بعلبكي ونبيـه فارس وسواهما، الطبعة الخامسة، بيروت 1968.
ـ تاريخ الامم والملوك، لابن جرير الطبري : طبعة دار المعارف، مصر 1939
ـ تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة : تحقيق السيد أحمد صقـر، طبعـة القـاهرة 1954.
ـ التبيـان في علم البيـان، لابن الزملكاني : تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، طبعة بغداد 1964 .
ـ تحرير التحبيـر، لابن أبي الاصبع المصري : تحقيق حفني محمد شرف، طبعة القاهرة 1963.

- التلخيص في علوم البلاغة، للخطيب القزوينى : بشرح البرقوقى، طبعة ثانية بيروت 1932.
- تمييز الطيب من الخبيث، لابن عمر الشيبانى : طبعة مصر 1963.

* * * *

- جمهرة أشعار العرب، لابى زيد القرشى : تحقيق على محمد بجـاوي طبعة القاهرة 1967.
- جواهر الالفاظ، لقدامة بن جعفر : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد طبعة أولى بيروت 1979.
- جوهر الكنز ، لابن الاثير الحلبى : تحقيق محمد زغلول سلام، طبعـة الاسكندرية (د. ت.)

* * * *

- حسن التوسل الى صناعة الترسل، لشهاب الدين الحلبى : تحقيق أكرم عثمـان يوسف، طبعة بغداد 1982.
- حلية المحاضرة في صناعة الشعر وأنواعه، لابى علي الحاتمى : تحقيق الدكتور جعفر الكتانى، طبعة بغداد 1979.
- الحيوان ، للجاحظ : تحقيق عبد السلام هارون، طبعة أولى مصر 1943

* * * *

- خزانة الادب، لعبد القادر البغدادي : طبعة بيروت (د. ت.)
- خزانة الادب، لابن حجـة الحموي : طبعة مصر 1304 هـ.
- الخصائص ، لابن جني : تحقيق محمد على النجار، طبعة ثانية ، القاهرة 1952.

* * * *

- دلائـل الاعجاز ، لعبد القاهر الجرجانى : تعليق رشيد رضا، طبعـة بيروت 1978.
- ديوان أبى الاسود الدؤلى : تحقيق الشيخ محمد حسن آل يـاسين، طبعة ثانية بغداد 1964.
- ديوان الافوه الاودي : اخراج عبد العزيز الميمنى، بيروت (د. ت.)
- ديوان امرىء القيس ، تحقيق حسن السندوبى ، مصر 1939.
- ديوان البحتري ، تحقيق حسن كامل الصيرفي، مصر 1972.
- ديوان بشار بن برد، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، القاهرة 1966.

- ديوان أبى تمام، بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، طبعـة مصـر 1964.
- ديوان جرير، بشرح ابن حبيب، تحقيق الدكتور محمد نعمان ومحمد أمين طـه، طبعة مصر 1970.
- ديوان الخنساء، نشر المكتبة الثقافية ، بيروت (د. ت.)
- ديوان العباس بن الاحنف، بشرح عاتكة الخزرجـى، طبعـة مصـورة، المغـرب 1977.
- ديوان ابن الرومى ، اختيار وتصنيف كامل كيلانى 1924.
- ديوان ابن الرومى، تحقيق الدكتور حسين نصار، طبعة مصر 1973.
- ديوان زهير بن أبى سلمى، نشر دار صادر ، بيروت (د.ت.)
- ديوان أبى فراس، رواية ابن خالوية، طبعة دار صادر بيروت (د.ت.)
- ديوان قيس بن ذريح، تحقيق الدكتور حسين نصار، مصر 1960.
- ديوان كثير عزة، تحقيق الدكتور احسان عباس، بيروت 1971.
- ديوان المتنبى، شرح البرقوقى، بيروت 1930.
- ديوان ابن المعتز، تقديم ميشيل نعمان، بيروت 1969.
- ديوان النابغة الذبيانى، صنعة ابن السكيت، تحقيق الدكتور شكـري فيصل، طبعة بيروت 1968. وتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، طبعة مصـر 1977.
- ديوان الوأواء الدمشقى، تحقيق سامى الدهان، دمشق 1950.
- ديوان المعانى، لابى هلال العسكري : نشر مكتبة القدسى، القـاهرة 1352 هـ.
- الرد على المنطقيين، لابن تيمية : طبعة بومباي 1947.
- الرسالة الشافية، لعبد القاهر الجرجانـى : تحقيق محمـد خلـف الله ومحمد زغلول سلام، طبعة مصر، (ضمن ثلاث رسائل في الاعجاز)(د.ت)
- رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة، لابى القاسم الشريف : طبعة مصر 1344 هـ.

* * * *

- زهر الآداب وثمر الالباب ، للحصري القيرواني : تحقيق علي بجاوي، طبعة مصر 1953.

* * * *

- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي : تصحيح عبد المتعال الصعيدي، طبعة القاهرة 1953.
- السيرة النبوية، لابن هشام : تحقيق السقا والابياري وشلبي، طبعة ثالثة ، بيروت 1971.

* * * *

- شرح أشعار الهذليين، للسكري : تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة المدني، القاهرة (د. ت.)
- شرح ديوان أمرىء القيس ، صنعة السندوبي : طبعة ثانية مصر 1939
- شرح ديوان الحماسة، للتبريزي : طبعة مصر 1296 هـ.
- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، طبعة أولى مصر 1951،
- شرح ديوان زهير، لثعلب : طبعة 1964 ، مصورة عن طبعة دار الكتب مصر 1944.
- شرح مقامات الحريري، للشريشي : طبعة أولى، بيروت 1979.
- شروح سقط الزند، طبعة القاهرة 1964.
- شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة الاعلم الشنتمري : تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، طب ثانية حلب 1973.
- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة : نشر دار الثقافة، بيروت 1964.
- الشفاء لابن سينا : تحقيق لجنة من الاساتذة، نشرت مجلداته تباعا بالقاهرة.

* * * *

- الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس : تحقيق السيد أحمد صقر، طبعة أولى ، القاهرة 1977.
- الصحاح، للجوهري : تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، طبعة مصر 1956.

* * * *

- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي : تحقيق محمود شاكر، طبعة القاهرة 1974.
- طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدي : تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم طبعة مصر 1973.
- الطرائف الادبية، لعبد العزيز الميمني : نشر بيروت، عن طبعة مصر 1937.

* * * *

ـ العقد الفريد، لابن عبد ربه : تحقيق أحمد أمين وغيره، طبعة القاهرة 1965
ـ علم المنطق الحديث، لمحمد حسنين عبد الرزاق : طبعة أولى دار الكتب مصر 1926.
ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق القيروانى : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، طبعة رابعة، بيروت 1972.
ـ عيار الشعر، لابن طباطبا : تحقيق عباس عبد الساتر، طبعة بيروت 1982

* * * *

ـ فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، لابن رشد : تحقيق محمد عمارة، طبعة ثانية بيروت 1982.
ـ فقه اللغة وسر العربية، لابى منصور الثعالبى : تحقيق مصطفى السقا وغيره، طبعة ثانية مصر 1954.
ـ فوات الوفيات، لابن شاكر : تحقيق الدكتور احسان عباس، طبعة بيروت 1973.
ـ الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة، للشوكانى : تحقيق عبد الرحمن اليمانى، طبعة أولى مصر 1960.

* * * *

ـ القرآن الكريم ، برواية الامام ورش عن نافع.
ـ قراضة الذهب في نقد أشعار العرب، لابن رشيق القيروانى : تحقيق الشادلي بويحيو، طبعة تونس 1972.

* * * *

ـ الكامل في اللغة والادب، للمبرد : تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم طبعة مصر 1956.
ـ الكتاب لسيبويه : تحقيق عبد السلام هارون، طبعة القاهرة 1966.
ـ كتاب الالفاظ المستعملة في المنطق، لابى نصر الفارابى : تحقيق محسن مهدي، طبعة بيروت 1968.
ـ كتاب البديع، لعبد الله بن المعتز : نشر (كراتشكوفسكى)، دمشق 1935. شرح عبد المنعم خفاجى، مصر 1945.
ـ كتاب الصناعتين، لابى هلال العسكري : تحقيق على محمد بجاوي وأبو الفضل ابراهيم، مصر 1971.

- كتاب الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، لابن حمزة: تحقيق سيد المرصفى، طبعة مصر 1914.
- كتاب الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان، لابن القيم طبعة لبنـــان (د. ت.)
- الكشاف ، للزمخشري : طبعة ثانية القاهرة 1953.

* * * *

- لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الاصول، لابى الحجاج المكلاتى: تحقيق الدكتورة فوقية حسين محمود، طبعة أولى القاهرة 1977.
- اللبــاب في تهذيب الانساب، لعز الدين بن الاثير : نشر مكتبة القدسى القــاهــرة 1357 هـ.
- لسان العرب، لابن منظور : طبعة دار صادر، بيروت (د. ت.)

* * * *

- مايجوز للشاعر في الضرورة، لابى عبد الله القزاز القيروانى : تحقيــق المنجى الكعبى، طبعة تونس 1971.
- متخير الالفاظ، لابن فارس : تحقيق هلال ناجى، طبعة أولى بغداد 1970
- المثل السائر، لابن الاثير : تحقيق محمد محيي الديــن عبد الحميد ، طبعة مصر 1939.
- مجمع الامثال، للميدانى : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة مصـــر 1955.
- المزهــر، للسيوطى : شرح على بجاوي وغيره، طبعة مصر (د. ت).
- المستصفى في علم الاصول، لابى حامد الغزالى : طبعة أولى مصر 1937
- المستطرف، للأبشيهى : طبعة القاهرة 1935.
- المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري : طبعة ثانية بيروت 1977.
- المصون في الادب، لابى أحمد العسكري : تحقيق عبد السلام هــارون، طبعة الكويت 1960.
- المطرب من أشعار أهل المغرب، لابى الخطاب ابن دحية : تحقيق ابراهيم الابياري وغيره، طبعة بيروت 1954.
- المعارف، لابن قتيبة : تحقيق الدكتور ثروت عكاشة ، طبعــة ثــانية مصر 1969.
- معاهد التنصيص على شرح شواهد التلخيص، لعبد الرحيم العباسى : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة مصر 1947.

- معجم الادبـــاء ، لياقوت الحموي : تحقيق أحمد رفاعى وغــيره، طبعــة ثــالثــة مصر 1936.
- معيار العلم في المنطق، لابى حامد الغزالى : تحقيق أبى العــلا، طبعــة القاهرة 1973.
- مفتاح العلوم ، للسكاكى : طبعة مصر 1937.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنة، للسخاوي : تصحيح عبد الله محمد الصديق، طبعة أولى بيروت 1979.
- مناهج البحث عند مفكري الاسلام، د. على سامى النشار : طبعة ثالثة دار المعارف ، مصر 1966.
- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، لابى محمد السجلماسى : تحقيق علال غازي، طبعة الدار البيضاء 1981.
- منهاج البلغاء وسراج ادباء، لحازم القرطاجنى : تحقيق محمد الحبيــب ابن الخوجــة، طبعة ثانية بيروت 1981.
- الموازنــة بين شعر أبى تمــام والبحتري، للآمدي : تحقيــق السيــد أحمد صقر، طبعة مصر 1973.
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، للمرزبانى : تحقيق على محمد بجاوي، طبعة مصر 1965.

* * * *

- نثير الجمان في شعر من ضمني وإياه الزمان، لابن الاحمر : تحقيــق الدكتور محمد رضوان الداية، بيروت 1976.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابــن تغري بردي : طبعة أولى القــاهــرة 1932.
- نظرية المحاكاة في النقد العربى القديم، د. عصام قصبجى : طبعة أولى دار القلم العربى، بيروت 1980.
- النكت في إعجاز القــرآن ، للرمــانى : تحقيق محمــد خلــف الله ومحمــد زغلول سلام، طبعة مصر (د. ت.) .
- نقد الشعر، لقدامة بن جعفر : تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى، نشر بيروت (د. ت.) .
- نقد النثر، المنسوب لقدامة : تحقيق عبد الحميد العبادي، طبعة بيروت 1980
- نهاية الأرب، للنويري : طبعة مصورة عن دار الكتب، مصر 1963.

ـ نهاية الايجاز في دراية الاعجاز، للفخر الرازي : طبعة القاهرة 1317 هـ.

* * * *

ـ الوافى في نظم القوافي، لابى البقاء الرندي : تحقيق محمد الكنونى (رسالة تقدم بها المحقق لنيل دبلوم الدراسات العليا الى كلية الاداب بالرباط سنة 73 ـ 74).

ـ وفيات الاعيان، لابن خلكان : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة مصر 1948 .

* * * *

ـ يتيمة الدهر، لابى منصور الثعالبى : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة ثانية ، القاهرة 1956.

5 ـ فهرس المحتوى

الموضوعات | **الصفحات**

نشر وطبع
دار النشر المغربية
الدار البيضاء

الثمن 25 درهما

نشر وطبع
دار النشر المغربية
الدار البيضاء

الثمن 25 درهما